The Islamic University–Gaza
Research and Postgraduate Affairs
Faculty of Fundamentals of Religion
Master of Faith and Contemporary



الجامعـــــــة الإســـلاميـة ـ غـزة
شئون البحث العلمي والدراسات العليا
كـليــــــــــة أصـــول الديـــن
ماجستير العقيدة والمذاهب المعاصرة

اليوم الآخر في رسائل النّور لبديع الزمان النّورسي

"دراسة نقدية"

Day of Judgment in the Epistle of Light for Bediu Zzaman Nursi

إعدَادُ البَاحِثَة

آلاء يوسف جمعة المصري

إشرَافُ

الأستاذ الدُكتُور

نسيم شحدة ياسين

قُدمَ هَذا البحثُ اِستِكمَالاً لِمُتَطلباتِ الحُصولِ عَلى دَرَجَةِ الْمَاجِستِيرِ
فِي العقيدة والمذاهب المعاصرة فِي الْجَامِعَةِ الإسلامِيةِ بِغَزة

يونيو/٢٠١٧م – رمضان/١٤٣٨هـ

إقـــــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

اليوم الآخر في رسائل النّور لبديع الزمان النّورسي "دراسة نقدية"

Day of Judgment in the Epistle of Light for Bediu Zzaman Nursi

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	آلاء يوسف المصري	اسم الطالبة:
Signature:	آلاء يوسف المصري	التوقيع:
Date:	2017/03/14	التاريخ:





الجامعة الإسلامية-غزة

The Islamic University of Gaza

مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا هاتف داخلي 1150

الرقم: ج س غ/35/ Ref:

التاريخ: 2017/04/30م Date:

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحثة/ **الاء يوسف جمعه المصري** لنيل درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/** قسم **العقيدة الإسلامية** وموضوعها:

اليوم الآخر في رسائل النور لبديع الزمان النورسي "دراسة نقدية"

وبعد المناقشة التي تمت اليوم الأحد 03 شعبان 1438هـ، الموافق 2017/04/30م الساعة الحادية عشر صباحاً، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د. نسيم شحدة ياسين	مشرفاً و رئيساً	....
أ.د. محمد حسن بخيت	مناقشاً داخلياً	....
د. سامي محمود أحمد	مناقشاً خارجياً	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحثة درجة الماجستير في **كلية أصول الدين/** قسم **العقيدة الإسلامية.**

واللجنة إذ تمنحها هذه الدرجة فإنها توصيها بتقوى الله ولزوم طاعته وأن تسخر علمها في خدمة دينها ووطنها.

والله ولي التوفيق ،،،

نائب الرئيس لشئون البحث العلمي والدراسات العليا

أ.د. عبدالرؤوف على المناعمة

+97082644400 +97082644800 public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps iugaza iugaza mediaiug iugaza

P.O Box 108, Rimal,Gaza,Palestine ص.ب 108 الرمال . غزة . فلسطين

ملخص الرسالة باللغة العربية

هدف الدراسة:

هدفت الدراسة إلى إظهار موقف بديع الزمان النورسي في رسائل النور من اليوم الآخر، ومناقشة معتقداته في هذا الجانب، وتبيين مدى توافقها مع عقيدة أهل السنة والجماعة.

عينة الدراسة:

رسائل النور لبديع الزمان النورسي.

منهج الدراسة:

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي النقدي.

نتائج الدراسة:

خلصت الدراسة إلى نتائج أهمها:

- توافق مواقف النورسي في الأعم الأغلب مع عقيدة أهل السنة.
- تأثر النورسي ببعض بدع الصوفية، مثل الاطلاع على الغيب.
- رفض النورسي مواقف المعتزلة والخوارج المخالفة لعقيدة أهل السنة.
- قام النورسي بتأويل علامات الساعة بشكل مخالف لأهل السنة دون دليل.

توصيات الدراسة:

توصي الدراسة بـ:

- ضرورة التعريف بأفكار النورسي لأهميتها.
- التحذير من بدع الصوفية التي تأثر بها النورسي.
- الاستفادة من منهج النورسي في عرض قضايا العقيدة بشكل وعظي سلس يقاوم الإلحاد.

ملخص الدراسة باللغة الإنجليزية

Study aim:
The study aimed to show the belief of Bediu Zzaman Nursi regarding the Day of Judgment in the Epistles of Light, and to discuss consistency of this belief with the creed of Ahl Al-Sunnah and Al-Jamma'ah.

Study sample:
The Epistles of Light by Bediu Zzaman Nursi.

Study methodology:
The study implemented the descriptive critical approach.

Study results:
The study concluded the following results:
- Nursi's views and beliefs are mostly consistent with the school of Ahl Al-Sunnah and Al-Jamma'ah.
- Nursi was affected by some Sufi's innovation in religious matters (bed'ah) such as knowing the unseen.
- Nursi rejected the opinions of Mu'tazila and Khawarej, which contradict the belief Ahl Al-Sunnah and Al-Jamma'ah.
- Nursi interpretation of some signs of the Final Day contradicts the creed of Ahl Al-Sunnah and Al-Jamma'ah, and has no evidence.

Study recommendations:
The study recommends:
- To introduce the Nursi's ideas due to their importance.
- To warn people against the Sufi's bed'ahs which affected Nursi.
- To take advantage of the Nursi's method in presenting the creed issues in an easy-to-understand method that integrates knowledge with homiletics to resist atheism.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَات﴾

[المجادلة: ١١]

اْلإِهدَاْءُ

إلى من يرفعون لواء العقيدة

ابتغاء وجه الله تعالى

شكرٌ وتقديرٌ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، أما بعد:

انطلاقاً من قول النبي ﷺ: "**لَا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ**"(١)، لا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى أستاذي الفاضل المشرف على هذه الرسالة، الأستاذ الدكتور نسيم شحدة ياسين حفظه الله تعالى، لما قام به من جهد كبير في قراءة رسالتي ومتابعةٍ لي وتوجيهٍ وإرشاداتٍ أَثْرت هذه الرسالة.

كما أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى عضوي لجنة المناقشة، كل من:

الأستاذ الدكتور الفاضل/ محمد حسن بخيت حفظه الله.

الدكتور الفاضل/ سامي محمود أحمد حفظه الله.

لتفضلهما بقبول مناقشه الرسالة، وتوجيهها نحو الدقة والشمول، فجزاهما الله تعالى كل خير.

والشكر كذلك إلى الجامعة الإسلامية التي أتاحت لي فرصة الحصول على درجة الماجستير، وأخص بالذكر، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بكافة العاملين فيه أكاديميين وإداريين، فجزاهم الله خير الجزاء.

وكذلك الشكر إلى الأهل والأحبة جميعاً لمساندتهم لي على الدوام، وكذلك الشكر موصول إلى كل من ساعدني في إتمام هذه الرسالة حتى خرجت إلى النور.

وأسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتهم..

الباحثة:

آلاء يوسف جمعة المصري

(١) [أبو داود، سنن أبي داود، الأدب/ شكر المعروف، ٤/ ٢٥٥: رقم الحديث ٤٨١١]. وصححه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة (ج١/ ٧٧٦).

فهرس المحتويات

مـقـدمـــة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، وبعد:

لاشك أن العديد من المفكرين المسلمين ساهموا في خدمة الأمة الإسلامية بشكل كبير، ومن بين هؤلاء بديع الزمان النّورسي مؤلف رسائل النّور، ولكن أي عمل بشري يحتمل الصواب والخطأ، ومن هنا كان لابد من المساهمة في دراسة مؤلفات أولئك المفكرين، ومقارنتها بالمنهج الإسلامي الصافي، تمهيداً للاستفادة منها في نشر أركان العقيدة الصحيحة، خاصةً أن بديع الزمان النّورسي لعب دوراً بارزاً من خلال رسائل النّور في التصدي لموجة الإلحاد التي كادت تغزو تركيا بعد سقوط دولة الخلافة العثمانية، حيث قام باستلهام المعاني الإيمانية من القرآن الكريم، وعرضها على تلاميذه ومريديه بأسلوب بسيط سلس يعتمد على الإقناع العقلي في مواجهة الشبهات التي يطرحها المعادون للإيمان، ومن أهم أركان الإيمان التي نالت نصيباً وافراً من اهتمام رسائل النّور الإيمان باليوم الآخر، الذي يلعب دوراً كبيراً في دفع المؤمنين للالتزام بأوامر الله رغبة في ثوابه، وخشية من عقابه، لأجل هذا ارتأيت أن أتناول هذا البحث وهو بعنوان: "اليوم الآخر في رسائل النّور لبديع الزمان النّورسي" "دراسة نقدية"

أهمية البحث وأسباب اختياره:

١. البحث يتعلق بمفكر إسلامي لعب دوراً كبيراً في تركيا والعديد من المناطق الأخرى.

٢. امتازت رسائل النّور بانتشار واسع، ولذا لابد من دراستها لكشف مدى نقائها عقدياً.

٣. للإيمان باليوم الآخر دور كبير في ربط الإنسان بالله تعالى.

أهداف البحث:

١. إظهار مدى التزام رسائل النّور بعقيدة أهل السنة والجماعة.

٢. بيان جهود بديع النّورسي في نشر الإيمان ومكافحة الإلحاد في ظروف معادية تماماً.

٣. الاستفادة من رسائل النّور في تعزيز الإيمان باليوم الآخر.

٤. مواجهة شبهات منكري الإيمان، خاصة باليوم الآخر.

منهج البحث:

ستعتمد الباحثة على المنهج الوصفي النقدي، وذلك من خلال نقل أقوال بديع الزمان النّورسي المتعلقة باليوم الآخر في رسائل النّور، ومناقشتها وفق منهج أهل السنة والجماعة.

الدراسات السابقة:

عثرت الباحثة على أسماء العديد من الرسائل العلمية عن بديع الزمان النّورسي ورسائل النّور، تناولت مواضيع متباينة مثل القيم والأخلاق، والفلسفة والفكر، والإصلاح الاجتماعي والديني، والدعوة إلى الله، والتصوف، والتربية، والتفسير، والسنة النبوية، وعلم المقاصد، وعلاقة كل تلك الموضوعات برسائل النّور، وفكر النّورسي، أما في مجال العقيدة فقد عثرت الباحثة على أسماء الرسائل التالية:

١. الإيمان بالغيب وفق منهج رسائل النّور، رسالة ماجستير للباحثة: إسراء أحمد صالح أحمد، من جامعة الخرطوم بالسودان.

٢. فقه الإيمان عند بديع الزمان سعيد النّورسي دراسة تحليلية نقدية في ضوء كليات رسائل النّور، رسالة ماجستير للباحث: معمر قول من جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة بالجزائر.

٣. الفكر العبادي عند الأستاذ بديع الزمان سعيد النّورسي؛ دراسة في المفاهيم، رسالة ماجستير للباحثة: مها غانم شريف النعيمي، من جامعة الموصل بالعراق.

٤. دور العقيدة في منهج النّورسي الإصلاحي، دراسة تحليلية، رسالة ماجستير للباحث: هشام أنور رفاعي إبراهيم جسار، من المعهد العالي للدراسات الإسلامية بمصر.

٥. الفكر العقدي عند الإمام النّورسي، دراسة تحليلية، رسالة ماجستير للباحث: رائد بني عبد الرحمن، من جامعة اليرموك بالأردن.

٦. مفهوم الإيمان في القرآن الكريم كتاب الكلمات لـ بديع الزمان سعيد النّورسي نموذجا دراسة تحليلية، رسالة ماجستير للباحث: لطيف ياسين علي رمضان، من جامعة أم درمان بالسودان.

٧. البعد الإيماني في فلسفة الحضارة عند الإمام بديع الزمان سعيد النّورسي، رسالة دكتوراه للباحث: أشرف عبد الرافع محمد السيد الدرفيلي، من جامعة المنوفية بمصر.

وقد تناولت كافة تلك الرسائل قضية الإيمان في رسائل النّور بشكل عام، بينما ستناقش هذه الرسالة ركن الإيمان باليوم الآخر.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة، وذلك على النحو الآتي:

المقدمة:

وفيها أهمية البحث وأسباب اختياره، ومنهج البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

التمهيد:

وفيه:

أولاً: التعريف ببديع الزمان النّورسي.

ثانياً: التعريف برسائل النّور.

الفصل الأول:

اليوم الآخر والاستعداد له في رسائل النّور

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: اليوم الآخر تعريفه والأدلة عليه في رسائل النّور

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف اليوم الآخر.

المطلب الثاني: الأدلة النقلية على اليوم الآخر في رسائل النّور.

المطلب الثالث: الأدلة العقلية على اليوم الآخر في رسائل النّور.

المبحث الثاني: العمل التعبدي واليوم الآخر

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم التقوى في رسائل النّور.

المطلب الثاني: مفهوم العبادة في رسائل النّور.

المطلب الثالث: التوبة والاستعداد للموت.

المبحث الثالث: ثمرات الإيمان باليوم الآخر

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أثر الإيمان باليوم الآخر على سلوك الفرد.

المطلب الثاني: أثر الإيمان باليوم الآخر على حياة المجتمعات.

الفصل الثاني

الموت والحياة البرزخية في رسائل النّور

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الموت، تعريفه وموقف رسائل النّور منه

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الموت.

المطلب الثاني: موقف رسائل النّور من الموت.

المبحث الثاني: الحياة البرزخية، تعريفها والأدلة عليها

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الحياة البرزخية.

المطلب الثاني: موقف رسائل النّور من الحياة البرزخية.

المطلب الثالث: أدلة رسائل النّور على الحياة البرزخية ومناقشتها.

المبحث الثالث: عذاب القبر ونعيمه في رسائل النّور

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف عذاب القبر ونعيمه.

المطلب الثاني: موقف رسائل النّور من عذاب القبر ونعيمه.

المطلب الثالث: أدلة رسائل النّور على عذاب القبر ونعيمه ومناقشتها.

الفصل الثالث
قيام الساعة في رسائل النّور

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: علامات الساعة في رسائل النّور

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الدّجال في رسائل النّور.

المطلب الثاني: المهدي وعيسى ويأجوج ومأجوج في رسائل النّور.

المطلب الثالث: بقية علامات الساعة في رسائل النّور.

المبحث الثاني: البعث والحساب في رسائل النّور

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: البعث في رسائل النّور.

المطلب الثاني: الحساب في رسائل النّور.

المطلب الثالث: فضل النّبي ﷺ يوم القيامة في رسائل النّور.

الفصل الرابع
الجنّة والنّار في رسائل النّور

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الجنة ونعيمها في رسائل النور

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أدلة رسائل النّور على الجنّة وترغيبها فيها.

المطلب الثاني: موقف رسائل النّور من الجنّة.

المطلب الثالث: نعيم الجنّة في رسائل النور.

المبحث الثاني: النّار وعذابها في رسائل النور

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أدلة رسائل النّور على النّار وترهيبها منها.

المطلب الثاني: موقف رسائل النّور من النّار.

المطلب الثالث: عذاب النّار في رسائل النور.

خاتمة:

وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الباحثة.

المصادر والمراجع: وتشتمل على أهم المصادر التي تم استخدامها في الدراسة.

الفهارس:

وتشتمل على ثلاثة فهارس هي:

١. فهرس الآيات القرآنية.
٢. فهرس الأحاديث النبوية.
٣. فهرس الموضوعات.

التمهيد

التمهيد

أولاً: التعريف ببديع الزمان النّورسي وعصره ومعاناته وجهوده:

١-التعريف ببديع الزمان:

هو بديع الزمان سعيد ميرزا النّورسي، ولد سنة ١٨٧٦م/١٢٩٣هـ في ولاية (بتليس) بتركيا في قرية (نورس)، تعرض في طفولته لظروف قاسية كانت السبب في نضوج تفكيره في الجانب الإيماني، ومن تلك الظروف وفاة والدته وهو طفل صغير حيث كان في التاسعة من عمره، وفي الخامسة عشر توفيت أخواته الثلاثة، كما توفي لاحقاً اثنان من إخوته، ولم يتبق له سوى أخ واحد من أسرته المكونة من سبعة من الأخوة والأخوات[١].

حرص النّورسي منذ بداية حياته على طلب العلم، وكانت البداية من والدته التي اعترف أنها غرست فيه البذور الأساسية التي حكمت مسيرته حتى النهاية، وقد بدأ تعليمه بحفظ القرآن، ثم مبادئ النحو والصرف، وقد تميز بنهم شديد في طلب العلم، حيث درس خمسين كتاباً أجيز فيها وتسلّم بها شهادة من شيخه محمّد الجلالي، وذلك كله خلال ثلاثة أشهر فقط، حيث كان يقرأ يومياً ما يصل لمائتي صفحة، ولم تكن تلك الكتب كتباً عاديّة، بل من أمهات الكتب[٢]، كما أتقن علوماً حديثة معاصرة وألّف فيها وناقش المختصين بها كالفيزياء، والكيمياء، والجيولوجيا، والرياضيات، والفلك، والفلسفة، والتاريخ، حتى بلغ ما حفظه سبعين كتاباً[٣].

وتعلّق بالطرق الصوفية وخاصة الطريقتين النقشبندية[٤]، والقادرية[٥]، إلا أن غلبة الجانب العلمي عليه باعدت بينه وبين الصوفية، إلّا أنّ هذا لا ينفي ارتباط الرجل في بداية

---

(١) انظر: النّورسي، سيرة ذاتية (ص ص٣٥-٣٦)؛ والصالحي، بديع الزمان (ص١٩)؛ وعبد الحميد، النّورسي (ص١٠)؛ وسليمان، النّورسي (ص٤٠).

(٢) انظر: النّورسي، سيرة ذاتية (ص ص٤٣-٤٦)؛ وعبد الحميد، النّورسي (ص١٠)؛ والصالحي، بديع الزمان (ص٢١-٢٣)؛ ومحمد، الداعية (ص ص١٩-٢٩).

(٣) انظر: الصالحي، بديع الزمان (ص ص٢٠-٢٥)؛ ومحمد، الداعية (ص٢٩)؛ والقاضي، ماذا تعرف عن النّورسي (ص٧).

(٤) طريقة صوفية تنتسب لبهاء الدين محمد بن محمد البخاري الملقب بشاه نقشبند ٦١٨-٦٩١هـ، انتشرت في فارس وبلاد الهند وآسيا الغربية... انظر: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب (ج١/ ٢٦٧).

(٥) طريقة صوفية منسوبة لعبد القادر الجيلاني توفي ٥٦١هـ، وتسمى أيضاً الجيلانية أو الكيلانية، انتشرت في أفريقيا والبلدان العربية وباكستان.. انظر: ظهير، دراسات في التصوف (ص٢٦٥).

حياته ببعض الخرافات، حيث كان يقضي وقته في طلب العلم عند أضرحة الأولياء[١]، ومن الناحية الفقهية كان النّورسي شافعي المذهب[٢].

وقد تميز النّورسي بغزارة علمه، ومما يدلّل على ذلك إتقانه لأربع لغات هي: العربية والكردية والتركية والفارسية[٣]، وله العديد من المؤلفات، منها سبعة عشر كتاباً باللغة العربية، والبقية باللغة التركية، وتلك المؤلفات جمعت كلها تحت عنوان واحد هو رسائل النّور، التي نالت شهرة كبيرة في تركيا[٤].

ومن ألقابه بديع الزمان، وسعيد المشهور، وسعيد القديم وسعيد الجديد[٥]، ويعبر اللقب الأخير عن مرحلتين مختلفتين عاشهما النّورسي، حيث انشغل في الأولى باهتمامات متنوعة، بينما ركّز في الفترة الثانية على الجانب الإيماني وتعزيزه في نفوس تلامذته وأتباعه، وفي كلتا المرحلتين كان الهمّ العام غالباً على شخصيته لدرجة أنّه قضى حياته أعزب لم يتزوج، وقد قضى النّورسي حياته في الدعوة إلى الله من خلال رسائل النّور، حتى توفي سنة ١٩٦٠م/١٣٧٩هـ[٦].

٢- التعريف بعصر النّورسي:

لا يمكن أن نتعرف على الجهود الحقيقية للنّورسي وطبيعة تأثيره؛ إلا إذا تعرفنا على العصر الذي عاش فيه، فقد عاصر مرحلة مليئة بالاضطرابات، وكلها كانت معادية للخلافة العثمانية التي يمثلها السلطان عبد الحميد الثاني، الذي بذل جهوداً كبيرة للحفاظ على الخلافة الإسلامية لكنها كانت جهوداً متأخرة، جاءت بعد نجاح الدول الأوروبية في التمكين لجمعية الاتحاد والترقي التي كانت تتغنى بشعار (الحرية، الإخاء، المساواة)[٧].

---

(١) انظر: النّورسي، المكتوبات (ص٧)؛ والنّورسي، سيرة ذاتية (ص٣٥)، (ص٤١)؛ ومحمد، الداعية (ص٢٢)؛ والصالحي، بديع الزمان (ص٢١).

(٢) النّورسي، المكتوبات (ص١٧).

(٣) النّورسي، سيرة ذاتية (ص٣٦).

(٤) انظر: المبحث التالي من هذا الفصل.

(٥) النّورسي، المكتوبات (ص٥٦).

(٦) انظر: النّورسي، سيرة ذاتية (ص٣٧) و(ص ص١٥٠-١٨٠). القرني، الفكر التربوي (ص ص٥٤-٥٥). الصالحي، بديع الزمان (ص ص٢٣) و(ص ص١٢٨-١٣٣).

(٧) انظر: الصالحي، بديع الزمان (ص ص١٢-١٦).

وقد تمكنت تلك الجمعية من الانقلاب على الخلافة من داخلها، فقد استخدم الاتحاديون السلطان محمد رشاد كواجهة للسيطرة على مناصب الدّولة وقيادتها خفية؛ لجعلها نسخة عن الحالة الأوروبية المعادية للدين، وقامت تلك الجمعية بقتل معارضيها وأشركت الدّولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى بلا مبررات، وبعد موت السلطان رشاد أثناء الحرب جاء السلطان محمد وحيد الدين، الذي خضعت في عهده إسطنبول لسيطرة الإنجليز، حيث اندلعت حرب الاستقلال التي خاضها الشعب التركي لتحرير بلاده، وكان بديع الزمان في مقدمة الصفوف[١].

عندما انتهت الحرب استقر الأمر بيد مصطفى كمال أتاتورك[٢] حيث بات الرجل الأول في البلاد، فأسفر عن حقيقته، المعادية للإسلام وأهله، فألغى الخلافة واستبدل بالقوانين الشرعية قوانين سويسرية، واستبدل بالحروف العربية حروفاً لاتينية، وحوّل الأذان الشرعي إلى الأذان باللغة التركية، وفرض الحياة الغربية، وجعلها قانوناً مخالفته جريمة يعاقب مخالفها أشد عقوبة، وتميزت تلك الإجراءات جميعاً بروح علمانية إلحادية مغالية[٣].

وفي هذا المنعطف الخطير الذي مرّت به تركيا ظهر بديع الزمان ليحمل همّ الإيمان ومحاربة الإلحاد، فبدأ عهداً جديداً في حياته، قرّر أن يبتعد فيه عن السياسة[٤]، ليتفرغ لقضية واحدة هي محاربة الإلحاد في أوساط الشباب، وكانت وسيلته لذلك هي رسائل النّور، التي ألفّها بأسلوب جذاب، استطاع استقطاب الشباب من خلاله، في ظروف معادية لرسالته تماماً[٥].

٣- المعاناة التي تعرض لها بديع الزمان النّورسي:

عاش النّورسي في سبيل رسالته معاناة كبيرة، ويدلّ على ذلك قضاؤه ربع قرن من حياته بين المنافي والسجون، وقد كان ذلك بسبب همّ الدعوة إلى الله تعالى الذي حمله النّورسي منذ بداية حياته، فقد اتُّهم من قبل حاشية السلطان العثماني بالجنون؛ لأنه طالب بعدم اقتصار تعليم

---

(١) انظر: عبد الحميد، النّورسي (ص ص٦٢-٧٢).

(٢) هو مصطفى كمال أتاتورك، كان ضابطاً عثمانياً، برز اسمه عام ١٩١٥م/ ١٣٣٤هـ حينما حقق انتصارات لصالح الدّولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، انضم لجمعية الاتحاد والترقي، وقاد جهود العلمانيين الساعية للسيطرة على تركيا، حيث أعلن سنة ١٩٢٤م إلغاء الخلافة، وتحويل تركيا لجمهورية علمانية، وأصبح رئيساً لها، حيث حارب مظاهر التدين.. انظر: العسيري، موجز التاريخ الإسلامي (ص ص٣٤٣-٣٤٤).

(٣) انظر: محمد، الداعية (ص ص١-١٧).

(٤) كان شعار النّورسي: أعوذ بالله من الشيطان والسياسة.. النّورسي، المكتوبات (ص٣٤٦).

(٥) انظر: النّورسي، الكلمات (ص ص١٥٤-١٦١).

طلبة المدارس الدينية على علوم الشريعة فحسب، بل لابد من تعليمهم علوم الحياة، حيث أمرت المحكمة بفحص قواه العقلية، ثم حكمت ببراءته[١].

وبعد سقوط الخلافة العثمانية حاكمه الاتحاديون بتهمة المطالبة بتطبيق الشريعة، وقد حكمت المحكمة بإعدام عشرات من المتهمين في القضية ذاتها؛ إلا أنها برأته لقوة حجته في الدفاع عن نفسه، كما اتُّهم مع عدد من تلاميذه بتشكيل جمعية سرية، وتحريض الشعب على الحكومة العلمانية، ومحاولة قلب النظام، وتسميته مصطفى كمال بالدّجال والسفياني، وتم إيقافه تسعة أشهر في سجن انفرادي؛ انتظاراً لحكم لجنّة كُلفت بفحص رسائل النّور، وهل تحدثت في السياسة أم لا، وقد أصدرت لجنّة التدقيق حكمها خلو رسائل النّور مما نُسب إليها، وأنها تفسير للقرآن، وفي أثناء توقيفه أقيمت عدّة جلسات لمحاكمته؛ استثمرها في نشر أفكاره، والتنديد بالعلمانية[٢]، كما حاولوا عزله عن تلاميذه، حيث كان يقضي أحياناً ثلاثة أشهر دون أن يتواصل معه أحد، لأن الناس تخشى عقاب الحكومة لو فعلت[٣].

ورغم أن المحكمة حكمت ببراءته إلا أنّ الدّولة أصرت على الاستمرار في حبسه، ثم نفته لاحقاً إلى منطقة نائية تحت إقامة جبرية، وهناك كانت الشرطة تلاحقه وتضايقه، ثم قاموا بسجنه وهو في الخامسة والسبعين في سجن أفيون؛ في ظروف قاسية، وبرد شديد، دون مراعاة لسنه، وقد تعرض النّورسي لمحاولة تسميم أضرت كثيراً بصحته، واتَّهم تلاميذه البوليس السري بفعل ذلك، وقد تعرض النّورسي لإحدى عشرة محاولة لتصفيته[٤].

ومن التهم التي اتُّهم بها النّورسي "محاولة نشر فكرة دينية"، و"تشكيل جمعية سرية"، و"التفرقة بين العناصر التركية"، و"استغلال الدِّين لتحقيق نفوذ شخصي"، و"تشكيل طريقة صوفية"، وعندما تدهورت صحة النّورسي كانت المحكمة تصرُّ على حضوره؛ رغم وجود تقارير طبية تفيد بعدم قدرته على السفر، واستمرت مضايقة النّورسي حتى لحظات عمره الأخيرة، فحاصروه وهو في أنفاسه الأخيرة، ومنعوه من الالتقاء بطلابه، وبعد موته قاموا بنقل رفاته لجهة غير معلومة، وتعمدوا دائماً تشويه صورته في عقل الشعب التركي، ويرى بعض الباحثين أن

---

(١) انظر: الصالحي، بديع الزمان (ص ص٢٨-٢٩)؛ ومحمد، الداعية (ص ص٣٣-٣٤).

(٢) انظر: الصالحي، بديع الزمان (ص ص٣٥-٣٧)، (ص ص٩٠-٩١)؛ ومحمد، الداعية (ص٣٥-٣٧)، و(ص ص٥٩-٦٠).

(٣) انظر: النّورسي، المكتوبات (ص٢٩)، (ص٥٧).

(٤) انظر: الصالحي، بديع الزمان (ص ص٩٢-١٠٥)؛ ومحمد، الداعية (ص٦١)؛ وسليمان، النّورسي (ص٤٢).

الدّولة التركية كانت تخطط لإعدام النّورسي بالقانون، لكنه نجح في تجاوز ذلك بسياسته "الاتقائية الرشيدة"[١]، حيث كان يعلن أنه طلّق السياسة والدنيا[٢].

٤- جهود النّورسي في الإصلاح:

كرّس النّورسي حياته من أجل الإصلاح المتمثل بنشر تعاليم القرآن، وكانت بداية تلك الجهود محاولته إنشاء جامعة إسلامية باسم مدرسة الزهراء، يدرس فيها العلوم القرآنية والعلوم الحديثة معاً، فقد كان يرى أن الاقتصار على تدريس العلوم الشرعية فحسب سيساهم في عزل طلاب العلم الشرعي عن الواقع؛ ما سيساعد في انتشار الإلحاد، لكن الدّولة رفضت مقترحه وحاكمته بسببه، وقد حاول بناء تلك الجامعة مرة أخرى؛ إلا أن الحرب العالمية الأولى حالت دون ذلك[٣].

وقد قابل النّورسي شخصيات سياسية كبيرة من أجل إقناعها بالإصلاح مثل السلطان عبد الحميد، وقادة الاتحاد والترقي، ومفتي الديار المصرية بخيت المطيعي[٤]، والتقى العديد من علماء الأمة في الشام، وحرص على الالتقاء بنواب البرلمان التركي واستمالتهم لصالح الإسلام، كما كان خطيباً مفوهاً، وكاتباً في الصحف الدورية، وتجوّل بين العشائر النائية معلماً لها، وكان يستثمر كثيراً من الفرص في الدعوة والإرشاد، فقد خطب مرة في رُكّاب القطار، يحدثهم "بثواب قراءة القرآن... ليكون لهم ذخراً في حياتهم الأبدية"[٥].

كما عمل النّورسي عضواً في عدد من المؤسسات الداعية إلى الخير؛ مثل دار الحكمة الإسلامية في إسطنبول، وجمعية الهلال الأخضر لمكافحة الخمر، لكن أهم وأخطر آثار النّورسي رسائل النّور، التي انتشرت في تركيا انتشاراً بالغاً، وأثّرت في عشرات آلاف الشباب، وقادتهم إلى الإيمان مجدداً؛ بعد أن كادوا الوقوع فريسة للإلحاد، الذي عملت الدّولة بزعامة

---

(١) انظر: الصالحي، بديع الزمان (ص ص١١٥-١٢٣)؛ وسليمان، النّورسي (ص٤٢)؛ وعبد الحميد، النّورسي (ص١٣-٥٠).

(٢) انظر: النّورسي، المكتوبات (ص ص٥٦-٥٨).

(٣) انظر: محمد، الداعية (ص ص٢٠-٣٢)؛ والصالحي، بديع الزمان (ص٢٦)، (ص ٣٩).

(٤) هو الشيخ محمد بن حسين بخيت المطيعي الحنفي (١٨٥٤-١٩٣٥/ ١٢٧١-١٣٥٤هـ)، مفتي الديار المصرية، ومن كبار فقهائها، ولد في بلدة (المطيعة) بأسيوط، وتعلم في الأزهر، واشتغل بالتدريس فيه، وانتقل إلى القضاء الشرعي سنة ١٩٢٧م ، عين مفتيا لمصر سنة ١٩١٤-١٩٢١م/ ١٣٣٣-١٣٣٩هـ ثم لزم بيته وتفرغ للإفتاء، له العديد من الكتب... انظر: الزركلي، الأعلام (ج٦/ ٥٠).

(٥) انظر: الصالحي، بديع الزمان (ص ص٢٨-٣٨)، (ص ص٥٤-٥٥)، (ص ص٩١-٩٢).

أتاتورك على نشره بقوة في المجتمع التركي[١]، وستتحدث الباحثة في المبحث التالي عن رسائل النّور وتأثيرها.

وقد نال النّورسي اهتماماً بالغاً بعد وفاته، وربما كان أحد أسباب هذا الاهتمام كثرة تلاميذه الذين أحبوه ورأوا فيه صاحب فضل عظيم عليهم، ولذلك نجد العديد من الدراسات التي كُتبت عن النّورسي وأفكاره وكتاباته، وقد شملت تلك الكتابات العديد من الأبحاث، والأطروحات العلمية، سواء رسائل ماجستير أو دكتوراه[٢].

ثانياً: التعريف برسائل النّور وموضوعاتها وانتشارها:

١-التعريف برسائل النور:

أعد النّورسي "رسائل النّور تفسيراً حقيقياً للقرآن الكريم، وهي وثيقة الصلة به"[٣]، وتعد هذه الرسائل سرّ اشتهار النّورسي، وقد شرع في كتابتها عندما نفي إلى بلدة صغيرة في بارلا سنة ١٩٢٦م عقاباً له على اهتمامه بالدعوة إلى الله، ولإبعاد تأثيره عن الناس، حيث قضى في ذلك المنفى ثماني سنوات ونصف، ألّف خلالها معظم رسائل النّور[٤].

وتدور معظم رسائل النّور حول فكرة "إنقاذ الإيمان" فكانت أول رسالة ألّفها هي "رسالة الحشر" التي جاءت رداً على الملحدين الذين كانوا يصفون أحداث القيامة بالخرافات، ولم يكن النّورسي يكتب تلك الرسائل بيده إنما يمليها على تلاميذه، فيكتبونها بخط أيديهم ليقوم النّورسي بعد ذلك بمراجعتها[٥]، ومما يدلل على غزارة علم النّورسي أنه عند كتابة تلك الرسائل لم تكن لديه مراجع يعود إليها، وقد كان غزير الكتابة لدرجة أنه كتب مرّة ١٥ صفحة في ساعة من الزمن، ومرّة ٤٠ صفحة في ثلاث ساعات[٦].

وقد بيّن النّورسي سبب تسميته رسائله رسائل النّور، قائلاً: "إن كلمة النّور قد جابهتني في كل مكان طوال حياتي فقريتي اسمها نورس، واسم والدتي المرحومة نورية، وأستاذي في

---

(١) انظر: محمد، الداعية (ص٥١-٥٣).

(٢) ذكرت الباحثة في الدراسات السابقة بمقدمة هذه الرسالة عدداً من تلك الأطروحات العلمية.

(٣) النّورسي، سيرة ذاتية (ص ت).

(٤) انظر: الصالحي، بديع الزمان (ص ص٦٥-٦٦).

(٥) انظر: الصالحي، بديع الزمان (ص ص٧٣-٧٤).

(٦) النّورسي، المكتوبات (ص٢٥٦).

الطريقة النقشبندية سيد نور محمد، وأستاذي في الطريقة القادرية نور الدين، وأستاذي في القرآن نوري، وأكثر من يلازمني من طلابي من يسمون باسم نور"[١].

٢- موضوعات رسائل النّور:

يبلغ عدد رسائل النّور ١٣٠ رسالة، جمعت في عدة مجلدات، أولها يحمل اسم "الكلمات" ويضم ٣٣ رسالة، يطلق على كل منها كلمة، بدءاً من الكلمة الأولى، ثم الكلمة الثانية، حتى الكلمة الثالثة والثلاثين، وتحدث فيها عن الإيمان، والعبادة، والصلاة، والعلاقة مع الله، والدنيا والآخرة، والجنّة والنّار، والقرآن، والملائكة، والقدر، وتأديب النفس[٢].

والمجلد الثاني هو "المكتوبات" ويضم ٢٩ رسالة سمّى كل منها "مكتوباً"، وتحدث فيها عن الخضر وجهنّم والأولياء والنّبي ﷺ ومعجزاته، والآخرة وآدم والشيطان وعن عيسى والدّجال والخلاف بين الصحابة الكرام وعن عدد من الأمراض الاجتماعية مثل الحرص، وأجاب على أسئلة شخصية مثل: لماذا لا يتدخل في السياسة[٣].

والمجلد الثالث سماه: اللمعات، وفيه ٣٠ رسالة سمّى كلاً منها لمعة، وتحدث فيها عن الأنبياء ودروس من سيرهم، كما تحدث عن السنة النبوية وسمات النّبي ﷺ، وعن الرزق والاقتصاد، والكفر والضلال، والملائكة والشياطين، وبني إسرائيل، والحجاب، والأمراض، والعمل الصالح، والتفكر في مخلوقات الله، وأسماء الله الحسنى[٤].

والمجلد الرابع هو الشعاعات، وضم ١٥ رسالة (شعاع) تحدث فيها عن التوحيد، ودلائل وجود الله، ومناجاته، وعن الوحي والإلهام، وصدق النّبي ﷺ والدلائل على ذلك، وعن القرآن والعقيدة، ورسائل النّور، كما تحدث عن دفاعه وتلاميذه عن أنفسهم في المحاكم[٥].

وفي المجلد الخامس الذي حمل عنوان "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز" تحدث عن تفسير بعض الآيات القرآنية[٦].

---

(١) انظر: النّورسي، سيرة ذاتية (ص ص٢٣٥-٢٦٣).

(٢) انظر: النّورسي، الكلمات.

(٣) انظر: النّورسي، المكتوبات.

(٤) انظر: النّورسي، اللمعات.

(٥) انظر: النّورسي، الشعاعات.

(٦) انظر: النّورسي، إشارات الإعجاز.

أما المجلد السادس فكان بعنوان المثنوي العربي وتحدث فيه عن التوحيد وصفات الله والإيمان والنّبي والآخرة والتوكل والذكر والقرآن(١).

وحمل المجلد الثامن عنوان صيقل الإسلام واحتوى على مؤلفات سعيد النّورسي القديم، أي ما قبل تركيزه على تعزيز الجانب الإيماني في نفوس تلاميذه(٢)، أما المجلد الأخير وهو "سيرة ذاتية" فكما هو واضح من الاسم عبارة عن سيرة النّورسي الذاتية، حيث فصّل فيها معلومات عن حياته الشخصية(٣).

وكتب النّورسي ملاحق ألحقت بالرسائل وهي الرسائل التي وجهها لتلاميذه خفية من السجون وهي ملاحق بلارا، وقسطموني، وأمير داغ، وتتناول مواضيع في أمور متفرقة تواجه الفرد المسلم في دعوته، وكانت للنّورسي رسائل لم يرغب أن يطَّلع عليها من ليس مؤهلاً لقراءتها؛ لكن محاكم التفتيش كشفتها، مثل: "ختم التصديق الغيبي"، وموضوعها تثبيت أهل الإيمان أمام تحديات الكفر، مستخرجة من الآيات، والأحاديث النبوية، وأقوال الأئمة، والأولياء الصالحين(٤).

وكان النّورسي ينشر رسائله باللغة العربية، أو اللغة التركية المكتوبة بالحرف العربي، كما كانت تكتب قبل علمنة تركيا على يد أتاتورك، ولم يسمح النّورسي لتلاميذه بكتابة رسائل النّور باللغة التركية المكتوبة بالحروف اللاتينية إلا عام ١٩٥٥م، حتى لا يحرم طلاب المدارس الحديثة من الاطلاع عليها(٥).

٣- انتشار رسائل النّور:

وضعت الدّولة التركية العلمانية عقبات كبيرة أمام النّورسي لمنعه من الوصول إلى الشباب، ومن تلك العقبات أنها كانت تمنع طباعة كتبه وتصادرها، لكن النّورسي وتلاميذه لم يستسلموا لكل تلك الإجراءات، فقد كان يملي رسائله على تلاميذه فيقومون بكتابتها ثم يعرضونها عليه ليراجعها ويصحح ما فيها من أخطاء، ثم يأخذ الطلبة النسخة المدققة ليقوموا بنسخها مرات عديدة بخط يدهم، وقد ساهم في تشديد الدّولة على منع طباعة تلك الرسائل، إصرار النّورسي

---

(١) انظر: النّورسي، المثنوي العربي.
(٢) انظر: النّورسي، صيقل الإسلام .
(٣) انظر: النّورسي، سيرة ذاتية.
(٤) الصالحي، بديع الزمان (ص١٩٢).
(٥) المرجع السابق، (ص١٩٤).

على الكتابة باللغة العربية حفاظاً عليها من الاندثار، حيث حاربتها الدّولة في تلك اللحظة بكل قوة[١].

هذا التشديد الحكومي جعل طريقة الاستنساخ سراً باليد الطريقة الوحيدة العملية لنشر الرسائل، ومع اتساع حلقات طلاب النّورسي انكبّ الآلاف يستنسخون الرسائل، يقضون في ذلك ساعات عديدة من النّهار والليل، حتى أن بعضهم قضى سبع سنين لم يغادر منزله منشغلاً بمهمة الاستنساخ، حتى أصبح في مدينة ساو القريبة من اسبارطة ألف من مستنسخي الرسائل[٢].

ولعبت النساء دوراً كبيراً في استنساخ الرسائل فمن كانت تعرف الكتابة تساهم في استنساخها، ومن لا يعرفن الكتابة كنَّ يقلدن النص تقليداً دون فهم المعنى، وقد جاءت إلى النّورسي نساء ليخبرنه بأنهن قررن القيام بالأعمال التي يقوم بها أزواجهن ليتفرغوا تماماً لخدمة رسائل النّور، وبقيت الرسائل تنتشر بهذه الطريقة عشرين سنة، ثم طبعت لأول مرة بالرونيو، ولم تطبع بالمطابع الاعتيادية إلا سنة ١٩٥٦م، باستثناء رسالة الحشر، فقد طبعت خفية في إسطنبول بواسطة أحد طلاب النّور[٣].

ولم يكن نسخ رسائل النّور هو المشكلة فحسب، بل نقلها من مكان لآخر كان يمثل مشكلة كبيرة، حيث عمدت الدّولة لتفتيش طلبة النّورسي بحثاً عن تلك الرسائل لمصادرتها ومعاقبتهم على حملها، ويبين حجم الجهد الذي كان يبذل في نقل رسائل النّور من مكان لآخر؛ ما ذكره عبد الله جاويش وهو من أوائل طلاب النّورسي حيث كان يغادر قريته ليلاً حاملاً الرسائل التي استنسخت فيها ويسير "الليل كلَّه مشياً على الأقدام بين الجبال والوديان" حتى يصل مع الفجر إلى القرية التي يوجد فيها النّورسي، حيث يقول: "وأرى الأستاذ في انتظاري ويستقبلني بسرور بالغ نصلي الفجر معا ثم أستسلم للنوم"، ويأخذ من النّورسي الرسائل الجديدة، ويحملها إلى قريته، حيث يقومون بنسخها ليعيدها مرة أخرى بالطريقة السابقة[٤]، وقد قسّم النّورسي تلاميذه في رسائل النّور إلى ثلاثة أقسام: صديق، وأخ، وطالب، فالصديق هو

---

(١) النّورسي، سيرة ذاتية (ص٢٤٥).

(٢) انظر: النّورسي، سيرة ذاتية (ص ص٢٤٥-٢٤٦).

(٣) النّورسي، سيرة ذاتية (ص٢٤٥).

(٤) انظر: الصالحي، النّورسي (ص ص٧٦-٧٧).

الذي يلتزم برسائل النّور، أما الأخ فهو الذي يساهم في نشر الرسائل، بينما ينظر الطالب لنفسه على أنه مؤلف رسائل النّور وصاحبها ويهتم بها على هذا الأساس[١].

ورغم كل الإجراءات العقابية التي اتخذتها الدّولة لمنع انتشار رسائل النّور إلا أنها انتشرت بشكل كبير ووصلت لآلاف الشباب من الأتراك، وربما كانت تلك الإجراءات سبباً في انتشارها، خاصة أن النّورسي وتلاميذه استغلوا متابعة الناس لمعاناتهم في التعريف بدعوتهم، خاصة في المحاكمات، حيث كان القضاة مضطّرون لأن يُتيحوا لهم الدفاع عن أنفسهم[٢].

وسنتأكد من حجم هذا التأثير إذا عرفنا أن النّورسي تعرض لأكثر من ألف وخمسمائة تحقيق ضدّه وضدّ رسائله، وكانت بعض مؤسسات الدّولة تميل أحياناً نظراً لاستقلاليتها عن القرار الحكومي لصالح رسائل النّور مثل محكمة دنيزلي التي أصدرت سنة ١٩٤٤م تقريراً قالت فيه بأنّ: رسائل النّور "إما تفسير لآية أو إيضاح لحديث شريف" وأن المؤلف "لم يشكل جمعية، ولم يخل بالأمن"، كما صدر تقرير عن هيئة فحص المؤلفات الدينية قالت فيه بأن: رسائل النّور تحث على حسن الخلق، ولا تجب مصادرتها، وفُحصت الرسائل أيضاً من قبل رجال القانون الذين قالوا في تقرير لهم بأن: "رسائل النّور مؤلفات تحوي مباحث دينية وإيمانية وأخلاقية وبناء على هذا ليس في نشرها أي محظور أو خطر على الأمن"[٣].

---

(١) النّورسي، المكتوبات (ص٤٤٢).

(٢) محمد، الداعية (ص٦١).

(٣) انظر: النّورسي، الكلمات (ص١٧٣)، (ص٤٧١)؛ ومحمد، الداعية (ص ص٣١٤-٣١٥).

الفصل الأول

اليوم الآخر والاستعداد له في رسائل النّور

المبحث الأول

اليوم الآخر تعريفه والأدلة عليه في رسائل النّور

المطلب الأول: تعريف اليوم الآخر وأسماؤه وتفاصيله:

أولاً: تعريفه والإيمان به:

اليوم الآخر يوم القيامة، ويدخل في الإيمان به كل ما أخبر به النّبي ﷺ مما يكون بعد الموت، كفتنة القبر وعذابه ونعيمه وغير ذلك، والإيمان به واجب، ومنزلته من الدين أنه أحد أركان الإيمان الستة[١]، ويبدأ اليوم الآخر بفناء عالمنا هذا، فيموت كل من فيه من الأحياء، وتتبدل الأرض والسماوات، ثم ينشئ الله النشأة الآخرة، فيبعث الله الناس جميعًا، ويرد إليهم الحياة مرة أخرى، وبعد البعث يحاسب الله كل فرد على ما عمل من خير أو شر، فمن غلب خيره شره أدخله الله الجنّة، ومن غلب شره خيره أدخله الله النّار[٢].

وسُمّي باليوم الآخر لتأخره عن الدنيا، وقيل: لِأَنَّهُ آخِرُ يَوْمٍ، لَا يَوْمَ بَعْدَهُ سِوَاهُ[٣]، ولأنه آخر مراحل بني آدم وغيرهم أيضاً، فالإنسان له أربع دور، في بطن أمه، وفي الدنيا، وفي البرزخ، ويوم القيامة وهو آخرها، ولأنه "آخر الأزمنة المحدودة"[٤] وقد دلّ عليه العقل والفطرة؛ كما صرحت به جميع الكتب السماوية، ونادى به الأنبياء والمرسلون، وقد أخبر الله عنه في كتابه العزيز، وأقام الدليل عليه، وردّ على المنكرين له في غالب سوّر القرآن[٥].

والإيمان به ركن من أركان الإيمان[٦]، بل هو العنصر الهام الذي يلي الإيمان بالله مباشرة[٧] فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَوْمًا بَارِزًا لِلنَّاسِ، إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ يَمْشِي، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الإِيمَانُ؟ قَالَ: "الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَلِقَائِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الآخِرِ"**[٨].

---

(١) العثيمين، مذكرة (ص٥٧)؛ وياسين، الإيمان (ص٤٣).

(٢) انظر: سابق، العقائد الإسلامية (ص٢٦٠)؛ والملفوح، القضايا العقدية في البقرة (ص ص١٩٦-١٩٨).

(٣) الطبري، جامع (ج١/ ٢٧٨).

(٤) ابن حجر، فتح (ج١/ ١١٨).

(٥) النّورسي، إشارات الإعجاز (ص ص٢٣-٢٤).

(٦) ابن حجر، فتح (ج١/ ١١٨).

(٧) سابق، العقائد الإسلامية (ص٢٥٩).

(٨) [البخاري: صحيح البخاري، تفسير القرآن/ قوله تعالى إن الله عنده علم، ٦/ ١١٥: رقم الحديث ٤٧٧٧]

وموعد قيام الساعة من الغيب الذي استأثر الله تعالى بعلمه، ولم يطلع عليه لا ملكاً مقرباً، ولا نبياً مرسلاً[1]، قال تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً**﴾ [الأعراف:١٨٧]، وعندما سأل جبريل النّبي ﷺ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: "**مَا المَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ**"[2].

ولكن للساعة علامات وأشراط تدلّ على قربها فعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ، **قَالَ: اطَّلَعَ النّبي ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ، فَقَالَ: مَا تَذَاكَرُونَ؟ قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ – فَذَكَرَ – الدُّخَانَ، وَالدّجال، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ، وَيَأَجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ**"[3].

ثانياً: أسماء اليوم الآخر:

المتتبع لآيات القرآن يجد أنه وضع لهذا اليوم أسماء كثيرة، وكل اسم منها يدل على معنى ما سيحدث من أهوال فيه، وكثرة أسمائه دليل على عظم شأنه[4]، فهو يسمّى يوم القيامة قال تعالى: ﴿**وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ**﴾ [الزمر: ٦٠]، وسمّي بذلك لأن الناس تقوم للحساب[5]، ويسمّى الساعة قال تعالى: ﴿**اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ**﴾ [القمر: ١]، ويسمّى يوم الدين قال تعالى: ﴿**مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾ [الفاتحة: ٤]، ويسمّى يوم الجمع والتغابن قال تعالى: ﴿**يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ**﴾ [التغابن: ٩]، ويسمّى يوم الخلود: قال تعالى: ﴿**ادْخُلُوهَا بِسَلامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ**﴾ [ق: ٣٤]، ويسمّى يوم الخروج قال تعالى: ﴿**يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ**﴾ [ق: ٤٢]، ويسمّى يوم الحسرة قال تعالى: ﴿**وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ**﴾ [مريم: ٣٩]، ويسمّى يوم التناد قال تعالى: ﴿**وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ**﴾ [غافر: ٣٢]، ويسمّى الآزفة قال تعالى: ﴿**أَزِفَتِ الْآزِفَةُ، لَيْسَ لَهَا مِنْ**

---

(١) انظر: النّورسي، الشعاعات (ص١٠٦).

(٢) [البخاري: صحيح البخاري، الإيمان/ سؤال جبريل عليه السلام عن الإيمان، ١/ ١٩: رقم الحديث ٥٠].

(٣) [مسلم: صحيح مسلم، الفتن/ الآيات التي تكون قبل الساعة، ٤/ ٢٢٢٥: رقم الحديث ٢٩٠١].

(٤) القرطبي، التذكرة (ص٥٤٤).

(٥) العثيمين، تفسير الفاتحة والبقرة (ج١/ ٢٧٦).

دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ [النجم:٥٧-٥٨]، ويسمّى الطامّة قال تعالى: **﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى، يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الإنسان مَا سَعَى﴾** [النازعات: ٣٤-٣٥]، ويسمّى الصّاخّة قال تعالى: **﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّة، يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيه، وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ، وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيه، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾** [عبس: ٣٣-٣٧]، ويسمّى الحاقّة قال تعالى: **﴿الْحَاقَّةُ، مَا الْحَاقَّةُ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾** [الحاقة: ١-٣]، ويسمّى الغاشية قال تعالى: **﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾** [الغاشية: ١]، ويسمّى الواقعة قال تعالى: **﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ، لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ، خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾** [الواقعة: ١-٣].

ثالثاً: تفاصيل اليوم الآخر:

يشتمل الإيمان باليوم الآخر على الإيمان بتفاصيله المتعددة التي وردت في القرآن الكريم والسُنّة النبوية الصحيحة، بدءاً من أشراط قيام الساعة وعلاماتها، مرورا بتفاصيل الحياة البرزخية منذ الموت إلى البعث، وانتهاءً بأهوال وأحداث يوم القيامة وصولاً إلى الجنّة أو النّار، ومن تلك التفاصيل التي لابد أن نؤمن بها[1]:

الإيمان بفتنة القبر وبعذابه ونعيمه، فأمّا الفتنة، فهي سؤال الملكين للميت: مَنْ رَبُّك؟ وَمَا دِينُك؟ وَمَنْ نَبِيُّك؟ فَيَقُولُ المؤمن: اللَّهُ رَبِّي، وَالْإِسْلَامُ دِينِي، وَمُحَمَّدٌ ﷺ نَبِيِّي. وَأَمَّا الْمُرْتَابُ» فَيَقُولُ: آه آه! لَا أَدْرِي؛ سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُهُ، ثُمَّ بَعْدَ هَذِهِ الْفِتْنَةِ: إِمَّا نَعِيمٌ، وَإِمَّا عَذَابٌ، إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ الْكُبْرَى[2].

ومن ذلك الإيمان بالبعث والحشر، والبعث هو إحياء الموتى حين ينفخ في الصور، فيقوم الناس لرب العالمين، حفاة غير منتعلين، عراة غير مستترين، غرلاً غير مختتنين[3]، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: "**يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا**"، **قُلْتُ: "يَا رَسُولَ اللهِ النِّسَاءُ وَالرِّجَالُ جَمِيعًا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ"، قَالَ ﷺ: "يَا عَائِشَةُ الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ"**[4].

---

(١) انظر: النّورسي، الكلمات (ص٤٢، ٧٦، ٨٣، ٨٥-٨٦، ١٢٠، ١٢٥، ٣٣٦، ٤٤٠، ٤٦٠، ٦٠٥، ٧٩٥)؛ والنّورسي، اللمعات (ص٢٠٨، ٣٤٨، ٥٤٤، ٥٦٤)؛ والنّورسي، الشعاعات (ص١٦، ١٩٨، ٦٣٢، ٦٤٦)؛ والنّورسي، المكتوبات (ص٢٩٦)؛ والنّورسي، المثنوي العربي (ص٢٠٨).

(٢) انظر: ابن تيمية، العقيدة الواسطية (ص ص٩٤-٩٥). الملفوح، القضايا العقدية في البقرة (ص ص١٩٩-٢١٢).

(٣) العثيمين، مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (ج٥/ ١٢٧).

(٤) [مسلم: صحيح مسلم، الجنة/ فناء الدنيا وبيان الحشر، ٤/ ٢١٩٤: رقم الحديث ٢٨٥٩].

ومن أحداث القيامة لجوء البشر إلى النّبي محمد ﷺ ليشفع لهم عند ربهم بعد أن يرفض سائر الأنبياء فعل ذلك[١]، وشرب المؤمنين من حوض النّبي عليه الصلاة والسلام[٢] الذي وصفه قائلاً: "**حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ المِسْكِ، وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلاَ يَظْمَأُ أَبَدًا**"[٣].

ويوم القيامة توزع الكتب التي لا تغادر صغيرة ولا كبيرة من أعمال الإنسان، فيأخذ المسلم كتابه بيمينه، والكافر يأخذ كتابه بشماله، أو من وراء ظهره، قال تعالى: ﴿**وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا**﴾ [الكهف: ٤٩]، وقال تعالى: ﴿**فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا، وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا، وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ، فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا، وَيَصْلَى سَعِيرًا**﴾ [الانشقاق: ٧-١٢].

وفي القيامة يكون العرض، الذي "يُبَيِّنَ اللَّهُ فِيهِ لِكُلِّ عَامِلٍ عَمَلَهُ"[٤]، قال تعالى: ﴿**ويَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ**﴾ [الحاقة: ١٨]، وتوزن أعمال الناس على الميزان، قال تعالى: ﴿**وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ**﴾ [الأعراف: ٨-٩]، ومن تفاصيل اليوم الآخر محاسبة الله تعالى لعباده، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلاَ يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلاَ يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلاَ يَرَى إِلَّا النّار تِلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النّار وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ** "[٥].

ومن تفاصيل الآخرةَ الصِّرَاطُ وهو "مَنْصُوبٌ عَلَى مَتْنِ جهنّم، وَهُوَ الْجِسْرُ الَّذِي بَيْنَ الجنّة وَالنّار، يَمُرُّ النَّاسُ عَلَيْهِ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَلَمْحِ الْبَصَرِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالْبَرْقِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالرِّيحِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالْفَرَسِ الْجَوَادِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَرِكَابِ الْإِبِلِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْدُو عَدْوًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي مَشْيًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَزْحَفُ زَحْفًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يُخْطَفُ فَيُلْقَى

---

(١) انظر: النّورسي، اللمعات (ص ص٣٤٤-٢٤٥).

(٢) انظر: ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (ص٢٧٧) (ص ص ٢٨٢-٢٩٠).

(٣) [البخاري: صحيح البخاري، الرقائق/ الحوض، ٨/ ١١٩: رقم الحديث ٦٥٧٩].

(٤) ابن القيم، الصواعق المرسلة (ج٣/ ١٠٥٣).

(٥) البخاري، صحيح ، التوحيد/ كلام الرب يوم القيامة مع الأنبياء، ج٩/ ١٤٨: رقم الحديث ٧٥١٢].

فِي جهنّم؛ فَإِنَّ الْجِسْرَ عَلَيْهِ كَلَالِيبُ تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ، فَمَنْ مَرَّ عَلَى الصِّرَاطِ؛ دَخَلَ الجنّة"[١].

المطلب الثاني: الأدلة النقلية على اليوم الآخر:

اهتم القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة باليوم الآخر اهتماماً كبيراً، فتواترت فيهما مئات الأدلة عليه، وقد تنبه النّورسي لذلك حيث ذكر أن "ثلث القرآن" يدل عليه، وذلك "بآلاف من آياته الكريمة صراحة أو إشارة"، حيث يثبت القرآن "في مفتتح ما يقارب أربعين سورة أن الحشر لا ريب فيه، وأنه حدث في غاية الأهمية في الكون، وأن حدوثه ضروري جداً، ولابد منه"[٢]، ورأى النّورسي أن للقرآن الكريم أربعة مقاصد، هي التوحيد والإيمان باليوم الآخر والنبوة والعدالة[٣].

وعند النظر للأدلة التي استند إليها النورسي يمكن تقسيمها على النحو التالي:

- رأى النّورسي أن العديد من الآيات الدالة على اليوم الآخر قد لا ينتبه الإنسان لدلالاتها تلك للوهلة الأولى، إلا أن عمق التأمل يوصله إلى ذلك ففي قول الله "الرحمن الرحيم" دلالة على اليوم الآخر حيث يرحم الله عباده فلا ييأسون من رحمته، وفي قوله إنا أعطيناك الكوثر دلالة على اليوم الآخر و"هذا مثال فانسج على منواله"[٤]، كذلك ربطت الأدلة النقلية القرآنية بين الإيمان باليوم الآخر وبين الإيمان بالله تعالى، وبينت أنه أحد أهم أهداف دعوة الأنبياء، وأهم أسباب سعادة البشر التي لا يمكن أن تتحقق إلا من خلال تطبيق العدل، والذي لن يحدث دون ثواب وعقاب في اليوم الآخر[٥].
- أثبت القرآن في مفتتح ما يقارب أربعين سورة أن الحشر لا ريب فيه، ومن ذلك أقواله تعالى: ﴿**إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ**﴾ [التكوير: ١]، ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ**﴾ [الحج: ١]، ﴿**إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا**﴾ [الزلزلة: ١]، ﴿**إِذَا**

---

(١) انظر: ابن تيمية، العقيدة الواسطية (ص ص٩٩-١٠٠).

(٢) النّورسي، الكلمات (ص١٠٥)؛ والنّورسي، الشعاعات (ص٢٣١).

(٣) النّورسي، إشارات الإعجاز (ص٢٣).

(٤) المرجع السابق (ص٢٤).

(٥) انظر: عبد الغفور، قضايا العقيدة من خلال سورة العنكبوت (ص ص١٦٧-١٧٩).

السَّمَاء انفَطَرَتْ﴾ [الانفطار:١]، ﴿**إِذَا السَّمَاء انشَقَّتْ﴾** [الانشقاق: ١]، ﴿**عَمَّ يَتَسَاءلُونَ﴾** [النبأ: ١]، ﴿**هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾** [الغاشية:١][(١)].

- استدل النّورسي بالآيات القرآنية على حتمية هلاك البشر، وضرورة حشرهم، حيث أعدّ "الموت في حقيقته تسريح وإنهاء لوظيفة الحياة الدنيا وهو تبديل مكان وتحويل وجود وهو دعوة إلى الحياة الباقية الخالدة ومقدمة لها فموت الأثمار والبذور والحبوب يظهر لنا نظاماً دقيقاً وإبداعاً للخلق أعظم من الحياة نفسها"[(٢)]، وهذا من عظمة الله ﴿**الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾** [تبارك: ٢]، وخلق سبب الموت والحياة[(٣)].
- ناقش النّورسي آية ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾** [القصص: ٨٨]، حيث نقل عن العلماء المحققين وأصحاب الكشف[(٤)] والأولياء الصالحين أن هذه الآية لا تشمل عالم البقاء أو أن كل المخلوقات تتعرض لنوع من الهلاك في زمن قصير جدا لكنه نفى حدوث الفناء المطلق فالعدم المطلق لا وجود له أصلاً وإنما هو فناء مؤقت وهذه الآية سيف ليقطع يد الإنسان عما سوى الله تعالى"[(٥)]، بينما ذكر أهل السنة: "أن المراد كل شيء مما كتب الله عليه الفناء والهلاك هالك، والجنّة والنّار خلقتا للبقاء لا للفناء، وكذلك العرش، فإنه سقف الجنّة، وقيل: المراد إلا ملكه، وقيل: إلا ما أريد به وجهه"[(٦)].
- يرى النورسي في تفسيره لقول الله تعالى ﴿**مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾** [لقمان: ٢٨]، أن إحياء جميع الناس يوم الحشر الأعظم يسير كيُسر جمع الجنود المتفرقين في الاستراحة بصوت من بوق[(٧)]، ومن لا يقتدر على إحياء الناس جميعاً لا يقتدر على

---

(١) النّورسي، الشعاعات (ص٢٣٢).

(٢) النّورسي، المكتوبات (ص٨).

(٣) الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (ج١/ ١٢٧).

(٤) الكشف عند الصوفية: بيان ما يستتر على الفهم، فيكشف عنه للعبد كأنه رأي عين، وللوصول إليه لابد من التقوى والمراقبة، والعلم الذي يحصل عليه الصوفي من الكشف، لا يقبل معه شبهة، ولا يقدر على دفعه، ولا يعرف له دليلً يستند عليه سوى ما يجد في نفسه، وهم بذلك يخالفون منهج أهل السنة الذين يعتمدون في أدلتهم على الكتاب والسنة الصحيحة.. المعجم، موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي (ص ص٧٩٠-٧٩١).

(٥) النّورسي، المكتوبات (ص ص٧٤-٧٥).

(٦) الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (ج٢/ ٦٢٠).

(٧) انظر: النّورسي، المكتوبات (ص٣٢٧).

إحياء نفس واحدة، بل إن إحياء جميع الأحياء يوم الحشر هين عليه كإحياء ذبابة في الربيع[١]، وهو أسهل من إحياء الأرض الميتة عندما ينزل عليها الماء[٢].

- قد يستغرب البعض من قول الله تعالى: ﴿**إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ**﴾ [يس: ٥٣]، فربما يكون هذا اليسر سبباً في التباس الأمر على أهل الضلالة وما ذلك إلا لأنهم ينكرون أن الله هو الذي خلق تلك المخلوقات أصلاً وقادر على إعادتها مرة أخرى، متوهمين أن تلك الأشياء أوجدت نفسها بنفسها، وهذا محال، إذ يلزم عندئذ أن تعطي كل ذرة من ذرات كل مخلوق أوصاف الكمال، التي هي لازمة ذاتية للصانع الجليل [٣].

- ربط النّورسي بين الأدلة النقلية والعقلية في تفسير قول الله تعالى: ﴿**فَانْظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ هُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [الروم:٥٠]، قائلاً بأنه: "في كيفية إحياء الأرض حشر عجيب ونشر غريب لثلاثمائة ألف نوع من الأحياء تساوي أفراد نوع واحد من كثير منها في السنة مجموع البشر على مدار التاريخ وهذا دليل على سهولة إحياء البشر"[٤].

- بالطريقة ذاتها استدل على حتمية الحساب فقد توافق البشر من خلال تجاربهم الشخصية أن الإنسان يعاقب على خطئه فهل هناك أحد لم يمر بتجربة قال فيها: إن فلاناً قد جوزي بما أساء" وبما أن هذا يحدث في الدنيا سيحدث حتماً في الآخرة[٥] وهذا ما يتوافق مع كثير من الآيات التي تدلل على أن الإنسان سيحاسب يوم القيامة على الصغيرة والكبيرة حيث ﴿**لا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى**﴾ (الأنعام: ١٦٤)، وهو ما يمثل أعدل دستور في السياسة الشخصية والجماعية والقومية، وهو غاية العدل والحكمة[٦].

- يرى الحياة الحقيقية إنما هي حياة الآخرة فهي لا تعرف الموت إطلاقاً[٧] ﴿**وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ**﴾ [العنكبوت:٦٤] فلا موت هناك ولا هلاك[١]، ولكن تلك الحياة

---

(١) انظر: النّورسي، صيقل الإسلام (ص ص٣٤٠- ٣٤٤).

(٢) السعدي، تفسير أسماء الله الحسنى (ص٢١٥).

(٣) النّورسي، المكتوبات (ص٣٢٧).

(٤) النّورسي، المثنوي العربي (ص٤٥).

(٥) النّورسي، صيقل الإسلام (ص٣٣٤).

(٦) المرجع السابق، ص٣٤٥.

(٧) النّورسي، صيقل الإسلام (ص٣٣٥).

لابد أن يسبقها حساب شديد فـ ﴿**الْيَوْم نَخْتِم عَلَى أَفْوَاههِمْ وَتُكَلِّمنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَد أَرْجُلهمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾ [يس: ٦٥]، وكان النّورسي يعلم تلاميذه أن هذه الآية يجب أن توقظهم من نوم الغفلة وتمنعهم من ارتكاب الشرور[٢]، ويتوافق هذا مع السنة النبوية، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: **كُنَّا عِنْدَ النَّبيِ ﷺ فَضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "أَتَدْرُونَ مِمَّ أَضْحَكُ" قُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ ﷺ : "مِنْ مُجَادَلَةِ الْعَبْدِ رَبَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ رَبِّ أَلَمْ تُجِرْنِي مِنَ الظُّلْمِ فَيَقُولُ بَلَى فَيَقُولُ لَا أُجِيزُ عَلَى نَفْسِي إِلَّا شَاهِدًا مِنِّي فَيَقُولُ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا، وَبِالْكِرَامِ الْكُتَّابِ شُهُودًا، فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ وَيُقَالُ لِأَرْكَانِهِ انْطِقِي فَتَنْطِقُ بِعَمَلِهِ، ثُمَّ يُخَلَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلَامِ فَيَقُولُ بُعْدًا وَسُحْقًا، فَعَنْكُنَّ كُنْتُ أُنَاضِلُ**"[٣].

- في الآخرة ينقسم الناس إلى فريقين حيث ﴿**إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ، وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ**﴾ [الانفطار: ١٣-١٤]، وقد شبه النّورسي السلوك إلى الآخرة بطريقين متساويين قصراً وطولاً لكن أحدهما فيه نفع عظيم وهو طريق الجنّة، والآخر فيه ضرر بالغ وهو طريق النّار، رغم أن كل المطلوب من سالك الطريق النافع حمل السلاح والزاد وخلاص القلب والروح، بينما كل مميزات الطريق الضار تتمثل في التخفيف من أعباء حمل السلاح والزاد، فأيهما يسلك العاقل، وقد عدّ النّورسي الدنيا فهرسة الآخرة فيها إشارات إلى مسائلها المهمة حيث النعيم الخالد في قصور تجري من تحتها الأنهار[٤].
- في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿**يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ**﴾ [الإنسان: ١٩]، رأى أن الأطفال الذين لم يؤدوا الفرائض سيظلون أطفالاً صغاراً محبوبين في الجنّة، بينما أولئك الأطفال الذين أدوا الفرائض سيكونون في الثالثة والثلاثين من العمر كسائر أهل الجنّة[٥]، ولم يذكر النّورسي دليلاً يؤيد رأيه، علماً أن هذا الرأي قد قال به بعض العلماء من قبل[٦]، بينما رفضه ابن تيمية قائلاً: " الولدان الذين يطوفون على أهل الجنّة خلق من خلق الجنّة؛

---

(١) انظر: ابن حزم، الفصل في الملل (ج٤/ ٢١).

(٢) انظر: النّورسي، الملاحق (ص٣٠).

(٣) [مسلم: صحيح مسلم، الزهد والرقائق، ٤/ ٢٢٨٠: رقم الحديث ٢٩٦٩].

(٤) انظر: النّورسي، المثنوي العربي (ص ص٣٥٢-٣٥٣)، (ص٣٦٥).

(٥) انظر: النّورسي، الملاحق (ص٣٤٧).

(٦) انظر: الأشقر، الجنّة والنّار (ص٢٣٩).

ليسوا بأبناء أهل الدنيا بل أبناء أهل الدنيا إذا دخلوا الجنّة يكمل خلقهم كأهل الجنّة على صورة آدم أبناء ثلاث وثلاثين سنة في طول ستين ذراعا".[١]

إلا أن الملاحظ أن النّورسي رغم اعتباره أن المعجزات الدالة على رسالة محمد وصدقه تشهد بمجموعها معاً على حقيقة الحشر لأن دعوته طوال حياته انصبت بعد التوحيد على الحشر[٢] إلا أنه لم يستدل في رسائل النّور على اليوم الآخر إلا بعدد قليل جداً من الأحاديث وأحياناً كان يرويها بالمعنى[٣].

المطلب الثالث: الأدلة العقلية على اليوم الآخر:

استند النّورسي على أدلة عقلية كثيرة لإثبات حتمية اليوم الآخر[٤]، وتنوعت تلك الأدلة لتشمل أدلة مستندة إلى الأخلاق والإيمان وقوانين الحياة الكونية والاجتماعية وغيرها:

أولاً: **عدل الله وحكمته تؤكد حتمية اليوم الآخر:**

حيث إن عدل الله وحكمته اللذان يقتضيان وجوب قيام "محكمة كبرى" تعاقب الظالم وترد الاعتبار للمظلوم، وأي سلطان من سلاطين الدنيا يعتني بمكافأة المحسن وعقاب المسيء من رعيته، ولأن هذا لا يحدث في الدنيا –بالشكل التام على الأقل– فلابد من لحظة يحدث فيها ذلك، وهذه اللحظة هي يوم القيامة[٥]، وقول النورسي هذا تكرر من قبل على ألسنة العلماء، حيث رأى ابن تيمية: فالله عز وجل لا يظلم أحداً بل يجازي الجميع بأعمالهم؛ بعد إقامة الحجة عليهم[٦].

ثانياً: الإيمان بالله يؤكد الإيمان باليوم الآخر:

---

(١) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (ج٤/ ٣١١).

(٢) انظر: النّورسي، الشعاعات (ص٢٣١).

(٣) انظر مثلاً: النّورسي، الشعاعات (ص١٥٠)؛ والنورسي، المكتوبات (ص٤٩٧).

(٤) استند كثير من العلماء كذلك على الأدلة العقلية لإثبات اليوم الآخر، للمزيد انظر: العريفي، الأدلة العقلية (ص ص٥٦٠-٥٨٦).

(٥) انظر: النّورسي، الكلمات (ص ص٥٠-٥١)؛ والنّورسي، الشعاعات (ص٢٣٥).

(٦) انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى (ج٨/ ٥٠٨).

الإيمان بوجود الله تعالى في حد ذاته إيمان بضرورة اليوم الآخر[1]، ولذلك اقترن الإيمان باليوم الآخر بالإيمان بالله عز وجل في كثير من الآيات[2]، وافتراض عدم وجود اليوم الآخر ينفي ربوبية الله تعالى وقدرته، حيث تفترض صفة الربوبية في المربي مكافأة أو معاقبة من يربيهم[3]، "فلا يمكن لعاقل أن يتصور من الصانع الحكيم العبث والإسراف بعدم إتيان الآخرة"[4]، وانعدام ذلك يناقض كمال الحكمة والتنزه عن الظلم[5]، ذلك أنه ليس بعد الموت سوى احتمالين اثنين، أن يذهب الإنسان إلى العدم، أو المحاكمة[6]، "وليس من المعقول أن تنتهي حياتنا بموت لا بعث بعده يتساوى فيه "الظالمون العتاة مع المظلومين البائسين"[7]، وقد وافق النّورسي في هذا الرأي عددٌ من العلماء مثل الطبري والرازي وابن القيم[8].

ثالثاً: آلام الإنسان الدنيوية تؤكد حتمية اليوم الآخر:

استند النّورسي إلى دليل أخلاقي مهم في إثبات ضرورة اليوم الآخر وهو أن معاناة الضعفاء مثل الأطفال والمرضى والمسنين في الدنيا دون ذنب اقترفوه، توجب ضرورة تعويضهم عن تلك الآلام وهو ما يتم في الآخرة، وإذا انعدم ذلك التعويض، فإن تلك العذابات تكون ظلماً لهم[9]، وهذه المصائب تؤدي لتكفير ذنوب المسلم في الآخرة[10].

رابعاً: قوانين الكون تؤكد ضرورة اليوم الآخر:

---

(١) انظر: النّورسي، الشعاعات (ص ص٢٣٤- ٢٣٨)، (ص٢٦٣)؛ والنّورسي، المثنوي العربي (ص ص٨٨-٨٩).

(٢) انظر مثلاً: [البقرة: ٢٣٨]، [النساء: ٣٩، ٥٩]، [التوبة: ١٨، ١٩]، [النّور: ٢]، [الأحزاب: ٢١]، [المجادلة: ٢٢]

(٣) انظر: النّورسي، الشعاعات (ص ٢٨٨).

(٤) النّورسي، اللمعات (ص٥٣٥).

(٥) العريفي، الأدلة العقلية (ص٥٧٩).

(٦) انظر: النّورسي، الكلمات (ص ص٨٣-٨٤).

(٧) النّورسي، الشعاعات (ص٢٦٤).

(٨) انظر: الطبري، جامع (ج٦/ ٣١١)؛ والرازي، التفسير (ج١٧/ ١٩٦)؛ وابن القيم، مفتاح دار السعادة (ج٢/ ١٢).

(٩) انظر: النّورسي، الكلمات (ص ص١٠٢-١٠٣).

(١٠) الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (ج٢/ ٤٥٣).

استند النّورسي أيضا في إثباته لليوم الآخر على أدلة استنتجها من تأمله للكون وقوانينه الدقيقة، فلماذا ينكر الإنسان إمكانية فناء الدنيا وانتهائها وهذا وارد بمنتهى اليسر لو اصطدم جرم سماوي بكوكب الأرض(١)، ولماذا ينكر تبدل الأحوال من الدنيا إلى الآخرة وهو يرى بعينه تبدل فصول السنة وتنوعها ما بين صيف وشتاء وربيع وخريف(٢) ذلك أن إتيان الحشر أهون على الله من إتيان الربيع(٣)، فهذا النظام الذي نراه في الدنيا اليوم حيث الكون يسير وفق موازين دقيقة وحكمة بالغة، يؤكد حتمية استمرار ذلك النظام وصولاً للحظة عقاب العصاة المخالفين لأوامر الله وثواب الطائعين له، ووجود ذلك النظام الدقيق مع انعدام الثواب والعقاب يتنافى مع رحمة وحكمة الله تعالى(٤).

أما قدرة الله على إحياء الموتى للثواب والعقاب، فلا أدلّ عليها من قدرته تعالى على إحياء الأرض الضخمة بعد جفافها وموتها(٥)، وهذا من باب الاستدلال على البعث بنظيره، وقد ذُكر في القرآن كثيراً(٦)، وكما أن الله تعالى يعيد إلى جميع الأشجار نضارتها في بضعة أيام خلال الربيع ويعيد نشر ملايين الحشرات بعد فترات البيات يستطيع سبحانه أن يحيي الأجساد بعد موتها في لحظة واحدة(٧)، "وكيف تستبعد القيامة الكبرى مع مشاهدة ما لا يحد من القيامات في كل سنة، حتى في كل شجرة مثمرة أو مزهرة"(٨)، والاستدلال على أن إخراج الموتى من القبور كإخراج النبات من الأرض يمتاز بـ"صحة مقدماته، ووضوح دلالته، وقرب تناوله، وبعده من كل معارضة وشبهة، وجعله تبصرة وذكرى"(٩).

فالدنيا والآخرة يتقابلان كما يتقابل في هذا الكون الخير والشر واللذة والألم والنّور والظلام والحرارة والبرودة والجمال والقبح والهداية والضلال(١٠).

خامساً: توق الإنسان للخلود يؤكد حتمية اليوم الآخر:

---

(١) انظر: النّورسي، الشعاعات (ص٤٥).

(٢) انظر: النّورسي، الكلمات (ص ص٥٥-٥٦)؛ والنورسي، الشعاعات (ص٢٣٥).

(٣) انظر: النّورسي، الشعاعات (ص٤٢)؛ والنورسي، المثنوي العربي (ص٤٥).

(٤) انظر: النّورسي، المكتوبات (ص٢٦٥).

(٥) انظر: النّورسي، الكلمات (ص ص٨٤-٨٥).

(٦) انظر: العريفي، الأدلة العقلية (ص ص٥٦٧-٥٦٨).

(٧) انظر: النّورسي، الشعاعات (ص٤٤)؛ والنّورسي، اللمعات (ص ص٢٠٨-٢٠٩).

(٨) النّورسي، المثنوي العربي (ص٢٠٨).

(٩) ابن القيم، إعلام الموقعين (ج١/ ١١٢).

(١٠) انظر: النّورسي، الشعاعات (ص٢٩٠).

استنتج النّورسي أدلة تؤكد حتمية اليوم الآخر من تأمله لطبيعة النفس البشرية التي تنزع للخلود، وتلجأ إلى الله ليحقق لها ذلك، فهذه النزعة البشرية تؤكد على حتمية خلود الإنسان، ولا يمكن أن يحدث ذلك دون يوم آخر، حيث الخلود في النعيم أو الجحيم(١)، "فهل من المعقول أن الله عز وجل يوفر للإنسان رغباته الدنيوية من الطعام والشراب محققاً بذلك رغباته اليومية ولا يوفر له أعظم غاياته وهي الحياة الأبدية"(٢)، وقد استند لهذا الدليل الرازي كذلك فقال: "لَوْ لَمْ يَحْصُلْ لِلْإِنْسَانِ مَعَادٌ لَكَانَ الْإِنْسَانُ أَخَسَّ مِنْ جَمِيعِ الْحَيَوَانَاتِ فِي الْمَنْزِلَةِ وَالشَّرَفِ"(٣)، والملذات الدنيوية على كثرتها لا تشبع احتياجات الإنسان لقصر عمره أو عمرها، لكن هذه الملذات مجرد نموذج للملذات الدائمة في الآخرة، حيث تعمل ملذات الدنيا على تذكير الإنسان وحثه على السعي لنيل ملذات الآخرة الخالدة(٤).

سادساً: العلاقات الاجتماعية تؤكد اليوم الآخر:

تميُز الإنسان بالوفاء في علاقاته الأسرية وديمومة تلك العلاقات وخلودها يوحي بحتمية وجود خلود مشابه في الدار الآخرة، وهذه النزعة الفطرية هي ما تمنع الشباب رغم امتلاكهم قوة كبيرة من الطيش والتخريب والظلم، والمسنون في نهاية حياتهم يحتملون الآلام التي يعانون منها لأنهم ينتظرون مكافأة من الله تعالى في الدار الآخرة وهذا ما يمكنهم من مواجهة اليأس والإحباط حيث الأمل في الآخرة(٥)، ولو افترضنا أن الدنيا هي نهاية المطاف لفقدت هذه الحياة معانيها، ما سيحول العقل الذي هو هدية الله تعالى للإنسان إلى آلة تعذيب وشؤم، وهذا ما يتناقض مع تكريم الله للإنسان جعله خليفة له، فهل غاية الوجود البشري هو البقاء في دنيا لا تساوي مثقال حبة من خردل(٦).

سابعاً: تأمل الحياة الدنيا يؤكد اليوم الآخر:

---

(١) انظر: النّورسي، الكلمات (ص ص٥٢-٥٣)؛ والنورسي، الشعاعات (ص ٢٧٧)؛ والنورسي، واللمعات (ص٢٣).

(٢) النّورسي، اللمعات (ص٥٦٤).

(٣) الرازي، التفسير (ج١٧/ ١٩٨).

(٤) انظر: النّورسي، الكلمات (ص٧٩)؛ والنورسي، الشعاعات (ص٢٦٣).

(٥) انظر: النّورسي، الشعاعات (ص٢٢٩)؛ والنورسي، المكتوبات (ص٥٤٤)؛ والنورسي، صيقل الإسلام (ص ص١٥٩-١٦١).

(٦) انظر: النّورسي، الكلمات (ص٨٨)، (ص٩٣).

من تجاربه الشخصية وتأملاته في الحياة اليومية للناس استنتج النّورسي أدلة تؤكد اليوم الآخر، فالدنيا تشبه ميدان التدريب العسكري، حيث يقضي الضباط والجنود وقتاً كبيراً في التدريب، وهذا التدريب يوحي بضرورة وجود أوقات لاحقة ينزل فيها الجنود إلى ميادين القتال الفعلي لحماية البلاد من خطر الأعداء، ولو قلنا لشخص ما أن الجنود يتدربون بهدف التدريب فقط، ولن يعقب ذلك أوقاتاً للخدمة العسكرية الفعلية لأعدّ قولنا غير صحيح بتاتاً، لأن ذلك يخالف منطق العقل، وكذلك وجود دنيا يعاني فيها الإنسان دون يوم آخر يعقبها[١].

وعندما بحث النّورسي في مسألة عودة الأرواح إلى الأجساد، شبه الأرواح بالجنود المنتشرين في فترة الاستراحة، وعندما يسمعون صوت البوق العسكري يجتمعون من شتى المناطق التي كانوا متفرقين فيها، وكذلك بوق إسرافيل[٢].

وهذه الدنيا تشبه (الفندق) الذي لا يسكنه الإنسان لذاته، وإنما لهدف يقضيه، فإذا ما انتهى من تحقيق غايته من السفر سارع بمغادرة (الفندق) عائداً إلى بيته، والبيت هو الآخرة[٣]، وبما أنه يمكن إنارة مئات ملايين المصابيح على سطح الأرض من مركز واحد يمكن إحياء مليارات الأجساد الميتة بأمر رباني واحد[٤].

وكافة الأدلة العقلية السابقة تؤكد حجم الدور الذي لعبه النورسي في إقناع تلاميذه بالإيمان باليوم الآخر، في ظل موجة إلحاد كانت تشكك بكل منطق إيماني، وتلك الأدلة تؤكد أيضاً سعة إطلاع النورسي، وعمق تجاربه الشخصية، وقد وظّف معرفته العملية بالحياة واطلاعه على علوم كعلم الاجتماع وعلم النفس بشكل جيد في استدلالاته.

---

(١) انظر: النّورسي، الكلمات (ص٥٨).

(٢) النّورسي، الشعاعات (ص٤٣).

(٣) انظر: النّورسي، الكلمات (ص٧٨).

(٤) انظر: النّورسي، الشعاعات (ص٤٣).

المبحث الثاني

العمل التعبدي واليوم الآخر

المطلب الأول: مفهوم التقوى في رسائل النّور:

عدّ النّورسي التقوى واحدة من أعظم أساسين في نظر القرآن الكريم بعد الإيمان، حيث الأساس الثاني هو العمل الصالح، وفرق النّورسي بينهما حيث رأى أن التقوى: هي ترك المحظور والاجتناب عن الذنوب والسيئات بينما العمل الصالح: هو فعل المأمور لكسب الخيرات[1]، ويخالف هذا موقف ابن تيمية الذي رأى أن: "اسم التقوى إذا أفرد دخل فيه فعل كل مأمور به وترك كل محظور"[2]، قال طَلْقُ بن حبيب[3]: التقوى: "أن تعمل بطاعة الله على نور من الله، ترجو رحمة الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله، تخاف عذاب الله"[4]، وقال أبو عثمان المغربي[5]: "التقوى هِيَ الْوُقُوفُ مَعَ الْحُدُودِ، لَا يُقَصِّرُ فِيهَا وَلَا يَتَعَدَّاهَا"[6].

وقد أكد النّورسي مراراً على أن التقوى هي ترك المعاصي، وفي شرحه لحديث النّبي ﷺ: "**الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها، إلا ذكر الله، وما والاه، أو عالماً، أو متعلماً**"[7] بيّن النّورسي أن الدنيا لها ثلاثة أوجه، هي: وجه يعكس عظمة الله متمثلاً في بديع خلقه، ووجه يعكس حقيقة المؤمن المتمثلة في الطاعة والعبادة، ووجه يعكس ذنوب ومعاصي الدنيا التي

---

(١) انظر: النّورسي، الكلمات (ص١٩)

(٢) ابن تيمية، الإيمان (ص١٣٢).

(٣) طلق بن حبيب العنزي البصري ت١٠١-١١٠هـ: بصري زاهد من العلماء التابعين من صلحاء التابعين كان يرى الإرجاء قلّ ما روى.. من أهل البصرة تحول إلى مكة وكان مرجئًا وكان ثقة روى عن ابن عباس وجابر بن عبد اللَّهَ.. الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج٤/ ٦٠١)؛ والذهبي، ميزان الاعتدال (ج٢/ ٣٤٥)؛ والذهبي، تاريخ الإسلام (ج٣/ ٦٨)... انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى (ج٧/ ١٦٩).

(٤) الذهبي، المنتقى (ص٢٨٦).

(٥) سعيد بن سَلام، أبو عثمان المغربي الصّوفي العارف ت٣٧٣هـ: ولد بالقيروان، ثم سكن نيسابور ولقي الشّيوخ بمصر والشام، وجاور بمكّة مدة، وكان لا يظهر في الموسم.. انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام (ج٨/ ٣٨٨).

(٦) الشاطبي، الاعتصام (ج١/ ١٥٩).

(٧) [ابن ماجه، سنن، الزهد/ مثل الدنيا، ج٢/ ١٣٧٧: رقم الحديث ٤١١٢] وصححه الألباني، صحيح الجامع، (ج١/ ٣٣٢).

ينبغي تركها وهذا جوهر التقوى[١]، وهذا قريب من موقف الغزالي الذي رأى شرط التقوى "خلو القلب من حب الدنيا"، وأن التقوى تنبعث في قلب المؤمن من استحقار الدنيا[٢]، كما جعل النّورسي التقوى أول مراتب الصبر، وهي المرتبة المتمثلة في الصبر عن المعصية وتجنبها[٣]، فالإنسان يميل إلى السعي وراء شهواته لولا التقوى[٤].

ورغم أن النّورسي قصَر التقوى على الترك، أي ترك السيئات، إلا أنه لم يقصر ذلك الترك على المعاصي فحسب، بل قسم التقوى إلى ثلاثة أجزاء، هي ترك الشرك، وترك المعاصي، وترك ما سوى الله تعالى[٥]، ويلاحظ أن فهم النّورسي للتقوى أقرب إلى المعنى اللغوي لها، فالتقوى لغةً هي: "الحجز بين الشيئين"[٦].

فالتقوى ليست أساساً عظيماً جداً فحسب في هذا الزمن المتسم بإطلاق الشهوات من عقالها، بل إنها ركيزة الأسس التي تدفع المفاسد والكبائر[٧]، والمسلم التقي الذي يجاهد نفسه والشيطان خشية الوقوع في الخطايا والذنوب ونقيضه الفاسق الخاسر الذي يلهث وراء هموم العيش لحد اتهام الرزاق الحقيقي ولا يبالي في سبيل الحصول على لقمة العيش أن تفوته الفرائض وتتعرض له المعاصي[٨]، والواجب على المسلم أن يكون تقواه لله وحده، فلا يتق أحداً من المخلوقين خشيةً أو طمعاً[٩]، نتأكد من ذلك إذا علمنا أن أحد أهم المقاصد من وراء خلق الإنسان أن يمارس التقوى التي هي كمال العبادة فحكمة خلق البشر هي التقوى ونتيجة العبادة مرتبة التقوى والتقوى أكبر المراتب[١٠]، لأنها تزيد الإيمان كمال قال السفاريني في منظومة الدرة المضية: "إيماننا قول وقصد وعمل... تزيده التقوى وينقص بالزلل" وقال العثيمين في شرحها: "تقوى الله عز وجل تزيد في الإيمان"[١١].

---

(١) انظر: النّورسي، الكلمات (ص٣٩٣).

(٢) انظر: الغزالي، فضائح الباطنية (ص ص١٩٧-١٩٨).

(٣) النّورسي، المكتوبات (ص٣٦٢).

(٤) انظر: ابن حزم، الفصل في الملل (ج٣/ ٣٢-٣٣).

(٥) النّورسي، إشارات الإعجاز (ص٥٠).

(٦) السفاريني، لوامع الأنوار (ج١/ ٥٣).

(٧) انظر: النّورسي، الملاحق (ص ص١٦٨-١٦٩).

(٨) النّورسي، الكلمات (ص١٩).

(٩) انظر: الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (ج٢/ ٣٤٩).

(١٠) انظر: النّورسي، إشارات الإعجاز (ص ص١٥٧- ١٦٠).

(١١) انظر: العثيمين، شرح العقيدة السفارينية (ص٣٩٣)، (ص٤٠٣).

والتقوى كذلك تعني الخوف من الله تعالى، وهذه الحالة يتلذذ بها العارفون بالله، وهي من أعظم أسباب قوة الإنسان فالذي يخاف الله ينجو من الخوف من الآخرين[١]، وقد أكد على ذلك ابن تيمية فقال: "أصل كل خير في الدنيا والآخرة الخوف من الله"[٢]، خاصة في ظل تفاقم التيارات المدمرة في هذا الوقت، حيث باتت التقوى أعظم أساس وأكبر سد لصدها لأن ترك الكبائر في هذه الظروف يحتاج إلى جهد كبير، كما أن العمل الصالح البسيط يغدو في حكم الكثير ضمن هذه الشرائط الثقيلة والظروف العصيبة، خاصة أن ترك الحرام واجب والقيام بالواجب أعظم أجراً من القيام بالسنن فبالتقوى وقصد الفرار من الآثام والذنوب، يغنم المرء ثواب أعمال صالحة نشأت من عبادة لم يصرف فيها جهداً[٣]، وهذا تأكيد على أن الكبائر التي يخجل منها الإنسان ويخاف من خطورتها قد تتحول إلى صغائر، بينما تتحول الصغائر التي يستهين بها الإنسان إلى كبائر[٤].

ومن هنا "فإن واجب المسلم أن يسعى لإبراز تلك التقوى وعدم إخفائها خوفاً من الرياء لأن إظهار التقوى التي هي ترك الحرام ضمن هذه الكبائر المنتشرة لها أثوبة عظيمة أكثر من إخفائها ناهيك أن يتقرب منها الرياء"[٥]، وهذا تنبيه مهم من النّورسي، فإن الرياء هو إظهار الأعمال بهدف الحصول على ثناء الناس[٦]، أما في حالة اضطهاد أصحابها، فإظهارها يهدف للتحدي.

بل حث النّورسي تلاميذه من طلاب رسائل النّور على بناء علاقة وثيقة بالتقوى، فجعل أهم وظائفهم "اتخاذ التقوى أساساً في الأعمال كلها، ثم التحرك وفقها أمام تيار الدمار الرهيب المهاجم والآثام المحيطة بهم، إذ يواجه الإنسان ضمن أنماط الحياة الاجتماعية الحاضرة مئات من الخطايا في كل دقيقة، فالتقوى هي التي تجعل –دون ريب– الإنسان كأنه يقوم بمئات من الأعمال الصالحة، وذلك باجتنابه تلك المحرمات فأعظم قوة لدينا بعد قوة الإخلاص هي قوة الاشتراك في الأعمال الأخروية[٧]، كما أنه نصحهم بمصادقة أهل التقوى، ذلك أن حبهم عمل

---

(١) النّورسي، الكلمات (ص٢٩)، (ص٤٠٩).

(٢) ابن تيمية، الإيمان (ص٢٠).

(٣) انظر: النّورسي، الملاحق (ص ص١٦٨-١٦٩).

(٤) الحنفي، شرح الطحاوية (ج٢/ ٤٥١).

(٥) انظر: النّورسي، الملاحق (ص١٩٣).

(٦) القحطاني، عقيدة المسلم (ص٥٦٦).

(٧) النّورسي، الملاحق (ص ص١٦٩-١٧٠).

صالح نتقرب به إلى الله تعالى[1]، وهي بالإضافة إلى العمل الصالح المعيار الوحيد للتمييز بين الناس في الآخرة، قال الذهبي: "وَإِذا فَرضنَا اثنين أَحدهمَا أَبوهُ نَبِي وَالْآخر أَبوهُ كَافِر وتساويا فِي التَّقْوَى وَالطَّاعَة من كل وَجه كَانَت درجتهما فِي الجنّة سَوَاء"[2].

تحدّث النّورسي عن المعاصي وخطورتها لأنها "تتوغل في القلب وتنكت فيه نكتاً سوداء حتى تتمكن من إخراج نور الإيمان منه فيظلم القلب ثم يغلظ ويقسو"[3]، قال حذيفة بن اليمان: "إذا أذنب العبد نُكِتَ في قلبه نكتة سوداء"[4]، ولذا لابد من تركها خاصة في أوقات بُعد الناس عن الله تعالى، فحين تهاجم الذنوب والسيئات الإنسان؛ يكون اجتناب إثم واحد مع عمل قليل بمثابة ترك المئات من السيئات، التي تترتب على تلك السيئة والقيام بالمئات من الواجبات، وذلك ليتحقق يجب أن يقترن بالنية والتقوى[5].

المطلب الثاني: مفهوم العبادة في رسائل النّور:

أصل العبودية: الخضوع والتذلل[6]، وقد عدّ النّورسي "الإنسان موظفاً موكولًا إليه مهمة جليلة، تقود إلى جميع أنواع الرقي المعنوي البشري، وانكشاف جميع استعدادات البشر، ونمائها، وصيرورة الماهية الإنسانية مرآة جامعة للأسماء الإلهية الحسنى كلها"[7]، وهكذا وسّع النّورسي مفهوم العبادة ليشمل كل خير يساهم في تقدم الإنسان وسعادته.

وقد قسم النّورسي العبادة إلى قسمين، إيجابي وسلبي، فالعبادة الإيجابية هي العبادة التي يعرفها الناس ويمارسونها دائماً، أما العبادة السلبية، فهي عند إصابة الإنسان بمصيبة أو بلاء فيتضرع إلى ربه ويلجأ إليه بإخلاص، ويصبر على تلك المصيبة فيثاب على صبره ثواباً عظيما[8]، وهذا يتوافق مع حديث النّبي ﷺ: "**مَا يُصِيبُ المُسْلِمَ، مِنْ نَصَبٍ وَلاَ وَصَبٍ، وَلاَ هَمٍّ**

---

(١) انظر: النّورسي، الكلمات (ص٧٥٠)؛ والنورسي، الملاحق (ص٢٠٢).

(٢) الذهبي، المنتقى من منهاج الاعتدال (ص٥٣٠).

(٣) النّورسي، اللمعات (ص١١).

(٤) ابن القيم، الداء والدواء (ص١٢٧).

(٥) انظر: النّورسي، سيرة ذاتية (ص٣١٤).

(٦) انظر: ابن منظور، لسان العرب (ج٣/ ٢٧١).

(٧) النّورسي، المكتوبات (ص٥٠).

(٨) انظر: النّورسي، اللمعات (ص١٣).

وَلاَ حُزْنٍ وَلاَ أَذًى وَلاَ غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ"[١]، وقال سُلَيْمَانَ بْنَ الْقَاسم[٢]: "كُلُّ عَمَلٍ يُعْرَفُ ثَوَابُهُ إِلَّا الصَّبْرَ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾ [الزمر: ١٠] قَالَ: كَالْمَاءِ الْمُنْهَمِرِ"[٣].

وقد اهتم النّورسي بالعبادة بمعناها الواسع، حيث تحدث عن العبادات الشعائرية: كالصلاة، والصيام، والزكاة، والذكر، كما اهتم بالعبادات القلبية، والعبادات التي يمارسها المسلم في الإطار الاجتماعي: كالأخلاق، والإحسان للضعيف، ويتوافق هذا مع موقف ابن تيمية: "الْعِبَادَة هِيَ اسم جَامع لكل مَا يُحِبهُ الله ويرضاه من الْأَقْوَال والأعمال الْبَاطِنَة وَالظَّاهِرَة[٤]".

وبالنسبة للشعائر التعبدية المفروضة؛ فقد جعل النّورسي الالتزام بها شرطاً لقبول بقية العبادات الاجتماعية[٥]، قال رسول الله ﷺ: "**إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر**"[٦]، وقد حث النّورسي على أداء الصلوات التي لا تستغرق من الإنسان ساعة من الزمان، مبيناً أن هنالك من ينفق أربع أو خمس ليرات من أصل ٢٤ ليرة يملكها؛ لشراء ورقة يناصيب، مع أن احتمال فوزه أقل من واحد من الألف، بينما لا ينفق ساعة من أصل ٢٤ ساعة للفوز بالجنّة، مع أن احتمال فوزه في هذه الحالة ٩٩٩ من الألف[٧].

ورأى النّورسي أن التسبيح، والسجود، والدعاء، والحمد، والثناء، يصعد كله إلى الله تعالى باستمرار، كما يفهم من الإشارات القرآنية[٨]، وهو ما يتوافق مع الآية القرآنية: ﴿**إِلَيْهِ**

---

(١) [البخاري: صحيح البخاري، الأشربة/ الحلواء والعسل، ٧/ ١١٤: رقم الحديث ٥٦١٤].

(٢) هو سُلَيْمَانُ بْنُ الْقَاسم، أَبُو الرَّبِيعِ الْجُمَحِيُّ، الْمِصْرِيُّ الزَّاهِدُ، توفي ١٦٣هـ بالإسكندرية، "أَحَدُ السَّادَةِ الأَوْلِيَاءِ" وَأَخَذَ عَنِ التَّابِعِينَ، قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْقَاسم الْفَقِيهُ: مَا رَأَيْتُ مِثْلَ سُلَيْمَانَ بْنَ الْقَاسم قَطُّ، هُمَا اثْنَانِ أَقْتَدِي بِهِمَا فِي دِينِي؛ سُلَيْمَانُ فِي الْوَرَعِ، وَمَالِكٌ فِي الْعِلْمِ.. انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام (ج٤/ ٣٩٩).

(٣) ابن أبي الدنيا، الصبر (ص٢٩).

(٤) ابن تيمية، العبودية (ص٤٤).

(٥) النّورسي، الكلمات (ص١٦٧).

(٦) الترمذي، سنن، الصلاة/ أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة، ج٢/ ٢٦٩: رقم الحديث ٤١٣. وصححه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج٣/ ٣٤٤).

(٧) انظر: النّورسي، الشعاعات (ص٢٤٢).

(٨) النّورسي، المكتوبات (ص٣٠٦).

يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠] ومع الحديث النبوي: "**إن الأعمال ترفع يوم الاثنين والخميس فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم**"[١].

وحث النّورسي على اتباع السنة النبوية، فقال: "كنت أشعر متى اعتصمت بالسنة، وتمسكت بها؛ تتنور الطريق من أمامي، وتظهر كأنها طريق آمنة سالمة، والأثقال تخف، والعقبات تزول"[٢]، حيث لا تقبل الشعائر التعبدية إلا بشرطين؛ هما: الإخلاص، وموافقة السنة النبوية[٣].

كما حث النّورسي المؤمنين على العبادات القلبية، ومنها: الإخلاص، ذلك أن "من يجعل الحياة الفانية مبتغاه؛ فسيكون في جهنّم حقيقةً، ومعنى، حتى لو كان يتقلب ظاهراً في بحبوحة النعيم"، أما "من كان متوجها إلى الحياة الباقية؛ ويسعى له بجد وإخلاص؛ فهو فائز بسعادة الدارين"[٤]، وقال: "الإخلاص واسطة الخلاص، ووسيلة النجاة من العذاب"[٥]، واهتمام النّورسي بالإخلاص يتوافق مع اهتمام العديد من العلماء الكبار به[٦].

وحذّر من الرياء، وتحدث عن الأسباب التي تسوق إليه، ومنها: ضعف الإيمان، والطمع، وحب الشهرة، فكانت نصيحته لطلابه: "اعملوا لله، التقوا لوجه الله، اسعوا لأجل الله، ولتكن حركاتكم كلها ضمن مرضاة الله"، لكنه في الوقت نفسه رفض إخفاء العبادات خوفاً من الرياء بل طالب بإظهارها، وعدّ إظهار العبادات أكثر أجراً خاصة في أوقات شيوع البدع[٧]، وهذا فهم عميق من النّورسي لدور القدوة في الحياة الاجتماعية للناس.

ومن العبادات القلبية التي تحدث عنها النّورسي المحبة، والخوف، حيث بيّن أنهما إما أن يتوجها للخلق، أو للخالق، حيث طالب المؤمن بألا يخاف إلا من الله تعالى، ولا يقدم أية محبة على محبته لله[٨].

---

(١) الألباني، صحيح الجامع (ج١/ ٣٢٨).

(٢) النّورسي، اللمعات (ص٨٢).

(٣) انظر: ابن القيم، الروح (ص١٣٥)؛ والقحطاني، عقيدة المسلم (ج٢/ ٧٠٤).

(٤) النّورسي، الكلمات (ص٣٨).

(٥) النّورسي، المكتوبات (ص٣٥٠).

(٦) انظر مثلاً: ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل (ج٨/ ٥١٤)؛ وابن القيم، الروح (ص٢٢٧)؛ والحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (ج٢/ ٦٤٧). الشاطبي، الاعتصام (ج١/ ٣٥٦). ابن الوزير، العواصم والقواصم (ج٩/ ١٠٤).

(٧) انظر: النّورسي، الملاحق (ص ص١٩٣-١٩٤)؛ واللمعات (ص٢٦).

(٨) انظر: النّورسي، الكلمات (ص ص٤٠٨-٤٠٩).

كما تحدث النورسي عن التوكل على الله، والاستناد إلى قوته، وشعور الإنسان بعجزه أمام تدبير الله ورعايته، فيا "أيها الإنسان لا تحسب أنك مالك نفسك، كلا، لأنك لا تقدر على أن تدير أمور نفسك... ولا يمكنك أن تحافظ عليها فتنجيها من البلايا والرزايا، وتوفر لها لوازم حياتك، فلا تجرع نفسك إذن الآلام سدى فتلقي بها في أحضان القلق، والاضطراب؛ دون جدوى، فالملك ليس لك وإنما لغيرك، وذلك المالك قادر، وهو رحيم، فاستند إلى قدرته، ولا تتهم رحمته"[١].

وفرّق النورسي كذلك بين التوكل والتواكل، حيث حث على الأخذ بالأسباب، مع الصبر والرضا بقضاء الله وقدره، حيث عدّ الرضا شعار الإسلام[٢]، بينما عدّ ابن القيم: "الرِّضَا مِنْ أَعْمَالِ الْقُلُوبِ، نَظِيرُ الْجِهَادِ مِنْ أَعْمَالِ الْجَوَارِحِ"[٣].

ويتوافق رأي النورسي هذا مع موقف ابن تيمية الذي عدّ: "حب الله وَرَسُوله، وخشية الله والإنابة إِلَيْهِ، وإخلاص الدَّين لَهُ، وَالصَّبْر لحكمه، وَالشُّكْر لنعمه، وَالرِّضَا بِقَضَائِهِ، والتوكل عَلَيْهِ، والرجاء لِرَحْمَتِهِ، وَالْخَوْف من عَذَابه، وأمثال ذَلِك هِيَ من الْعِبَادَة لله"[٤].

كما حث النّورسي على العبادات المتعلقة بالجانب الاجتماعي في حياة المسلم، وبيّن أننا نُجازى عليها في الدنيا والآخرة معاً، ومن ذلك الإحسان إلى الفئات الضعيفة في المجتمع، فقال: "عمود بركة بيتك، ووسيلة الرحمة فيه، ودفع المصيبة عنه، إنما هو ذلك الشيخ، أو ذلك الأعمى من أقربائك الذي تستثقله، وإن لم تحترم والديك؛ فسيأتي عليك يوم لا يوقرك أولادك، ولن يحترموك"[٥]، كما طالب طلابه المسجونين بالإحسان إلى بقية السجناء، ورفع روحهم المعنوية، حيث إن هذا الأمر البسيط "يحمل في طياته ثواباً جزيلاً"، مع ضرورة اقتران ذلك بالمحبة، والرحمة، والشفقة دون منّة، وحث على التواضع، واللين، والتسامح، والأمانة، وحفظ حقوق الآخرين[٦].

وهذا يتوافق مع موقف ابن تيمية الذي عدّ "صدق الحَدِيث، وَأَدَاء الْأَمَانَة، وبرّ الْوَالِدين، وصلَة الْأَرْحَام، وَالْوَفَاء بالعهود، وَالْأَمر بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْي عَن الْمُنكر، وَالْجِهَاد للْكفَّار

---

(١) النّورسي، المكتوبات (ص٢٩١).

(٢) انظر: النّورسي، الكلمات (ص٨٥٧)؛ والمكتوبات (ص٩٦)؛ والشعاعات (ص٢٤٢).

(٣) ابن القيم، مدارج (ج٢/ ٢٠٦).

(٤) ابن تيمية، العبودية (ص٤٤).

(٥) انظر: النّورسي، المكتوبات (ص ص٣٣٦-٣٣٧).

(٦) انظر: النّورسي، الكلمات (ص ص١٦٧-١٦٨)، (ص ٨٥٧).

وَالْمُنَافِقِينَ، وَالْإِحْسَان للْجَار، واليتيم، والمسكين، وَابْن السَّبِيل، والمملوك، من الْآدَمِيّين والبهائم ... وأمثال ذَلِك؛ من الْعِبَادَة"[1].

ومن العبادات التي نبّه إليها النّورسي، الدعوة إلى الله تعالى، وسماها "خدمة الإيمان"، فالمؤمن ليس مطالباً "بإنقاذ إيمانه وحده؛ بل هو مكلف أيضا بالحفاظ على إيمان غيره"، وطالب المسجونين في سبيل هذه الدعوة بالصبر على ذلك الأذى[2].

المطلب الثالث: التوبة والاستعداد للموت:

بيّن النّورسي أن المسلم يخوض صراعاً ضدّ نفسه التي تحثه على نيل الشهوات والبعد عن المكاره، وضدّ الدنيا التي تلهيه، وضدّ الشيطان الذي يحاول إبعاده عن طريق الإيمان، أما عن نفس الإنسان فإن أخطر ما يمكن أن تعاني منه هو طول الأمل، لأنه يثلم الإخلاص ويفسده، ويسوق إلى حب الدنيا، التي لابد أن نتذكر دائما أنها تطردنا من جنباتها بالموت، لذا لابد أن نطردها من نفوسنا؛ لنضمن الفوز في الآخرة[3]، وطرد الدنيا من القلب مسألة تحدث عنها المصلحون المسلمون من قبل النورسي، فقد اعتبر الغزالي أن ذلك شرط لإصلاح القلب[4]، وأن السبيل اليسيرة للنجاة من السجن الأبدي المرعب (جهنّم)؛ إنما هي في اغتنامنا فرصة بقائنا في السجن الدنيوي[5]، وهذا قريب من رأي ابن القيم الذي رأى أن أنفع شيء للنفس الأمارة هو العمل لله، ومع هذا فهو أشق شيء عليها[6].

أما الشيطان فيدفع الإنسان لأن يأمن مكر الله تعالى، أو لليأس من عفو الله عزّ وجلّ؛ إذا كان من المذنبين، فمن دسائس الشيطان دفع الإنسان إلى عدم الاعتراف بتقصيره، كي يسدّ عليه طريق الاستغفار والاستعاذة، مثيراً فيه أنانية النفس؛ لتدافع كالمحامي عن ذاتها، وتنزهها عن كل نقص، فمن يتهم نفسه يرى عيوبها وتقصيرها، ومن اعترف بتقصير نفسه يستغفر

---

(١) ابن تيمية، العبودية (ص٤٤).

(٢) انظر: النّورسي، الملاحق (ص ص١٤٥)، (ص٢٠٢)؛ والكلمات (ص١٦٣).

(٣) انظر: النّورسي، اللمعات (ص٣٢٠)، (ص٣٤٦).

(٤) انظر: الغزالي، فضائح الباطنية (ص١٩٧).

(٥) انظر: النّورسي، الشعاعات (ص٢٩٠).

(٦) انظر: ابن القيم، الجواب الكافي (ص١٥٧).

ربه[١]، كما أن من دسائسه "أنه يحجب بسيئة واحدة للمؤمن جميع حسناته، بينما ميزان الله يزن جميع الحسنات مقابل جميع السيئات، فإن كانت حسنات شخص أكثر من سيئاته كمية أو نوعية، فإنه يستحق المحبة والاحترام"[٢]، والنّورسي بهذا يرى أن المؤمن لا يجب أن يأمن مكر الله ولا ييأس من عفوه، وهذا يتوافق تماماً مع ما جاء في العقيدة الطحاوية: "الأمن والإياس ينقلان عن ملة الإسلام، وسبيل الحق بينهما لأهل القبلة"[٣]، ولذلك فإن أمضى سلاح ضدّ كيد الشيطان الاستغفار، والاستعاذة[٤].

ولذا لابد من مجاهدة كافة الأخطار السابقة، وهذه المجاهدة تنعكس بشكل إيجابي على الإنسان، فبها يرتقي في سلم الكمال، فكما أن هناك مراتب كثيرة بدءاً من البذرة إلى الشجرة الباسقة، كذلك للاستعدادات الفطرية الكامنة في ماهية الإنسان من المراتب والدرجات، وارتقاء الإنسان في هذه المراتب؛ لا يتم إلا بالمجاهدة، ولولاها لظلت مرتبة الإنسان ثابتة[٥]، وهذه المجاهدة جعلها ابن تيمية وابن القيم شرطاً لا تتحقق محبة المؤمن لربه إلا بها، وباتباع النّبي ﷺ[٦].

والسبيل الأهم للنجاة في هذه الدنيا؛ والاستعداد فيها للقاء الله تعالى يكون بترك الذنوب، التي قد تقود إلى النفاق والكفر، ففي كل إثم طريق مؤدية للكفر، فإذا لم يمح ذلك الإثم بالاستغفار؛ يتحول إلى دودة بل حيّة معنوية تعض القلب وتؤذيه[٧]، وهذا يتفق مع موقف أهل السنة الذين يرون أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية[٨]، ورأى النّورسي أن السبب في ذلك أن الذي يرتكب سراً إثماً يخجل منه يثقل عليه وجود الملائكة فيميل قلبه إلى إنكار

---

(١) انظر: النّورسي، اللمعات (ص١٣٤).

(٢) المرجع السابق، ص١٣٤.

(٣) الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (ص٢٢٢).

(٤) النّورسي، اللمعات (ص١١٤).

(٥) انظر: النّورسي، اللمعات (ص ص١١٠-١١١).

(٦) انظر: ابن تيمية، منهاج السنة (ج٥/ ٣٢٨)؛ وابن القيم، طريق الهجرتين (ص٣٠٩).

(٧) انظر: النّورسي، اللمعات (ص١١).

(٨) انظر: ابن حنبل، العقيدة برواية أبي بكر الخلال (ص١١٧).

وجودها، والذي يقترف ذنباً يفضي إلى عذاب جهنّم ثم لا يتحصن بالاستغفار؛ يميل لإنكار جهنّم بأية شبهة بسيطة[١].

ومع تحذير النّورسي من خطورة الذنوب والكبائر؛ إلا أنه رأى أن المعتزلة وقسم من الخوارج قد أخطأوا حين كفّروا مرتكب الكبائر، أو جعلوه في منزلة بين المنزلتين[٢]، حيث رأى النّورسي أن من ارتكب الكبيرة لا يكفر بها[٣]، وهذا هو رأي أهل السنة[٤].

وبيّن النّورسي أن المؤمن إذا أخطأ سرعان ما يعاقبه الله في الدنيا، بينما الكافر يتأخر عقابه الدنيوي كثيراً، وقد يتأخر حتى الآخرة[٥]، وهذا ليس في كافة الأحوال، وإنما في غالبها، وقد أثبت القرآن العقوبة والمثوبة في كل الدنيا والآخرة[٦]، ولذا تجب مقابلة الابتلاءات بالاستغفار، والتوبة، والإنابة إلى الله، وتأنيب النفس[٧].

ويجب على الإنسان استغلال كل دقيقة من عمره في طاعة الله، لأن هذا هو الباقي للإنسان، فثانية واحدة يقضيها الإنسان في سبيل الله تعد سنة كاملة، بل هي باقية دائمة لا يعتريها الفناء، بينما سنة كاملة لا تصرف في سبيل الله تعدّ في حكم لحظة خاطفة، ﴿**وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ**﴾ [الروم: ٥٥]، فمن أراد أن يحوّل عمره الفاني إلى عمر أزليّ؛ فليصرف وقته في سبيل الله[٨].

لكن لوحظ في هذه الجزئية أن النّورسي أعلن عن مواقف لم يستند فيها لدليل علمي صحيح، فقال في رسالة لتلاميذه بالسجن: "إذ الحسنة إن كانت بعشر أمثالها في سائر الأوقات ففي شهر رجب تتجاوز مئة حسنة، وفي شهر شعبان تزيد على ثلاثمائة حسنة، وفي شهر رمضان المبارك ترتفع إلى ألف حسنة، وفي ليالي الجمع فيه إلى الآلاف، وفي ليلة القدر تصبح ثلاثين ألف حسنة"[٩].

---

(١) النّورسي، اللمعات (ص١١).

(٢) للمزيد انظر: ابن حزم، الفصل في الملل (ج٣/ ١٢٧-١٣٨).

(٣) انظر: النّورسي، اللمعات (ص ص١١٤-١١٥).

(٤) انظر: الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (ص ص٢١٤-٢١٧).

(٥) النّورسي، اللمعات (ص ص٧٨-٧٩).

(٦) انظر مثلاً: [البقرة: ١١٤، ١٣٠]. [آل عمران: ١٤٨]. [المائدة: ١٤١،١١٣].

(٧) انظر: النّورسي، اللمعات (ص٣٩٨).

(٨) انظر: النّورسي، اللمعات (ص ص٢٤-٢٥).

(٩) النّورسي، الشعاعات (ص٥٤٠).

وهذا الرأي غير صحيح، فلم يرد في فضل رجب شيء يميزه عن غيره من الشهور[1]، أما شهر شعبان فصحّ **أن النّبي ﷺ كان يكثر الصيام فيه**[2]، لكن الباحثة لم تعثر على أحاديث تؤكد تضاعف الأجور والحسنات بالشكل الذي يعرضه النّورسي.

ومن مبالغات النورسي ذكره أن بعض الأولياء يؤدي في دقيقة واحدة ما ينجز من الأعمال في يوم واحد، وبعضهم أنجز في ساعة واحدة من المهمات ما ينجز في سنة كاملة، وبعضهم ختموا القرآن في دقيقة، ورأى أن هذه الروايات "لا ترقى إليها الشبهات لأن الرّواة صادقون صالحون يترفعون عن الكذب"[3]، والنّورسي بهذا يكشف عن تأثره بالصوفية، وهذه الروايات التي ذكرها لا تصح، لأن الصحابة الكرام أعظم مكانة، وأجل قدراً، ولم يرد عنهم شيء من هذا القبيل.

الاستعداد للموت يأتي من إدراك الإنسان أن الدنيا مزرعة الآخرة، عندئذ يحوّل مشاعره القوية كالحرص والطلب والمحبة من ناحية الدنيا إلى ناحية الآخرة؛ عندئذ ستتحول علاقته بالآخرة إلى عشق حقيقي، أما إذا نسي تلك الحقيقة ولم يفكر بالآخرة؛ فسيتحول إلى عاشق للدنيا، وهو ما سيكون وبالا عليه، ذلك أن أسعد الناس هو من لا ينسى الآخرة لأجل الدنيا؛ بل ينقاد لأمر الله انقياد الضيف للمضيف[4]، لأن "الدنيا مزرعة ومعمل ينتج المحاصيل التي تناسب سوق الآخرة"[5]، وهذا الانقياد والإذعان يشمل الجوارح والقلب معاً[6].

وهذا ما سيجازى عليه الإنسان في الآخرة، فكما حفظ الله البذور والنوى التي هي صحف أعمال الربيع، ثم نشرها في موسم الإنبات بأبهى حلة، فسيحافظ على أعمال المؤمن؛ ليجازيه بها يوم القيامة خير الجزاء[7]، حيث لا مجال للمقارنة بين متاع الدنيا ونعيم الآخرة، فقضاء ألف سنة من حياة الدنيا في سعادة مرفهة لا يساوي ساعة واحدة من حياة الجنّة، وإن

---

(١) ابن تيمية، اقتضاء الصراط (ج٢/ ١٣٤). وللتعرف على الأحاديث الضعيفة المروية في فضل رجب.. انظر: أبو شامة، الباعث (ص ص٤٣-٧٩).

(٢) انظر: [مسلم: صحيح مسلم، الصيام/ صيام النبي صلى الله عليه وسلم في غير رمضان، ٢/ ٨١٠: رقم الحديث ١١٥٦].

(٣) النّورسي، اللمعات (ص٢٦).

(٤) انظر: النّورسي، المكتوبات (ص١٣)، (ص ٨٩).

(٥) النّورسي، المكتوبات (ص٣٨٠).

(٦) المودودي، المصطلحات الأربعة (ص٦١).

(٧) انظر: النّورسي، المكتوبات (ص٢٨٩)، (ص٢٩٥).

قضاء ألف سنة وسنة بسرور كامل في نعيم الجنّة لا يساوي ساعة من فرحة رؤية جمال الجميل سبحانه[1]، وهذا يتوافق مع مذهب أهل السنة في إثبات رؤية الله والتنعم بالنظر إليه[2].

(١) النّورسي، المكتوبات (ص٢٩٧).

(٢) انظر: ابن تيمية، الفتاوى الكبرى (ج٢/ ٤٠٥).

المبحث الثالث

ثمرات الإيمان باليوم الآخر

المطلب الأول: أثر الإيمان باليوم الآخر على سلوك الفرد

للإيمان باليوم الآخر تأثير كبير على الإنسان، وقد ذكر النورسي مجموعة من آثار الإيمان بالآخرة على الإنسان، ويمكن حصرها في النقاط التالية:

أولاً: الإيمان باليوم الآخر يُفسر للإنسان مسيرته في هذا الكون:

فهو يفسر له مسيرته الكلية في هذه الحياة، يعرف من أين بدأ وإلى أين سينتهي، يعرف ماضيه ومستقبله الخالد، في جنّة أو نار، فهو مفتاح ثمين يحل لروح البشر طلسم الكون ولغزه ويفتح أمامها باب السعادة والهناء[1]، ولهذا كثر ذكر الإيمان باليوم الآخر واقترانه بالإيمان بالله في القرآن الكريم[2]، أما "من لا يؤمن بالحياة الباقية في الدار الآخرة فيقذف نفسه في جهنّم معنوية يُنشؤها الكفر فيقاسي العذاب دوماً ولما يزل في الدنيا حيث تنزل الأزمنة الماضية جميعها والمستقبلة والمخلوقات والكائنات بزوالها وفراقها مطر السوء على روحه وقلبه فتذيقه آلاماً لا حد لها وأعذبة كعذاب جهنّم قبل أن يدخلها في الآخرة"[3].

والنّورسي بتوصيفه هذا يشرح تماماً تلك الحالة النفسية التي يشعر بها من ينكرون الإيمان بالله واليوم الآخر، وأبرع من عبر عنهم الشاعر إيليا أبو ماضي[4] في قصيدته الطلاسم، حيث يقول:

جئت، لا أعلم من أين، ولكنّي أتيت .. ولقد أبصرت قدّامي طريقا فمشيت

وسأبقى ماشيا إن شئت هذا أم أبيت .. كيف جئت؟ كيف أبصرت طريقي؟

---

(١) انظر: النّورسي، الكلمات (ص٢٦).

(٢) أحصت الباحثة اقتران الإيمان باليوم الآخر بالإيمان بالله ٢٣ مرة. انظر مثلاً: [البقرة: ٨، ٦٢، ١٢٦، ١٧٧، ٢٢٨، ٢٣٢، ٢٦٤]، [آل عمران: ١١٤]، [النساء: ٣٨]، [التوبة: ١٩].

(٣) النّورسي، الشعاعات (ص٦٤٥).

(٤) إيليا بن ضاهر أبي ماضي، (١٨٨٩-١٩٥٧): من كبار شعراء المهجر، ومن أعضاء الرابطة القلمية، ولد في لبنان، أولع بالأدب والشعر حفظا ومطالعة ونظما، وهاجر إلى أميركا ١٩١١م، وعمل في جريدة مرآة الغرب ثم أصدر جريدة السمير، له تذكار الماضي، وديوان أبي ماضي، والجداول والخمائل.. انظر: الزركلي، الأعلام (ج٢/ ٣٥).

لست أدري![1]

ثانياً: الإيمان باليوم الآخر يشبع حب البقاء:

وهذه الحاجة مهمة جداً للإنسان، حتى أن كثيرين يفضلون وجوداً باقياً مع حياة اعتيادية إلى قضاء ألف ألف سنة مع سلطنة الدنيا وأبهتها[2]، وقد ثبت في عدة أحاديث أن الإنسان -حتى وإن كان مؤمناً- يكره الموت، ويحب البقاء[3]، قال الله تعالى في الحديث القدسي: "**وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ المُؤْمِنِ، يَكْرَهُ المَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ**"[4]، وإشباع هذا التوق الفطري للخلود يمثل محوراً من محاور السعادة واللذة للإنسان ويمنحه سلوة يتجاوز بها هموم الحياة[5]، ولهذا يذبح الموت يوم القيامة، ويقال لأهل الجنّة خلود فلا موت، ويا أهل النّار خلود فلا موت[6].

ثالثاً: الإيمان باليوم الآخر يطمئن الإنسان على مصيره:

وما يقلق الإنسان دوماً؛ وينغص حياته؛ هو تفكيره الدائم في مصيره، وكيفية دخوله القبر، مثلما انتهى إليه مصير أحبته وأقاربه، فتوهم الإنسان المسكين أن آلافاً بل ملايين الملايين من إخوانه البشر ينتهون إلى العدم بالموت، ذلك الفراق الأبدي الذي لا لقاء وراءه؛ سيذيقه هذا التصور ألماً شديداً، ينبئ بآلام جهنّم، وحينما يعاني هذا الإنسان من ألم ذلك العذاب الأليم النابع من ذلك التفكير، يأتي الإيمان بالآخرة فاتحاً بصيرته؛ مزيلاً الغشاوة من عينيه؛ قائلاً له: انظر، فينظر بنور الإيمان، فإذا به يكسب لذة روحية عميقة، تنبئ بلذة الجنّة؛ بما يشاهد من نجاة أحبته، وخلاصهم جميعاً من الموت النهائي، والفناء، والبلى، والاندثار، ومن بقائهم خالدين في عالم النّور الأبدي منتظرين قدومه إليهم[7].

---

(١) أبو ماضي، ديوان (ج١/ ١٩١).

(٢) النّورسي، الشعاعات (ص٢٧٧).

(٣) انظر: ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (ج٢/ ٥٤٧-٥٤٨).

(٤) [البخاري: صحيح البخاري، الرقاق/ التواضع، ٨/ ١٠٥: رقم الحديث ٦٥٠٢].

(٥) النّورسي، الشعاعات (ص٢٧٨).

(٦) انظر: المقدسي، الاقتصاد في الاعتقاد (ص١٩٤). [البخاري: صحيح البخاري، ٦/ ٩٣: رقم الحديث٤٧٣٠] [مسلم: صحيح مسلم، الجنة وصفة نعيمها/ النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، ٤/ ٢١٨٨: رقم الحديث ٢٨٤٩].

(٧) النّورسي، الشعاعات (ص٢٧٨).

وقد أكد القرآن على هذه القضية حينما تحدث عن الشهداء، فلتخفيف آلام أحبابهم الأحياء، قال تعالى: ﴿**وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبيلِ اللّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاء وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ**﴾ [البقرة: ١٥٤]، ولذلك لما استشهد سبعون من الصحابة في بئر معونة؛ حزن عليهم الصحابة الكرام، حتى نزل فيهم قرآناً نُسخ لاحقاً وهو نسخ تلاوة مع بقاء الحكم؛ يقول: "**أَنْ بَلِّغُوا قَوْمَنَا أَنْ قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِيَ عَنَّا، وَأَرْضَانَا**"(١)، وكل ذلك للتخفيف من آلام الفراق.

رابعاً: الإيمان باليوم الآخر يُعزّز الصبر على المصائب:

ومن هنا نجد أن "عقيدة الآخرة هي أس الأساس لحياة الإنسان الاجتماعية، والفردية، وأساس جميع كمالاته، ومُثله، وسعادته"(٢)، التي يعالج من خلالها جروحه النفسية المختلفة، والتي سيعاني منها –لولا الإيمان باليوم الآخر– الأطفال، والشيوخ، والمرضى، وأصحاب المصائب، وأهل المعاناة، فكبار السن يتحملون ويصبرون وهم على شفير القبر بالإيمان بالآخرة، ولا يجدون الصبر والسلوان –وهم يرون حياتهم التي يحبونها توشك على النهاية أمام أعينهم– إلا بالإيمان بالآخرة، فاليأس الناشئ عن قرب الموت؛ لا يتغلب عليه إلا الأمل في الحياة الآخرة، ولولا الإيمان بالآخرة لشعر كبار السن باضطراب نفسي، وقلق قلبي كبيرين، ولولا ذلك لتحولت الحياة إلى سجن رهيب ولانقلبت الحياة إلى عذاب أليم قاس(٣).

ولذلك حرص الإسلام على رفع الروح المعنوية لهؤلاء، فعندما سئل النّبي ﷺ: "أيُّ النَّاسِ خيرٌ؟ قالَ: مَن طالَ عمرُهُ، وحَسنَ عملُهُ"(٤).

والأطفال الذين يمثلون نصف البشرية؛ لا يمكنهم أن يتحملوا تلك الحالة التي تبدو مؤلمة ومفجعة للموت، إلا بما يجدونه في أنفسهم وكيانهم الرقيق اللطيف من القوة المعنوية؛ الناشئة من الإيمان بالجنّة، ذلك الإيمان الذي يفتح باب الأمل المشرق أمام طبائعهم الرقيقة، التي لا تتمكن من المقاومة والصمود، وتبكي لأدنى سبب، ورغم ذلك يتمكنون من العيش بهناء وفرح وسرور، حيث يحاور الطفل المؤمن بالجنّة نفسه: "إن أخي الصغير أو صديقي الحبيب

---

(١) [البخاري: صحيح البخاري، الجهاد والسير/ من ينكب في سبيل الله، ٤/ ١٨: رقم الحديث ٢٨٠١].

(٢) النّورسي، الكلمات (ص١٠٢).

(٣) انظر: المرجع السابق، ص١٠٣.

(٤) الترمذي، سنن، الزهد/ منه، ج٤/ ٥٦٦: رقم الحديث ٢٣٣٠] وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (ج١/ ٦٢٤).

الذي توفي، أصبح الآن طيراً من طيور الجنّة، فهو إذن يسرح من الجنّة حيث يشاء، ويعيش أفضل وأهنأ منا"[١].

ولهذا جعل الإسلام من يموت من أطفال المسلمين في الجنّة، قال ابن تيمية: "أَطْفَالُ الْمُؤْمِنِينَ يَدْخُلُونَ الجنّة مَعَ آبَائِهِمْ بِلَا سَعْيٍ"[٢]، بل أَجْمَعَ مَنْ يُعْتَدُّ بِهِ مِنْ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ، عَلَى أَنَّ مَنْ مَاتَ مِنْ أَطْفَالِ الْمُسْلِمِينَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجنّة[٣].

ولولا هذا الإيمان بالجنّة؛ لهدم الموت تلك القوة المعنوية للأطفال، ولحطّم نفسياتهم، ولدمّر حياتهم، ونغّصها، فتبكي عندئذ جميع جوارحهم، ولطائفهم من روح وقلب وعقل، مع بكاء عيونهم، فإما أن تموت أحاسيسهم، وتغلظ مشاعرهم، أو يصبحوا كالحيوانات الضالة التعسة[٤].

وكذلك المرضى وذوو المصائب؛ لا يمكن لهم أن يشعروا بشيء من الأمل والصبر، لولا أنهم يؤمنون بأن بعد الحياة الدنيا داراً دائمة، سيعوضون فيها -إذا صبروا- عن كل لحظة ألم عاشوها، وهؤلاء يمثلون جزءاً مهماً من البشرية، فإن لم يُعنهم الإيمان بالآخرة وإن لم يتسلوا به، فإن الموت الذي يجدونه أمامهم دائماً بما عندهم من مرض؛ يحول حياتهم إلى جحيم وعذاب[٥].

ولذلك يثاب المسلم على صبره على الألم والمصائب[٦]، ولذا كان النّبي ﷺ يوعك كما يتوعك رجلان، وكان يقول: "**مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى إِلَّا حَاتَّ اللَّهُ عَنْهُ خَطَايَاهُ، كَمَا تَحَاتُّ وَرَقُ الشَّجَرِ**"[٧].

وكذلك المظلومين، والمساجين الذين حوكموا بعقوبات مشددة، حيث يعانون من الإهانة على يد الظلمة دون أن يتمكنوا من الاقتصاص منهم، ولا من إنقاذ شرفهم وكرامتهم من بين

---

(١) انظر: النّورسي، الشعاعات (ص ص٢٢٨-٢٢٩).. وقد رأى النّبي ﷺ إبراهيم وحوله ولدان، فسأل عنهم: فقيل له إنهم: "كُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الفِطْرَةِ". [البخاري: صحيح البخاري، ٩/ ٤٤: رقم الحديث ٧٠٤٧. وهذا يثبت أنهم يكونون على هيئتهم البشرية، بينما قال النّبي ﷺ عن صبي توفي: "طُوبَى لَهُ عُصْفُورٌ مِنْ عَصَافِيرِ الجنّة" [مسلم: صحيح مسلم، ٤/ ٢٠٥٠.

(٢) ابن تيمية، الفتاوى الكبرى (ج٣/ ٣٢).

(٣) الرملي، نهاية المحتاج (ج٢/ ٤٢١).

(٤) انظر: النّورسي، الشعاعات (ص ص٢٢٨-٢٢٩).

(٥) النّورسي، الشعاعات (ص٢٨١).

(٦) انظر: ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (ج٢/ ٤٥٤).

(٧) [البخاري: صحيح البخاري، المرضى/ شدة المرض، ٧/ ١١٥: رقم الحديث ٥٦٤٧].

مخالبهم، بالإضافة إلى اليأس الأليم النابع مما أصاب أموالهم وأولادهم من الضياع في الكوارث، والضيق الشديد الناشئ من آلام السجن وعذابه؛ لسنوات عدة، كل ذلك يصير الدنيا بلا ريب سجناً كبيراً لهؤلاء المنكوبين، ويجعل الحياة نفسها عذاباً أليماً لهم[١].

ولهذا حرص النّبي ﷺ على توضيح أجر الصبر على الإيمان، فكان إذا مرَّ على آل ياسر وهم يعذبون يقول: **صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنّة**[٢]، وهؤلاء المؤمنون ما أن يمدّهم الإيمان بالآخرة بالعزاء والسلوان؛ إلا وينشرحون فورا، ويتنفسون الصعداء لما يزيل عنهم من الضيق واليأس والقلق والاضطراب، إزالة كلية أو جزئية، كل حسب درجات إيمانه[٣].

وهكذا فإن نتيجة واحدة للإيمان بالحشر من بين مئات النتائج التي تتعلق بحياة الإنسان وتعود إليها والتي لها مئات الأوجه والفوائد تدلل على حاجة الإنسان لهذا الإيمان، بل إن تلك الحاجة أظهر دلالة من حاجة المعدة إلى الأطعمة والأغذية وأوضح شهادة منها ويمكن أن يقدر مدى تحققها تحققاً أعمق وأكثر إذا ما سلبت الإنسانية من هذه الحقيقة، الحشر، حيث تصبح ماهيتها التي هي سامية ومهمة وحيوية؛ بمثابة جيفة نتنة، ومأوى الميكروبات والجراثيم[٤].

المطلب الثاني: أثر الإيمان باليوم الآخر على حياة المجتمعات

يلعب الإيمان بالآخرة دوراً كبيراً في حياة الإنسان الاجتماعية، وذلك من ناحيتين، الأولى: أنه يعلم أنه سيبعث بعد الموت، وسيحاسب على كل كبيرة وصغيرة، وبالتالي يتوقف عن إيذاء المجتمع، ويعمل على القيام بما ينفعه ابتغاء الأجر من الله[٥]، والأمر الآخر: أنه يعلم أن علاقاته الاجتماعية ليست علاقات محدودة؛ تنتهي بانتهاء الحياة الدنيا، وإنما هي ممتدة خالدة في الآخرة فيحافظ عليها، ويخجل من قطعها[٦].

---

(١) النّورسي، الشعاعات (ص٢٨١).

(٢) ابن القيم، زاد المعاد (ج٣/ ٢٠).

(٣) النّورسي، الشعاعات (ص٢٨١).

(٤) المرجع السابق، ص٢٣٠.

(٥) انظر: النّورسي، الكلمات (ص١٠٣).

(٦) انظر: النّورسي، الشعاعات (ص٢٧٩).

أولاً: الإيمان باليوم الآخر يعزز الأخلاق ويمنع العدوان:

ولهذا قرنت كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية العديد من الصالحات بالإيمان باليوم الآخر، هذا الإيمان الذي يدفع الإنسان للوفاء بالأمانة(١)، قال تعالى: ﴿**وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ**﴾ [البقرة: ٢٢٨]، "فصدور الكتمان منهن دليل على عدم إيمانهن بالله واليوم الآخر، وإلا فلو آمنّ بالله واليوم الآخر، وعرفن أنهن مجزيات عن أعمالهن، لم يصدر منهن شيء من ذلك"(٢).

وهذا مثال لما تكرر ذكره في العديد من الآيات والأحاديث، التي سيرد ذكر بعضها في هذا المطلب، وهنا نجد تحقق الأمرين اللذين تحدث عنهما النّورسي، حيث الإيمان بالحساب على كل صغيرة وكبيرة، واستمرارية تلك العلاقة في الجنّة، فهل تتخيل تلك المرأة علاقتها الخالدة بولدها، الذي كانت قد أنكرت سابقاً، حملها به، لتباعده عن والده، حيث سيتعرف حتماً على الحقيقة في الآخرة.

وفي حديث النّورسي عن دور الإيمان باليوم الآخر في منع إيذاء المجتمع، ذكر أن الشباب والمراهقين الذين يملكون القوة والطيش؛ لا يمنعهم من توجيه الظلم والتخريب إلى المجتمع إلا الخوف من نار جهنّم، ولولا ذلك لقلب أولئك الطائشون الدنيا إلى جحيم يتأجج على الضعفاء والعجائز، حيث الحكم للغالب، ولحولوا الحياة الإنسانية السامية إلى حياة حيوانية سافلة(٣).

وهذا ما أكده القرآن عندما دعا المتنازعين للتحاكم إلى القرآن والسنة، وقرن ذلك بالإيمان بالله واليوم الآخر، قال تعالى: ﴿**فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ**﴾ [النساء: ٥٩]، ونهى النّبي ﷺ عن إيذاء

---

(١) الشحود، أركان الإيمان (ص٢٠٣).

(٢) انظر: السعدي، تفسير السعدي (ص١٠١).

(٣) انظر: النّورسي، الكلمات (ص١٠٣).

الآخرين، قال رسول الله ﷺ: "**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ**"[1]، والتأكيد على الإيمان باليوم الآخر هنا، يؤكد ما ذهب إليه النّورسي.

واعتبر النورسي أن الإنسان قد تدفعه نفسه الطائشة نحو الموبقات، ولكن إذا أمده الإيمان بالآخرة وأغاثه فسرعان ما يسترجع صوابه ويسترشد بعقله ويخاطب نفسه قائلاً: على الرغم من أن شرطة الحكومة وعيونها لا يمكنهم رؤيتي، فإن ملائكة السلطان الأعظم ذي الجلال الذي يملك سجن جهنّم ذلك السجن الأكبر الدائم يسجلون علي سيئاتي فأنا إذن لست طليقاً مفلوت الزمام بل أنا ضيف عابر ذو مهمة وسأكون –لا محالة– في يوم ما ضعيفاً وشيخاً مثلهم، فتترشح قطرات الرحمة والرأفة والشفقة عندئذ من أعماق قلبه ويشعر بالاحترام لأولئك الذين كان يريد أن يتعد على حقوقهم ظلماً[2].

وهذا ما أكده النّبي ﷺ حينما ربط أمثال هذه القضايا بتفاصيل الإيمان باليوم الآخر، فقال: "**ثلاثةٌ لا يُكلِّمُهم اللهُ يومَ القيامةِ، ولا ينظرُ إليهم: رجلٌ حلف على سلعةٍ: لقد أعطى بها أكثرَ مما أعطى وهو كاذبٌ، ورجلٌ حلف على يمينٍ كاذبةٍ بعد العصرِ ليقتطعَ بها مالَ امرئٍ مسلمٍ، ورجلٌ منع فضلَ ماءٍ، فيقول اللهُ يومَ القيامةِ: اليوم أمنعُك فضْلِي كما منعتَ فضلَ ما لم تعمل يداكَ**"[3].

والعديد من الأحاديث النبوية تؤكد في تفاصيل الإيمان باليوم الآخر على هذه القضية، مثل: "**إنَّ من أحبِّكم إليَّ وأقربِكم منِّي مجلسًا يومَ القيامةِ أحاسنَكُم أخلاقًا**"[4]، ومثل حديث: "**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ**"[5]، ومثل حديث: "**قام فينا رسولُ اللهِ ﷺ ذاتَ يومٍ، فذكر الغُلولَ فعظَّمَه وعظَّم أمرَه، ثم قال: لا أُلفِينَّ أحدَكم يجيءُ يومَ القيامةِ، على رقبتِه بعيرٌ له رُغاءٌ، يقول: يا رسولَ اللهِ؛ أَغِثْني، فأقول: لا أملكُ لك شيئًا، قد أبلغتُك، لا أُلفِينَّ**

---

(١) [البخاري: صحيح البخاري، الأدب/ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ، ٨/ ١١: رقم الحديث ٦٠١٨].

(٢) النّورسي، الشعاعات (ص٢٨١).

(٣) [البخاري: صحيح البخاري، التوحيد/ قوله تعالى: وجوه يومئذ ناضرة، ٩/ ١٣٣: رقم الحديث ٧٤٤٦].

(٤) [الترمذي، سنن، البر والصلة/ معالي الأخلاق، ج٤/ ٣٧٠: رقم الحديث ٢٠١٨] وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، ج١/ ٤٣٩.

(٥) [مسلم: صحيح مسلم، الزكاة/ فضل إخفاء الصدقة، ٢/ ٧١٥: رقم الحديث ١٠٣١]

أحدَكم يجيءُ يومَ القيامةِ، على رقبتِه فرسٌ له حَمْحَمَةٌ، فيقولُ: يا رسولَ اللهِ، أَغِثْني، فأقول: لا أملكُ لك شيئًا، قد أبلغتُك"[١]، وهكذا في كثير من الأحاديث.

ثانياً: الإيمان باليوم الآخر يوثق العلاقات الاجتماعية:

فالإنسان عندما يعلم أن حياته طويلة لا تنتهي بالموت وإنما ينتقل به من مرحلة إلى مرحلة، هذا يجعله مقتنعا بأهمية الحفاظ على علاقاته مع الآخرين لأنها دائمة في الجنّة، فالإنسان في علاقته بمن حوله لا يرى إلا الحاضر، فالماضي والمستقبل بالنسبة إليه ميتان، لا قيمة لهما إلا لو آمن باليوم الآخر، لأنه يرى علاقته بوالديه، أو زوجته، أو أمته، أو وطنه، علاقة خالدة، ستستمر بعد الموت، في حياة دائمة لا تنقطع، فيجعله هذا أكثر وفاءً وإخلاصاً[٢].

وبسبب الإيمان بأن تلك العلاقات مستمرة خالدة في الآخرة، حرص ربيعة الأسلمي على أن يكون رفيقاً للنبي في الجنّة، فقال عندما سأله عن حاجته: "**أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الجنّة، قَالَ: أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ، قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ، قَالَ: فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ**"[٣].

وعندئذ يقوم هذا الإنسان باحترام والده وتوقيره، بمقتضى الأبوة الممتدة إلى دار السعادة وعالم الأرواح، ويساعد أخاه ويعاونه –بذلك التفكير– بالأخوة الممتدة إلى الأبد، ويحب زوجته ويرفق بها ويعاونها لأنها أجمل رفيقة حياة له حتى في الجنّة، ولا يجعل هذه الدائرة الحياتية الواسعة الفسيحة –وما فيها من علاقات وخدمات مهمة– وسيلة لأمور تافهة دنيوية، ولا لأغراضها الجزئية ومنافعها الزهيدة، لذا يظفر بالصداقة التامة، والوفاء الخالص، والإخلاص الأتم في علاقاته وخدماته، فتبدأ كمالاته وخصاله بالسمو والرقي، وتتعالى إنسانيته[٤].

وهذا ما ينطبق على الحياة العائلية بشكل عام، علماً أنها مركز تجمع الحياة الدنيوية ولولبها، وهي جنّة سعادته وقلعتها الحصينة، وإن بيت كل فرد هو عالمه ودنياه الخاصة فلا سعادة لروح الحياة العائلية إلا بالاحترام المتبادل الجاد، والوفاء الخالص بين الجميع، والرأفة الصادقة، والرحمة التي تصل إلى حد التضحية والإيثار[٥].

---

(١) [مسلم: صحيح مسلم، الإمارة/ غلط تحريم الغلول، ١/ ١٤٦١: رقم الحديث ١٨٣١]

(٢) النّورسي، الشعاعات (ص٢٧٩).

(٣) [مسلم: صحيح مسلم، الصلاة/ فضل السجود والحث عليه، ١/ ٣٥٣: رقم الحديث ٤٨٨].

(٤) النّورسي، الشعاعات (ص٢٧٩).

(٥) انظر: المرجع السابق، ص٢٢٩.

ولا يحصل هذا الاحترام الخالص، والرحمة المتبادلة الوفية؛ إلا بالإيمان بوجود علاقات صداقة أبدية، ورفقة دائمة، ومعية سرمدية، في زمن لا نهاية له، وتحت ظل حياة لا حدود لها، تربطها علاقات أبوة محترمة مرموقة، وأخوة خالصة نقية، وصداقة وفية نزيهة[1].

ولهذا حرص الإسلام على توثيق العلاقات الإنسانية؛ لتكون خالصة لوجه الله تعالى، فعن النّبي ﷺ: "**قال الله تعالى: المتحابون في جلالي لهم منابر من نور، يغبطهم النّبيون والشهداء**"[2]، فتلك العلاقة مستمرة في الآخرة على منابر من نور، ومن السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: "**رَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ، اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ**"[3]، فتلك العلاقة خالدة مستمرة في مكان رفيع يستحق الصبر والتضحية لأجله.

ونتيجة للإيمان بديمومة العلاقات الدنيوية في الآخرة؛ يحدث الزوج نفسه: إن زوجتي هذه رفيقة حياتي وصاحبتي في عالم الأبد والحياة الخالدة، فلا ضير إن أصبحت الآن دميمة أو عجوزاً، إذ إن لها جمالاً أبدياً سيأتي، لذا فأنا مستعد لتقديم أقصى ما يستوجبه الوفاء والرأفة، وأضحي بكل ما يتطلب تلك الصداقة الدائمة، وهكذا يمكن أن يكنّ هذا الرجل حباً ورحمة لزوجته العجوز، كما يكنّه للحور العين[4].

حيث تتزوج المرأة في الجنّة آخر أزواجها في الدنيا[5]، فقد قال النّبي ﷺ لعائشة: "**أما ترضين أن تكوني زوجتي في الدنيا والآخرة؟" قالت: بلى، قال: "فأنت زوجتي في الدنيا والآخرة**"[6]، وعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِامْرَأَتِهِ: "إنْ شِئْتِ أَنْ تَكُونِي زَوْجَتِي فِي الجنّة، فَلَا تَزَوَّجِي بَعْدِي، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ فِي الجنّة لِآخِرِ أَزْوَاجِهَا فِي الدُّنْيَا، فَلِذَلِكَ حَرَّمَ اللهُ عَلَى أَزْوَاجِ النّبي ﷺ أَنْ يُنْكَحْنَ بَعْدَهُ؛ لِأَنَّهُنَّ أَزْوَاجُهُ فِي الجنّة"[7].

---

(١) النّورسي، الشعاعات (ص٢٣٠).

(٢) [الترمذي، سنن، الزهد/ الحب في الله، ج٤/ ٥٩٧: رقم الحديث ٢٣٩٠]. وصححه الألباني، صحيح الجامع الصغير، ج٢/ ٧٩٥).

(٣) [البخاري: صحيح البخاري، الزكاة/ الصدقة باليمين، ٢/ ١١١: رقم الحديث ١٤٢٣].

(٤) النّورسي، الشعاعات (ص٢٣٠).

(٥) الأشقر، الجنّة والنّار (ص٢٤٦).

(٦) [الحاكم، المستدرك، معرفة الصحابة/ الصحابيات من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم، ج٤/ ١١: رقم الحديث ٦٧٢٩] وصححه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة (ج٣/ ١٣٣).

(٧) البيهقي، السنن الكبرى، النكاح/ ما خص به من أزواجه وأنه يحرم نكاحهن من بعده، ج٧/ ١١١: رقم الحديث ١٣٤٢١] وصححه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة (ج٣/ ٢٧٦).

ولولا ذلك لوجدنا أن صحبة وصداقة صورية تستغرق ساعة أو ساعتين؛ ثم يعقبها فراق أبدي، لهي صحبة وصداقة ظاهرية لا أساس لها، ولا سند، ولا يمكنها أن تعطي إلا رحمة مجازية، واحتراماً مصطنعاً وعطفاً حيواني المشاعر، فضلاً عن تدخل المصالح والشهوات، وسيطرتها على تلك الرحمة والاحترام، فتنقلب عندئذ تلك الجنّة الدنيوية إلى جحيم لا يطاق[١].

ولذا يخاطب النّورسي الجميع قائلاً: "فليصغ إلى هذا علماء الاجتماع، والسياسة، والأخلاق، من المعنيين بشئون الإنسان وأخلاقه واجتماعه، وليأتوا ويبينوا: بماذا سيملؤون هذا الفراغ الذي يتركه عدم الإيمان باليوم الآخر، وبماذا سيداوون ويضمدون هذه الجروح الغائرة"[٢].

---

(١) النّورسي، الشعاعات (ص٢٣٠).

(٢) بتصرف: النّورسي، الشعاعات (ص٢٣٠).

الفصل الثانـي
الموت والحياة البرزخيـة في رسائل النّور

المبحث الأول

الموت، تعريفه وموقف رسائل النّور منه

المطلب الأول: تعريف الموت

رأى النّورسي "أن جميع الأشياء لا يمكن أن تنجو من الموت، وهذا ثابت بالاستقراء العام والتتبع الواسع، نعم، فكما أن الإنسان هو عالم مصغر لا خلاص له من الانهيار، كذلك العالم فإنه إنسان كبير لا فكاك له من قبضة الموت، فلابد أنه سيموت، ثم يبعث، أو ينام ويفتح عينيه فجر الحشر"[١].

وقد عرّف النّورسي الموت بأنه "تبديل مكان، واطلاق روح، وتسريح من الوظيفة"[٢]، يقصد وظيفة العبادة التي خلقنا الله تعالى من أجلها، ويتوافق هذا مع رأي أهل السنة، قال ابن تيمية: "وَجُمْهُورُ الْعُقَلَاءِ أَنَّ الرُّوحَ تُفَارِقُ الْبَدَنَ، وَتَبْقَى بَعْدَ فِرَاقِ الْبَدَنِ"[٣]، وذكر النورسي أن الموت "ليس إعداماً ولا عدماً ولا فناء"[٤]، وهذا يتوافق كذلك مع موقف القرطبي الذي وصف الموت بأنه "انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقته والحيلولة بينهما، وتبدل حال، وانتقال من دار إلى دار"[٥].

وقد بيّن النّورسي موقفه من هذه القضية فقال: إن "الروح حتى عند انسلاخها بالموت انسلاخاً تاماً، وزوال الجسد كله، لا يتأثر بقاؤها ولا تتغير ماهيتها، أي إنها باقية ثابتة رغم هذه التغيرات الجسدية.. أما عند الموت فيجرَّد الجسد نهائيا وتثبت الروح، إن الجسد قائم بالروح، وليست الروح قائمة بالجسد.. ومن ثم فتفرق الجسد وتبعثره بأي شكل من الأشكال وتجمعه لا يضر باستقلالية الروح ولا يخلُّ بها أصلاً، فالجسد عرش الروح ومسكنُها وليس بردائها، وإنما رداء الروح غلاف لطيف، وبدن مثالي ثابت إلى حدٍّ ما، ومتناسب بلطافته معها"[٦].

---

(١) النّورسي، الكلمات (ص٦١٧).

(٢) النّورسي، المكتوبات (ص ص٧-٨).

(٣) ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح (ج٣/ ٢٨٦).

(٤) النّورسي، المكتوبات (ص ص٧-٨).

(٥) القرطبي، التذكرة (ص١١٢).

(٦) النّورسي، الكلمات (ص٦٠٠).

والموت "دعوة إلى الحياة الباقية الخالدة ومقدمة لها"[١]، فملك الموت يقبض روح الإنسان، ثم يأخذها منه ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب، حسبما كان حالها في الدنيا طائعة أو عاصية[٢].

فالموت انطلاق من سجن الدنيا إلى بساتين الآخرة، وهو انتظار زمن الوصول إلى الرحمن الرحيم، لاستلام أجرة العمل، وهو دعوة إلى دار السعادة[٣]، والنّورسي يقصد بأهل دار السعادة المؤمنين الذين خاطب الله نفوسهم قائلاً: ﴿**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ، ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً، فَادْخُلِي فِي عِبَادِي، وَادْخُلِي جَنَّتِي**﴾ [الفجر:٢٧-٣٠] وهذا يقال للروح عند الموت، وهو دعوة للدخول في جملة عباد الله لتكون معهم[٤].

وكما أن مجيء الحياة إلى الدنيا بخلق وتقدير، فذهابها أيضا كذلك، وانظر إلى موت النبات الذي يظهر نظاماً دقيقاً وإبداعاً للخلق، هو أعظم من الحياة نفسها، وأكثر انتظاماً منها، فموت الثمار الذي يبدو تحللاً، هو في الحقيقة عبارة عن "تفاعلات كيماوية متسلسلة في غاية الانتظام، وامتزاج لمقادير العناصر في غاية الحكمة والبصيرة"، وهذا الأمر نشاهده في حياة السنابل والنبات الباسق المثمر، فإن كان "موت النبات وهو في أدنى طبقات الحياة مخلوقاً منتظماً بحكمة فلا شك في أن موت الإنسان، وهو في أرقى طبقات الحياة سيثمر حياة باقية دائمة في عالم البرزخ"[٥].

وقد اختلف الناس في مسألة موت النفس، هل تموت أم لا، ومذهب أهل السنة أن: "موت النفوس هو مفارقتها لأجسادها وخروجها منها، فإن أريد بموتها هذا القدر، فهي ذائقة الموت، وإن أريد أنها تعدم وتفنى بالكلية، فهي لا تموت بهذا الاعتبار، بل هي باقية بعد خلقها في نعيم أو في عذاب"[٦].

ولذلك كان من صفات الله أنه "يحيي ويميت"، أي أنه الذي يهب الموت، ويسرح المخلوقات من وظيفة الحياة[٧]، وهذا لله وحده، قال ابن القيم: "ولا يملك المخلوق لنفسه ولا لغيره

---

(١) انظر: النّورسي، المكتوبات (ص ص٧-٨).

(٢) الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (ج٢/ ٥٦٢).

(٣) انظر: النّورسي، الشعاعات (ص ص٢٠-٢١).

(٤) ابن القيم، الروح (ص١٧).

(٥) النّورسي، المكتوبات (ص٧).

(٦) انظر: الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (ج٢/ ٥٧٠-٥٧١).

(٧) انظر: النّورسي، المكتوبات (ص٢٩٣).

ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً بل الأمر كله لله"[١]، "يُدَبِّرُ أَمْرَ عِبَادِهِ وَحْدَهُ، فَلَا خَالِقَ وَلَا رَازِقَ، وَلَا مُعْطِيَ وَلَا مَانِعَ، وَلَا مُمِيتَ وَلَا مُحْيِيَ، وَلَا مُدَبِّرَ لِأَمْرِ الْمَمْلَكَةِ -ظَاهِرًا وَبَاطِنًا- غَيْرُهُ، فَمَا شَاءَ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، لَا تَتَحَرَّكُ ذَرَّةٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلَا يَجْرِي حَادِثٌ إِلَّا بِمَشِيئَتِهِ وَلَا تَسْقُطُ وَرَقَةٌ إِلَّا بِعِلْمِهِ"[٢].

وهذا هو جوهر توحيد الربوبية، الذي يجعل المؤمن لا يخاف من أحد سوى الله تعالى، قال رسول الله ﷺ: "**وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ**"[٣]، فـ"خالق الموت والحياة يدير الحياة في هذه الدنيا، إدارة حكيمة بقانون أمري معجز، بحيث لا يمكن أن يطبق ذلك القانون وينفذه إلا من يُصرّف جميع الكون في قبضته"[٤].

والموت ليس تخريباً وانطفاءً كي يعزى إلى الأسباب ويحال إلى الطبيعة[٥]، وربما لا يقصد النّورسي أن الأسباب لا علاقة لها بإحداث الموت والحياة، كما يُفهم من قراءة رسائل النّور، إلا أن هذه المسألة كانت مثار خلاف قديم، فقد اختلف "الناس في أن من قُتل؛ هل يقال إنه مات بأجله؟ ولو قُدر عدم قتله، هل كان يجب موته أم لا" ورأى الغزالي: أن انعدام سبب الموت لا يعني عدم وقوع الموت، فلا يلزم من نفي السبب نفي الموت[٦].

فالنفس التي قتلت في ميدان القتال كانت ستموت في اللحظة ذاتها حتى لو كانت في فراشها، قال تعالى: ﴿**يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ**﴾ [آل عمران:١٥٤] أي أن أولئك الذين كُتب عليهم القتل في اللوح المحفوظ كانوا سيموتون حتى لو كانوا في بيوتهم[٧]، "فالمقتول

---

(١) ابن القيم، شفاء العليل (ص٢٧٣).

(٢) ابن القيم، مدارج السالكين (ج٣/ ٤٧١).

(٣) [الترمذي، سنن، صفة القيامة والروقائق والورع، منه، ج٤/ ٦٦٧: رقم الحديث ٢٥١٦] وصححه الألباني، صحيح الجامع الصغير (ج٢/ ١٣١٨).

(٤) النّورسي، الكلمات (ص٣٢٨).

(٥) النّورسي، المكتوبات (ص٣١٠).

(٦) الغزالي، الاقتصاد في الاعتقاد (ص١٢١).

(٧) انظر: القرطبي، تفسير (ج٤/ ٢٤١)؛ والسعدي، تفسير (ص١٥٣).

ميت بأجله، فعلم الله تعالى وقدّر وقضى أن هذا يموت بسبب المرض، وهذا بسبب القتل، وهذا بسبب الهدم، وهذا بسبب الحرق، وهذا بالغرق، إلى غير ذلك من الأسباب"[١].

ومهما بدا الموت تخريباً إلا أنه في الحقيقة: "مبدأ ومقدمة لحياة باقية للإنسان، وعنوان لتلك الحياة"[٢]، ولذلك قال رسول الله ﷺ: "**مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ، أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ، كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ**"[٣].

وليس المقصود بذلك كراهية الموت أو حبّه، فالناس بفطرتها تكره الموت، ففي الحديث القدسي: "**وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ المُؤْمِنِ، يَكْرَهُ المَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ**"[٤]، لكن عائشة أم المؤمنين قد فسرت ذلك بأنه: "**إِذَا شَخَصَ الْبَصَرُ، وَحَشْرَجَ الصَّدْرُ، وَاقْشَعَرَّ الْجِلْدُ، وَتَشَنَّجَتِ الْأَصَابِعُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ، أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ، كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ**"[٥]، وذلك لأن الموت ينقذ المسلم من عبء الخدمة، وينقله من مسؤولية الوظيفة أي يأخذه من الحياة الفانية إلى الحياة الباقية[٦].

لكن النّورسي رأى أن الموت "يتخذ صورة براق يخرج الإنسان المؤمن من سجن الدنيا إلى روضة الجنان، إلى روضة الرحمن ذي الجلال، ومن هنا كان الكاملون من الناس يحبون الموت ويطلبونه حيث رأوا حقيقته"[٧].

والموت حقيقة لابد منها لن يتمكن أحد من تجاوزها، ﴿**قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ**﴾ [الجمعة: ٨]، وهذه الآية تشير إلى "أن الفارين من الموت يقابلونه أكثر من غيرهم، ذلك أن مجيء الموت بعد الحياة أيقن من مجيء الليل بعد النهار"[٨]، ولذا عندما

---

(١) الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (ج١/ ١٢٧).

(٢) النّورسي، المكتوبات (ص٣١٠).

(٣) [مسلم: صحيح مسلم، الذكر والدعاء/ من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ٤/ ٢٠٦٦: رقم الحديث ٢٦٨٥].

(٤) [البخاري: صحيح البخاري، الرقاق/ التواضع، ٨/ ١٠٥: رقم الحديث ٦٥٠٢].

(٥) [مسلم: صحيح مسلم، الذكر والدعاء/ من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ٤/ ٢٠٦٦: رقم الحديث ٢٦٨٥].

(٦) النّورسي، المكتوبات (ص٢٩٣).

(٧) النّورسي، الكلمات (ص٢٨).

(٨) النّورسي، المكتوبات (ص٥٣٩)؛ والشعاعات (ص٢٤٣).

سئل النّبي ﷺ: "**أي المؤمنين أكيس؟ قال: أكثرهم للموت ذكراً، وأحسنهم لما بعده استعداداً، أولئك الأكياس**"(١).

ولذلك يجب أن يكون ما يشغل الإنسان هو النجاة بعد الموت، الذي إما أن يأخذنا إلى جحيم دائم وتعاسة لا تنتهي، وإما إلى عالم أفضل وسعادة دائمة في الجنّة، فالذي يقضي حياته في عبادة الله تعالى؛ يحوّل الموت من زوال وفناء إلى مجرد تذكرة مرور، تأخذه إلى العالم الباقي(٢)، فالله هو ﴿**الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا**﴾ [تبارك: ٢]، فقد خلق الموت والحياة، وخلق سبب الموت والحياة(٣)، وما ذلك إلا ليختبر أعمالنا، فمن أحسن العمل كان من الفائزين، وإلا خسر خسراناً دائماً.

ومن هنا خاطب النّورسي من يدعوه إلى ترك طاعة الله، واتباع الشهوات، قائلاً: "لو كانت لديك وسيلة لقتل الموت، ولإزالة الزوال عن الدنيا، ولو كان عندك دواء، لرفع العجز والفقر عن البشرية، ووساطة لغلق باب القبر إلى الأبد، فهاتها إذن، وقلها، لأسمع وأطيع"(٤).

والموت يأتي بغتة والناس عنه غافلون، فـ"الأجل مستور عنا بستار الغيب، ويمكنه أن يحل بنا في كل وقت.. والقبر لا يغلق بابه"(٥)، قال تعالى: ﴿**وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ**﴾ [لقمان: ٣٤]، فَلَا تَدْرِي يَا ابْنَ آدَمَ مَتَى تَمُوتُ؟ لَعَلَّكَ الْمَيِّتُ غَدًا، لَعَلَّكَ الْمُصَابُ غَدًا، لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يَدْرِي أَيْنَ مَضْجَعُهُ مِنَ الْأَرْضِ، فِي بَحْرٍ أَوْ بَرٍّ، أَوْ سَهْلٍ، أَوْ جَبَلٍ(٦)، حيث "تقتضي المحافظة على التوزان المطلوب بين الدنيا والآخرة ومصلحة بقاء الإنسان معلقاً قلبه بين الرجاء والخوف، أن تكون في كل دقيقة تمر بالإنسان إمكان حدوث الموت أو استمرار الحياة"، فالموت لا يتغير والفراق لا ينقلب إلى بقاء والعجز الإنساني يزداد يوماً بعد يوم(٧).

---

(١) [ابن ماجه، سنن، الزهد/ الموت والاستعداد، ج٢/ ١٤٢٣: رقم الحديث ٤٢٥٩] وصححه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج٣/ ٣٧٢).

(٢) انظر: النّورسي، الشعاعات (ص٢٤٣): (ص٢٦١).

(٣) الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (ج١/ ١٢٧).

(٤) النّورسي، الكلمات (ص٣٠).

(٥) المرجع السابق، ص١٦٤.

(٦) الطبري، تفسير (ج١٨/ ٥٨٥).

(٧) انظر: النّورسي، الكلمات (ص١٩١)؛ (ص٣٨٩).

ويرى النورسي أن نظرة الناس للموت تختلف باختلاف إيمانهم لما بعده، قال: "فهو لأهل الضلال فراق أبدي أليم من جميع الأحبة، وخروج من جنّة دنيوية كاذبة إلى وحشة سجن انفرادي للقبر، وضياع في تيه سحيق، بينما هو لأهل الهداية وأهل القرآن رحلة إلى العالم الآخر، ووسيلة إلى ملاقاة الأحبة والأصدقاء القدامى، وواسطة إلى دخول الوطن الحقيقي ومنازل السعادة الأبدية، ودعوة كريمة من سجن الدنيا إلى بساتين الجنان، وانتظار لأخذ الأجرة للخدمات تفضلاً من الرحمن الرحيم، وتسريح من تكاليف الحياة وإجازة من وظيفتها، وإعلان الانتهاء من واجبات العبودية وامتحانات التعليم والتعليمات"(١).

المطلب الثاني: موقف رسائل النّور من الموت

عدّ النّورسي الموت نعمة للإنسان لأنه ينقذه من أعباء وظائف الحياة الدنيا وتكاليفها(٢)، وقد توافق هذا الموقف مع رأي ابن القيم؛ الذي رأى أن إماتة الأنبياء والمرسلين لم تكن لهوانهم عليه، أي على الله ولكن ليصلوا إلى محل كرامته، ويستريحوا من نكد الدنيا وتعبها، ومقاساة أعدائهم وأتباعهم"(٣)، لكن موقف النّبي ﷺ: "**لاَ يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ المَوْتَ: إِمَّا مُحْسِنًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَزْدَادَ خَيْرًا، وَإِمَّا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعْتِبَ**"(٤)

كما أن الموت يصل الإنسان بالغالبية العظمى من أحبابه، حيث سيلتقي بهم في عالم البرزخ(٥)، "فيا نفسي: إنّ أحبَّتك كلَّهم، وعلى رأسهم وفي مقدمتهم حبيبُ الله ﷺ، هم الآن في الطرف الآخر من القبر"(٦)، كما أن الإنسان بالموت يخرج من سجن الدنيا، ويدخل في رعاية المحبوب الباقي ورحمته الواسعة، ويتنعم بحياة خالدة مستنيرة، لا خوف فيها، ولا حزن، ولا هم(٧)، وقد بيّن النّبي ذلك فقال ﷺ: "**الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ، وَجنّة الْكَافِرِ**"(٨).

---

(١) النّورسي، الكلمات (ص٣٨).

(٢) النّورسي، المكتوبات (ص٨).

(٣) ابن القيم، شفاء العليل (ص٢٤١).

(٤) [البخاري: صحيح البخاري، المرضى/ تمني المريض الموت، ٧/ ١٢١: رقم الحديث ٥٦٧٣]

(٥) هذه المسألة ستناقشها الباحثة في المباحث اللاحقة من هذا الفصل.

(٦) النّورسي، الكلمات (ص١٩١).

(٧) النّورسي، المكتوبات (ص٨).

(٨) [مسلم: صحيح مسلم، الزهد والرقائق، ٤/ ٢٢٧٢: رقم الحديث: ٢٩٥٦]

والنجاة من الحزن والهم والخوف هو لمن أطاع الله تعالى، بينما العذاب والهوان لمن عصاه، ذلك أن "القبر روضة من رياض الجنّة، أو حفرة من حفر النيران"(١)، وذلك في حياة خالدة وصفها النّورسي بأنها المعشوق الحقيقي للفطرة البشرية التي تسعى إليها بكل قواها(٢).

ولولا الموت لاستمر الإنسان في مرحلة الشيخوخة التي تجعل الحياة أصعب، ولو لم يكن في الموت نعمة إلا هذه كان ذلك كافياً لجعلها نعمة عظيمة، كذلك يشكل الموت راحة للإنسان من الأمراض والآلام والجراح، فالموت أخو النوم الذي يريح المتعبين، ولذا نجد بعض هؤلاء يفكر في الانتحار للتخلص من الآلام، ورغم ذلك إلا أن أهل الضلالة يمثل الموت لهم نقمة عظمى وعذاب(٣)، ولذلك قال النّبي ﷺ: "**لاَ يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ المَوْتَ مِنْ ضُرٍّ أَصَابَهُ، فَإِنْ كَانَ لاَ بُدَّ فَاعِلًا، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الوَفَاةُ خَيْرًا لِي**"(٤).

ولذا نجد يوسف عليه السلام في قصته التي أوردها القرآن لم يتمنَ الموت وهو في البئر، ولم يتمناه وهو عبداً رقيقاً في مصر، ولم يتمناه وهو مسجون ظلماً وعدواناً، بل تمناه بعد أن صار وزيراً مكرماً، والتقى بوالديه، وتصالح مع أخوته، ولذا قال: ﴿**تَوَفَّنِي مُسْلِمَاً، وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ**﴾ [يوسف: ١٠١]، وذلك لأنه يعلم أن ما وراء الموت سعادة وفرحاً؛ أعظم من أشد فرح في الدنيا(٥)، وفي الحقيقة أن يوسف في هذه الآية لم يتمنَ الموت كما رأى النّورسي، وإن تمنى أن يموت حين يموت على الإسلام، فلا يوجد في الآية دليل على جواز تمني الموت(٦).

ورأى النّورسي أن من رحمة الله بالإنسان أنه أخفى عنه موعد موته، لأنه لو عرف ذلك الموعد لظل في حالة قلق وترقب؛ لن تضيف إليه إلا مزيداً من الألم والمعاناة(٧)، وقد يرى الإنسان أن الموت يناقض الرحمة والحب والخير، لكن الحقيقة أن الموت دليل على الرحمة

---

(١) الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (ج٢/ ٥٧٢).

(٢) انظر: النّورسي، الكلمات (ص١٧٠).

(٣) النّورسي، المكتوبات (ص٨).

(٤) [البخاري: صحيح البخاري، المرضى/ تمني المريض الموت، ٧/ ١٢١: رقم الحديث ٥٦٧١].

(٥) انظر: النّورسي، المكتوبات (ص٣٦٦)؛ النّورسي، الشعاعات (ص٢٤٣)؛ النّورسي، الشعاعات (ص٣٦٣).

(٦) الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (ج٢/ ٥٢٩).

(٧) انظر: النّورسي، المكتوبات (ص١٢٢).

والحب والخير، بل إنها لن تتحقق إلا به، فمن خلال الموت توجد الحياة، كما أن البذرة لا تنبت إلا إذا تيبست، ومن خلال الموت يعاقب الظالم، ويُكافئ المحسن(١).

بل إن الموت دليل على وجود الله، فهذه المخلوقات الدقيقة الصنع تدلل بوجودها على وجود الله، وكذلك تدلل على الأمر ذاته بموتها وزوالها، "فالموت والاندثار الذي يصيب في الخريف مخلوقات الربيع والصيف الجميلة، ليس فناء نهائيا، وإعداما أبديا، وإنما هو إعفاء من وظائفها بعد إكمالها وإيفائها، وتسريح منها، وهو إفساح مجال وتخلية مكان لما سيأتي في الربيع الجديد من مخلوقات جديدة"(٢).

وقد نبّه النّورسي في موقفه من الموت على أن الموت نوعان وصورتان، إحداهما: صورة ذليلة حيث يخضع المرء لخصومه، ويخافهم، ويخشى انتهاء عمره، والصورة الثانية: هي أن يحافظ المرء على "وجدانه ويقاوم خصمه، ويبصق في وجهه، وينزل صفعة على عينه فيحيا الروح والوجدان ويستشهد الجسد، وتتنزه الفضيلة عن الرذيلة، والعقيدة عن الاستخفاف، وعزة الإسلام عن الاستهزاء(٣).

وقد كان الصحابي الجليل خبيب بن عدي نموذجاً دالاً على ذلك، فقال عند قتله: فَلَسْتُ أُبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا ... عَلَى أَيِّ حَالٍ كَانَ فِي اللَّهِ مَصْرَعِي(٤).

"فالحول وَالْقُوَّة الَّتِي يُرْجَى لأجلهما الْمَخْلُوق وَيُخَاف، إِنَّمَا هما لله، وَبِيَدِهِ فِي الْحَقِيقَة، فَكيف يخَاف ويرجى من لَا حول لَهُ وَلَا قُوَّة، بل خوف الْمَخْلُوق ورجاؤه أحد أَسبَاب الحرمان، ونزول الْمَكْرُوه بِمن يرجوه ويخافه، فَإِنَّهُ على قدر خوفك من غير الله يُسَلط عَلَيْك، وعَلى قدر رجائك لغيره يكون الحرمان(٥).

أكد النّورسي أن الحياة ما هي إلّا "الدقيقة التي أنت فيها، فما قبل تلك الدقيقة من زمان وما فيه من أشياء دنيوية كلّه ميت، وما بعد تلك الدقيقة من زمان وما فيه كلّه عدم، لا شيء، بمعنى أنّ ما نفتخر به ونغتر به من حياة فانية ليس إلّا دقيقة واحدة"(٦)، ولهذا قال رسول الله

---

(١) النّورسي، الشعاعات (ص٣٧).

(٢) انظر: النّورسي، الكلمات (ص ٨١)، (ص٣٤٢).

(٣) النّورسي، صيقل الإسلام (ص٥٥٥).

(٤) البيهقي، الاعتقاد (ص٣٠٨).

(٥) ابن القيم، الفوائد (ص٥٢).

(٦) النّورسي، الكلمات (ص٥٤٧).

ﷺ: "**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ**"(١)، وقال: "**اغتنم خمسا قبل خمس: حياتك قبل موتك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وشبابك قبل هرمك وغناك قبل فقرك**"(٢).

وهذا يؤكد على الإنسان لابد أن يستثمر كل لحظة من عمره في عمل صالح يفيده في دنياه أو آخرته.

---

(١) [ابن ماجه، سنن، الزهد/ الحكمة، ج٢/ ١٣٩٦: رقم الحديث ٤١٧٠] وصححه الألباني، صحيح الجامع (ج٢/ ١١٤٧).

(٢) [النسائي، السنن الكبرى، المواعظ، ج١٠/ ٤٠٠: رقم الحديث ١١٨٣٢] وصححه الألباني، صحيح الجامع (ج١/ ٢٤٣).

المبحث الثاني

الحياة البرزخية، تعريفها والأدلة عليها

المطلب الأول: تعريف الحياة البرزخية

الحياة البرزخية هي الحياة التي ينتقل إليها الإنسان بعد قبض روحه، ويحيا فيها حياته الخاصة إما منعماً أو معذباً، إلى أن يشاء الله وقت البعث والنشور[١]، وبيّن النّورسي أن الحياة البرزخية "مقدمة لحياة أبدية"[٢]، فالبرزخ هو المكان "الَّذِي تقيم فِيهِ الْأَنْفس إِلَى يَوْم الْقِيَامَة"[٣]، وهو بوابة انتقالية تقود المؤمن من السجن إلى البستان[٤]، فهي بالنسبة "لأهل القرآن والإيمان باب إلى رحمة الرحمن في دهليز الجنان، ولأهل الضلالة والطغيان باب إلى ظلمات الوحشة والنسيان"[٥].

قال ابن القيم بأن: "الْمَيِّت إذا مَاتَ يكون فِي نعيم أَو عَذَاب وَأَن ذَلِك يحصل لروحه وبدنه وَأَن الرّوح تبقى بعد مُفَارقَة الْبدن منعمة أَو معذبة وَأَنَّهَا تتصل بِالْبدنِ أَحْيَانًا وَيحصل لَهُ مَعهَا النَّعيم أَو الْعَذَاب ثمَّ إِذا كَانَ يَوْم الْقِيَامَة الْكُبْرَى أُعِيدَت الْأَرْوَاح إِلَى الأجساد وَقَامُوا من قُبُورهم لرب الْعَالمين ومعاد الْأَبدَان مُتَّفق عَلَيْهِ بَين الْمُسلمين وَالْيَهُود وَالنَّصَارَى"[٦]، "فالحياة البرزخية ليست بالنسبة للمؤمن فوهة بئر عميقة بل باب لعوالم نورانية"[٧].

ورغم امتداد تلك الحياة على مدار آلاف السنين بمقاييسنا الدنيوية مثلما يدرك الإنسان عندما يتأمل قبور أولئك الذين دفنوا قبل آلاف السنين رغم ذلك إلّا أنها مجرد محطة من المحطات التي يسير فيها الإنسان في رحلة الحياة الى أبد الآباد، وهذه المحطة يقطعها المؤمن بسرعة كبيرة إلى حيث يجد السعادة الأبدية[٨].

---

(١) للمزيد انظر: بشكار، حياة البرزخ (ص١٣).

(٢) النّورسي، الكلمات (ص٣٥٢).

(٣) ابن حزم، الفصل في الملل (ج٣/ ٧٥).

(٤) النّورسي، الكلمات (ص٣٧).

(٥) النّورسي، المثنوي العربي (ص٣٧٠).

(٦) ابن القيم، الروح (ص٥٢).

(٧) النّورسي، الكلمات (ص٢٢٢)، (ص٢٣٠).

(٨) انظر: المرجع السابق، ص٣٦٨، ص ٧٤٦.

والحياة البرزخية لا ينقطع فيها المؤمن انقطاعاً تاماً عن الآخرين، بل يلتقي مع أحبابه الذين التقى بهم في الدنيا من قبل أو لم يلتقِ بهم، ولهذا فإن محبة الأنبياء والأولياء الصالحين تجعل عالم البرزخ الذي هو عالم مظلم موحش في نظر أرباب الضلالة والغفلة، تجعله منازل من نور تنورت بأولئك المنورين فلا نستوحش من اللحاق بهم ولا نجفل من عالم البرزخ بل نشتاق له، ونحنّ إليه دون أن يعكر ذلك سعادتنا في الدنيا(١)، فالقبر باب باطنه الرحمة وظاهره من قبله العذاب، فأكثر من يحبهم الإنسان يسكنون خلف هذا الباب وأكد النّورسي ذلك المعنى بقوله: "لو قيل لك مثلا أن الإمام الرباني أحمد الفاروقي(٢) قدس سره ساكن الآن في الهند لاقتحمت المهالك وتركت الأوطان لزيارته ومثله ملايين في القبور"(٣)، ولا يقتصر ذلك على رموز الإيمان الذين يحبهم الإنسان ويشتاق إليهم بل يشتمل هذا على عامة الناس فهو باب للتواصل مع ٩٩% من الأحباب والأقران(٤).

ورغم أن عبارة "الإمام الرباني أحمد الفاروقي قدّس سره" تشير إلى الخلفية الصوفية للنورسي إلا أن الموقف الذي ذكره يتوافق بشكل عام مع موقف أهل السنة، يقول ابن تيمية: "وَأَرْوَاحُ الْأَحْيَاءِ إذَا قُبِضَتْ تَجْتَمِعُ بِأَرْوَاحِ الْمَوْتَى، وَيَسْأَلُ الْمَوْتَى الْقَادِمَ عَلَيْهِمْ عَنْ حَالِ الْأَحْيَاءِ فَيَقُولُونَ: مَا فَعَلَ فُلَانٌ؟ فَيَقُولُونَ: فُلَانٌ تَزَوَّجَ. فُلَانٌ عَلَى حَالٍ حَسَنَةٍ. وَيَقُولُونَ: مَا فَعَلَ فُلَانٌ؟ فَيَقُولُ: أَلَمْ يَأْتِكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: لَا، ذُهِبَ بِهِ إلَى أُمِّهِ الْهَاوِيَةِ"(٥).

بينما رأى ابن القيم: أن "الْأَرْوَاح قِسْمَانِ أَرْوَاح معذبة، وأرواح منعمة، فالمعذبة فِي شغل بِمَا هي فِيهِ من الْعَذَاب عَن التزاور والتلاقي، والأرواح المنعمة الْمُرْسلَة غير المحبوسة تتلاقي وتتزاور، وتتذاكر مَا كَانَ مِنْهَا فِي الدُّنْيَا، وَمَا يكون من أهل الدُّنْيَا فَتكون كل روح مَعَ رفيقها الَّذِي هُوَ على مثل عَملهَا، وروح نَبينَا مُحَمَّد فِي الرفيق الْأَعْلَى [مع النّبيين وَالصديقين وَالشُّهَدَاء

---

(١) انظر: النّورسي، الكلمات (ص ص٧٥٦-٧٥٧).

(٢) محمد بن محمد بن احمد الفاروقي صوفي، من آثاره: نكت الإخوان لعون إلا له المالك المنان، جواهر العلوم، تحفة السلوك الموصلة إلى إلا له مالك الملوك، المفلس في أمان الله، والحيرة في ذات الله...انظر: ابن عبد الغني، معجم المؤلفين (ج١١/ ١٨٦).

(٣) النّورسي، المثنوي العربي (ص٢٣٢).

(٤) النّورسي، الكلمات (ص٣٥٩)؛ والنّورسي، المكتوبات (ص٢٩٤).

(٥) ابن تيمية، الفتاوى الكبرى (ج٣/ ٢٦).

وَالصَّالِحِينَ] وَهَذِه الْمَعِيَّة ثَابِتَة فِي الدُّنْيَا وَفِي الدَّار البرزخ وَفِي دَار الْجَزَاء والمرء مَعَ من أحب فِي هَذِه الدّور الثَّلَاثَة"[١].

إن الصراط المستقيم أو الطريق المنورة للقرآن يزيل أعظم خوف للإنسان بإثباته أن القبر باب مفتوح الى عالم الرحمة الواسعة والى دار السعادة الأبدية بالنسبة للمؤمنين، وهذا يمنحهم لذة عميقة لو تجسمت لأصبحت بمثابة جنّة معنوية خاصة بهم، بينما سلطنة الدنيا كلها ولذائذها لا يمكن أن تزيل عن غير المؤمن قلق دخول القبر لأنه فاقد للإيمان بالله، لكنه لا يشعر بذلك القلق والعذاب النفسي بسبب الغفلة[٢]، لو لم يكن غافلاً لكان تفكيره الدائم في مصيره وكيفية دخوله القبر يقلقه دوماً وينغص حياته[٣].

وهذا يشمل قلق العصاة والمعرضين عن الله في مختلف جوانب الحياة، "فَإِنَّ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِهِ الَّذِي أَنْزَلَهُ، فَلَهُ مِنْ ضِيقِ الصَّدْرِ، وَنَكَدِ الْعَيْشِ، وَكَثْرَةِ الْخَوْفِ، وَشِدَّةِ الْحِرْصِ وَالتَّعَبِ عَلَى الدُّنْيَا، وَالتَّحَسُّرِ عَلَى فَوَاتِهَا قَبْلَ حُصُولِهَا وَبَعْدَ حُصُولِهَا، وَالْآلَامِ الَّتِي فِي خِلَالِ ذَلِكَ مَا لَا يَشْعُرُ بِهِ الْقَلْبُ، لِسَكْرَتِهِ، وَانْغِمَاسِهِ فِي السُّكْرِ، فَهُوَ لَا يَصْحُو سَاعَةً إِلَّا أَحَسَّ وَشَعَرَ بِهَذَا الْأَلَمِ، فَبَادَرَ إِلَى إِزَالَتِهِ بِسُكْرٍ ثَانٍ، فَهُوَ هَكَذَا مُدَّةَ حَيَّاتِهِ، وَأَيُّ عِيشَةٍ أَضْيَقُ مِنْ هَذِهِ لَوْ كَانَ لِلْقَلْبِ شُعُورٌ"[٤].

القضية الكبرى لدى الإنسان وهي أعظم من الدنيا كلها البحث عمّ يحول القبر من ظلمة قاتمة إلى نور ساطع وسعادة خالدة، فأهل الضلالة والسفهاء بأعظم علومهم وحضارتهم ودهائهم ومعبودهم من دون الله وكشوفاتهم التي يتباهون بها واعتزازهم بقومهم كل ذلك لن يستطيع إمرارهم من حدود القبر بسلامة، والأخطر أن ذهاب الإنسان إلى القبر ليس هو الأهم بل خروجه مرة أخرى من القبر[٥].

المطلب الثاني: موقف رسائل النّور من الحياة البرزخية

---

(١) ابن القيم، الروح (ص١٧).

(٢) انظر: النّورسي، الكلمات (ص١٥٦)، (ص ٧٤٤).

(٣) النّورسي، الشعاعات (ص٢٧٨).

(٤) ابن القيم، مدارج السالكين (ج١/ ٤٢٢).

(٥) انظر: النّورسي، الكلمات (ص١٥٥)، (ص٤٨٨)، (ص٧٤٣).

وضّح النّورسي موقفه من الروح فهي باقية قطعاً، وجعل المسألة ثابتة لدرجة أنه من العبث الخوض في توضيحها[١]، فسكان المقابر لا يفنون أبداً وإنما ينتقلون إلى عالم آخر[٢]، وهذا متفق مع موقف أهل السنة، لأن "الروح لها بالبدن خمسة أنواع من التعلق، .. أحدها: تعلقها به في بطن الأم جنيناً، الثاني: تعلقها به بعد خروجه إلى وجه الأرض، الثالث: تعلقها به في حال النوم، فلها به تعلق من وجه، ومفارقة من وجه، الرابع: تعلقها به في البرزخ، فإنها وإن فارقته وتجردت عنه، فإنها لن تفارقه فراقاً كلياً بحيث لا يبقى لها إليه التفات أبداً، فإنه ورد ردها إليه وقت سلام المسلم، وورد أنه يسمع خفق نعالهم حين يولون عنه، وهذا الرد إعادة خاصة لا يوجب حياة البدن قبل يوم القيامة، الخامس: تعلقها به يوم بعث الأجساد، وهو أكمل أنواع تعلقها بالبدن"[٣].

والإنسان عاجز عن كشف حقيقة الروح كما عجز عن كشف حقيقة الحياة في البذرة التي هي أولى مراتب الحياة في عالم النبات[٤]، ويجيب النّورسي عن كيفية تصور حياة برزخية لإنسان أحرق وتبعثر رماده في الهواء بأن البنية ليست شرط للحياة عند أهل السنة والجماعة فيمكن تعلق الروح ببعض الذرات[٥]، قال ابن القيم: "لَو علق الْمَيِّت على رُؤُوس الْأَشْجَار فِي مهاب الرِّيَاح؛ لأصاب جسده من عَذَاب البرزخ حَظه ونصيبه، وَلَو دفن الرجل الصَّالح فِي أتون من النّار، لأصاب جسده من نعيم البرزخ وروحه نصِيبه وحظه، فَيَجْعَل الله النّار على هَذَا برداً وَسلَامًا، والهواء على ذَلِك نَاراً وسموماً"[٦].

أما عن طبيعة البرزخ فكما أنه لا تزاحم ولا تصادم بين عالم الضياء وعالم الحرارة وعالم الهواء وعالم الكهرباء، وكذلك في عالم البرزخ حيث يجتمع الجميع، وكما لا يمنعنا الهواء من السير ولا يمنع الزجاج مرور الضياء ولا تؤثر فيها الأشعة المختلفة كذلك الروح التي لا نشعر بوجودها[٧].

(١) النّورسي، الكلمات (ص٥٩٩).
(٢) النّورسي، اللمعات (ص٨٤).
(٣) الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (ج٢/ ٥٧٨).
(٤) النّورسي، الكلمات (ص٥٨٧).
(٥) النّورسي، إشارات الإعجاز (ص٢١٨).
(٦) ابن القيم، الروح (ص٧٣).
(٧) النّورسي، المثنوي العربي (ص٢٤٤).

أما أكثر القضايا إشكالية في موقف النّورسي من الحياة البرزخية فهو ما أسماه شهادات أهل الكشف أو أهل الحقيقة الذين لهم القدرة على الاطلاع على ما يجري في الحياة البرزخية أو التواصل مع أهلها حيث رأى مثلاً "أن أكثر ما يعذب الإنسان بسببه في الحياة البرزخية هو ما كسبت يداه من تصرفات سيئة في سني شبابه، كما هو ثابت بمشاهدات أهل كشف القبور وشهادة جميع أهل الحقيقة وتصديقهم"(١).

وهذا تأثر من النّورسي بالصوفية، الذين يولون هذه المسألة اهتماماً كبيراً(٢)، لكن الحقيقة أن هذه المسألة من الغيب الذي لا يعلمه أحد من الناس، إلا بوحي من القرآن أو السنة الصحيحة، قال ابن عثيمين: "ونقول لهؤلاء كيف يمكن أن تعلموا الغيب والنّبي ﷺ لا يعلم الغيب؟ .. لماذا يحجب عنه الغيب وأنتم تعلمونه؟"(٣)، قال تعالى: ﴿**عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ**﴾ [الجن: ٢٦-٢٧]، وقال: ﴿**قُلْ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ**﴾ [الأنعام: ٥٠].

وما يدلل على عدم صحة قضية الكشف، أن الصحابة الكرام على عظم مكانتهم، لشهدوا لرجل قُتل بأنه شهيد، إلا أن النبي ﷺ أخبرهم بأنه من أهل النار، فلو كان الكشف مصدراً لتلقي العلم عند الصحابة، لاكتشفوا حقيقة الرجل، فبعد انتهاء المسلمين من معركة خيبر، انصرف النبي "وَمَعَهُ عَبْدٌ لَهُ يُقَالُ لَهُ مِدْعَمٌ، أَهْدَاهُ لَهُ أَحَدُ بَنِي الضِّبَابِ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَحُطُّ رَحْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ جَاءَهُ سَهْمٌ عَائِرٌ، حَتَّى أَصَابَ ذَلِكَ العَبْدَ، فَقَالَ النَّاسُ: هَنِيئًا لَهُ الشَّهَادَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: بَلْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ الشَّمْلَةَ الَّتِي أَصَابَهَا يَوْمَ خَيْبَرَ مِنَ المَغَانِمِ، لَمْ تُصِبْهَا المَقَاسِمُ، لَتَشْتَعِلُ عَلَيْهِ نَارًا"(٤).

ويؤكد ذلك قول عمر بن الخطاب: "إِنَّ أُنَاسًا كَانُوا يُؤْخَذُونَ بِالوَحْيِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَإِنَّ الوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ، وَإِنَّمَا نَأْخُذُكُمُ الآنَ بِمَا ظَهَرَ لَنَا مِنْ أَعْمَالِكُمْ، فَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا خَيْرًا، أَمِنَّاهُ، وَقَرَّبْنَاهُ، وَلَيْسَ إِلَيْنَا مِنْ سَرِيرَتِهِ شَيْءٌ اللَّهُ يُحَاسِبُهُ فِي سَرِيرَتِهِ، وَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا سُوءًا لَمْ نَأْمَنْهُ، وَلَمْ نُصَدِّقْهُ، وَإِنْ قَالَ: إِنَّ سَرِيرَتَهُ حَسَنَةٌ"(٥) فهو يقر بأنه ليس من أهل الكشف وفق تعريف الصوفية على عظم مكانة عمر رضي الله عنه.

---

(١) النّورسي، الكلمات (ص١٦١)؛ والنّورسي، الملاحق (ص١٧٧).

(٢) انظر: اليوسف، الفكر الصوفي (ص ص١٤٣-٢٠٠).

(٣) ابن عثيمين، شرح ثلاثة الأصول (ص١٥٤).

(٤) [البخاري: صحيح البخاري، المغازي/ خيبر، ٥/ ١٣٨: رقم الحديث ٤٢٣٤]

(٥) [البخاري: صحيح البخاري، الشهادات/ الشهداء العدول، ٣/ ١٦٩: رقم الحديث ٢٦٤١].

كما رأى أن المسافة بين الأحياء وبين سكان عالم البرزخ مسافة قصيرة بحيث لا نحتاج إلى برهان لإيضاح حقيقة ذلك العالم "فاللقاءات التي بينها وبين ما لا يعدون من أهل الكشف والشهود، ورؤية أهل كشف القبور لهم، وعلاقات عامة الناس وارتباطهم معهم في الرؤى الصادقة ومحاورات قسم من العوام معهم.. كلٌّ ذلك جعل الروح وبقاءها -لكثرة التواتر- من المفاهيم المعروفة للبشرية"[١]، وقد اتخذ النّورسي هذا الموقف رغم أن السنة النبوية بينت أن الأموات يشعرون بالأحياء[٢]، لكن الأحياء لا يشعرون بهم.

فقد نادى النبي ﷺ قتلى بدر، فَقَالَ: "يَا أَبَا جَهْلِ بْنَ هِشَامٍ يَا أُمَيَّةَ بْنَ خَلَفٍ يَا عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ يَا شَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ أَلَيْسَ قَدْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟ فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا، فَسَمِعَ عُمَرُ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ يَسْمَعُوا وَأَنَّى يُجِيبُوا وَقَدْ جَيَّفُوا؟ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ أَنْ يُجِيبُوا"[٣]، وهذا دليل واضح على أن عمر لم يكن يعرف حال أولئك الموتى.

رأى النّورسي أن من يتقرب إلى الله تعالى بمحبة الأنبياء والأولياء الصالحين ينال شفاعتهم في عالم البرزخ حسب ما يبينه القرآن[٤]، دون أن يستند إلى دليل من القرآن يوضح هذا الموقف، ولا يوجد أي دليل على ذلك، إنما ينال هذا الفضل الشهيد، حيث يُشفع في سبعين من أقاربه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ: يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الجَنَّةِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الفَزَعِ الأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الوَقَارِ، اليَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الحُورِ العِينِ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ"[٥].

رأى النّورسي أن علاقة الإنسان بالتراب علاقة وثيقة، وإذا كان الإنسان عندما يلامس التراب ساجداً لربه يصبح أقرب ما يكون إليه، فلا يجب أن يتوحش من ذهابه إلى التراب وسكونه في القبر[٦].

---

(١) انظر: النّورسي، الكلمات (ص٥٩٩)، (ص١٥٥).

(٢) ابن القيم، الروح (ص٤٤).

(٣) [مسلم: صحيح مسلم، الجنة وصفة نعيمها/ عرض مقعد الميت من الجنة، ٤/ ٢٢٠٣: حديث رقم٢٨٧٤]

(٤) النّورسي، الكلمات (ص٧٦٢).

(٥) [الترمذي: سنن الترمذي، فضائل الجهاد/ في ثواب الشهيد، ٤/ ١٨٧-١٨٨: حديث رقم١٦٦٣]

(٦) النّورسي، المثنوي العربي (ص٤١٣).

استثمر النّورسي فكرة الحياة البرزخية في الدعوة إلى مبادئه وأفكاره، فرأى أن من يدخل دائرة رسائل النّور بوفاء صادق واقتناع كامل، تختم حياته بالحسنى، أي يدخل القبر بالإيمان[1]، وهذا في الحقيقة ينطبق على كل مؤمن بغض النظر عن علاقته برسائل النّور، ونقيض ذلك ينطبق على العصاة، قال عبد الحقّ بن عبد الرحمن الإشبيلي: "واعلم أنّ لسوء الخاتمة –أعاذنا الله منها– أسبابًا، ولها طرق وأبواب، أعظمها: الإكباب على الدنيا، والإعراض عن الأخرى، والإقدام والجرأة على معاصي الله عز وجل"[2].

كما أن النّورسي في رسالته إلى سكرتير حزب الشعب الجمهوري الذي أسسه أتاتورك قال: "ما دام الموت لا يُقتل وباب القبر لا يغلق وأنتم ستهرعون إلى القبر كأي إنسان آخر لذا فإن واجبكم الأساس هو تبني أفكاري"[3]، ولا شك أن النّورسي يقصد اتباع مبادئ الإسلام التي يدعو إليها، ومن ذلك أنه وضع الصلاة في مكانة كبيرة مقرونة بباقي الصالحات التي يكافئ عليها الإنسان في الحياة البرزخية وما بعدها فعدّ الصلاة غذاء وضياء للمنزل الذي سيصير إليه الإنسان وهو في القبر[4]، وأكد على أن للشهداء تميز في حياتهم البرزخية عن بقية الأموات[5]، وهذا يتوافق مع ما صح عن النبي ﷺ من أن أرواح الشهداء "أِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ، لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ"[6].

وأخيراً رأى النّورسي أن حياة البرزخ المعنوية أفضل ألف مرة من حياة الشيخوخة والانفراد[7]، وإن كان طول عمر الإنسان مدعاة لفعل المزيد من الصالحات، قال النّبي ﷺ لسعد ابن أبي وقاص: "**إِنَّكَ لَنْ تُخَلَّفَ فَتَعْمَلَ عَمَلًا صَالِحًا إِلَّا ازْدَدْتَ بِهِ دَرَجَةً وَرِفْعَةً، ثُمَّ لَعَلَّكَ أَنْ تُخَلَّفَ حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ، وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ**"[8].

---

(١) النّورسي، الملاحق (ص٢٢٠).

(٢) ابن القيم، الداء والدواء (ص٣٨٦).

(٣) انظر: النّورسي، الملاحق (ص ص٣٠٦-٣٠٧).

(٤) النّورسي، الكلمات (ص٣٠٠).

(٥) انظر: النّورسي، المكتوبات (ص ص٦-٧).

(٦) [مسلم: صحيح مسلم، الإمارة/ بيان أن أرواح الشهداء في الجنة، ٣/ ١٥٠٢: حديث رقم١٨٨٧]

(٧) النّورسي، الملاحق (ص٢٩٣).

(٨) [البخاري: صحيح البخاري، الجنائز/ رثا النبي صلى الله عليه وسلم سعد ابن خولة، ٢/ ٨١: رقم الحديث ١٢٩٥].

المطلب الثالث: أدلة رسائل النّور على الحياة البرزخية ومناقشتها

رأى النّورسي أن القرآن قد بيّن حتمية الحياة البرزخية تبياناً يبلغ درجة الشهود، وأنها كانت أحد المباحث المهمة والأساسية التي تناولها القرآن هي هذه المسألة[١]، ورغم ذلك لم ترد كلمة البرزخ في القرآن إلا ثلاث مرات، اثنتان منها كانت تشير إلى البرزخ الذي يفصل بين الماء العذب والمالح، وواحدة منها فقط تشير إلى الحياة البرزخية، قال تعالى: ﴿**وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ**﴾ [المؤمنون: ١٠٠]، إلا أن النّورسي يستند في ذلك إلى الآيات التي أشارت إلى تفاصيل الحياة البرزخية، فذكر أنه في قوله تعالى: ﴿**قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ**﴾ [غافر: ١١]، إيماء الى حياة القبر كما تدل على حياة الحشر[٢].

كذلك استدل النّورسي على حتمية الحياة البرزخية بالظواهر الكونية التي نراها بشكل مستمر، فعدّ مجيء الصبح بعد الليل والربيع بعد الشتاء يؤكد حتمية الحياة البرزخية بعد الموت، وكما أن بعد الصيف والخريف شتاء كذلك بعد صيف الشباب وخريف الشيب شتاء القبر والبرزخ، كما أنه عدّ الليل تذكيراً بالقبر وبعالم البرزخ، وعدّ التهجد في الليل ضياءً لليل القبر ولظلمات عالم البرزخ[٣].

ورغم أن السنة النبوية حثت على الإستعاذة من عذاب القبر، فعن عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو وَيَقُولُ: "**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ، وَمِنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ**"[٤]، إلا أنه لم يثبت في القرآن والسنة الصحيحة عمل معين يؤدي للنجاة من عذاب القبر، سواء قيام الليل أو غيره، بل يؤدي لذلك الالتزام بطاعة الله بشكل عام[٥]، وأهل الإيمان والطاعة "لا يحزنون بحال لا في القبر ولا في عَرَصَات القيامة"[٦]، لكن فتنة القبر ينجو منها المرابط، والشهيد[٧].

(١) انظر: النّورسي، الكلمات (ص٤٥٥)، (ص٤٦٧).

(٢) النّورسي، إشارات الإعجاز (ص٢١٨).

(٣) النّورسي، الكلمات (ص٤٢). الشعاعات (ص٢٤٧).

(٤) انظر: [البخاري: صحيح البخاري، الجنائز/ التعوذ من عذاب القبر، ٢/ ٩٩: رقم الحديث ١٣٧٧]

(٥) فتاوى اللجنّة الدائمة (ج٣/ ٤٥١).

(٦) ابن تيمية، الإيمان (ص٢٠٥).

(٧) ابن القيم، الروح (ص٩٨).

قال رسول الله ﷺ: "**رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ، وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَأَمِنَ الْفَتَّانَ**[1]".

وسأل رجل النّبي ﷺ: "**يَا رَسُولَ اللهِ مَا بَالُ الْمُؤْمِنِينَ يُفْتَنُونَ فِي قُبُورِهِمْ إِلَّا الشَّهِيدَ؟ قَالَ: كَفَى بِبَارِقَةِ السُّيُوفِ عَلَى رَأْسِهِ فِتْنَةً**"[2].

كما استند النّورسي في الدلالة على الحياة البرزخية على أدلة عقلية، "فلا يقبل عاقل أن يترك الإنسان المكرم بالخلافة والأمانة؛ ليذهب إلى القبر فينام هادئاً دون أن ينبّه؛ فيسأل عن صغائر الأمور، وكبائرها، ويُحاكم عليها"[3]، ولا يمكن أن يخلق الله الإنسان، ويقدر له رزقه وحياته، ويمنحه العقل ثم يتركه سدى فيفر منه، أو يدخل الإنسان القبر دون سؤال عما كسب[4].

وهذا ما دلت عليه السنة الصحيحة، قال رسول الله ﷺ: "**إذا قبر الميت أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما المنكر وللآخر النكير فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: ما كان يقول هو: عبد الله ورسوله أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد عبده ورسوله، فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول، ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ثم ينور له فيه ثم يقال: نم فيقول: أرجع إلى أهلي فأخبرهم، فيقولان: نم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه، حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك، وإن كان منافقا قال: سمعت الناس يقولون قولا فقلت مثله لا أدري فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول ذلك فيقال للأرض: التئمي عليه فتلتئم عليه فتختلف أضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك**"[5]، ولذا حفلت كتب العقيدة الخاصة بأهل السنة بالتأكيد على الحساب في القبر، وعلى الثواب والعقاب[6].

---

(١) [مسلم: صحيح مسلم، الإمارة/ فضل الرباط في سبيل الله، ٣/ ١٥٢٠: رقم الحديث ١٩١٣]

(٢) النسائي، السنن الكبرى، الجنائز/ الشهيد، ج٢/ ٤٧٤: رقم الحديث ٢١٩١] وصححه الألباني، صحيح الجامع الصغير، ج٢/ ٨٢٧).

(٣) النّورسي، الكلمات (ص٨٣).

(٤) انظر: المرجع السابق، ص٤٥٩.

(٥) [الترمذي، سنن، الجنائز/ عذاب القبر، ج٣/ ٣٧٥: رقم الحديث ١٠٧١]. وصححه الألباني، صحيح الجامع الصغير، ج١/ ١٨٦).

(٦) انظر: ابن حنبل، أصول السنة (ص٣١)؛ والغزالي، الاقتصاد في الاعتقاد (ص١١٨)؛ والمقدسي، الاقتصاد في الاعتقاد (ص١٧٥)؛ والحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (ج٢/ ٥٧٢).

ومن الأدلة التي استند إليها النّورسي ما أخبر به "مئات الآلاف من الصادقين المصدقين الذين يبلغ صدقهم مائة في المائة واتفاقهم على أن الضلالة والجحود يدفعان الإنسان الى مشنقة القبر وسجنه الانفرادي الأبدي وأن الإيمان والعبادة تحول القبر الى باب يفتح الى قصور مزينة عامرة بالسعادة الدائمة"(١)، وسبق للباحثة أن بينت موقف النّورسي من أهل الكشف والشهود(٢).

كما استند إلى منطق الإيمان الذي "يُظهر بعين اليقين أن المستقبل الذي نراه كقبر واسع؛ هو مجلس ضيافة رحمانية، أعدت في قصور السعادة الخالدة"(٣)، "وقد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلاً، وسؤال الملكين، فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمان به، ولا نتكلم في كيفيته، إذ ليس للعقل وقوف على كيفيته، لكونه لا عهد له به في هذه الدار، والشرع لا يأتي بما تحيله العقول، ولكنه قد يأتي بما تحار فيه العقول. فإن عود الروح إلى الجسد ليس على الوجه المعهود في الدنيا، بل تعاد الروح إليه إعادة غير الإعادة المألوفة في الدنيا"(٤).

كل ما سبق يؤكد ضرورة الحياة البرزخية، ففي القبر ثلاثة خيارات فقط؛ إما أنه يقود المؤمنين إلى عالم السعادة المطلقة، حيث يكون روضة من رياض الجنّة، أو يقود الكافرين إلى سجن دائم حيث العذاب كأنه قطعة من النّار، أو أنه باب إلى عدم محض وإعدام نهائي، وهذا ما يعتقده فقط من لا يؤمنون بالآخرة"(٥).

لكن هؤلاء الذين لا يؤمنون بعذاب القبر يتجاهلون ما هو أعجب من ذلك، قال ابن القيم: "وأعجب من ذَلِك أَنَّك تَجِد النائمين فِي فرَاش وَاحِد وَهَذَا روحه فِي النَّعيم وَيَسْتَيْقِظ وَأثر النَّعيم على بدنه وَهَذَا روحه فِي الْعَذَاب وَيَسْتَيْقِظ وَأثر الْعَذَاب على بدنه وَلَيْسَ عِنْد أَحدهمَا خبر عِنْد الآخر"(٦).

---

(١) النّورسي، الكلمات (ص١٥٥).

(٢) انظر: المطلب الثاني من الفصل الثاني.

(٣) النّورسي، اللمعات (ص٣٥٣).

(٤) الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (ج٢/ ٥٧٨).

(٥) النّورسي، الكلمات (ص١٥٤).

(٦) ابن القيم، الروح (ص٦٤).

المبحث الثالث

عذاب القبر ونعيمه في رسائل النّور

المطلب الأول: تعريف عذاب القبر ونعيمه

سكان المقابر لا يفنون أبداً وإنما ينتقلون إلى عالم آخر[١]، وهناك يجدون العذاب أو النعيم، فالإنسان يعذب في الحياة البرزخية إذا كان من أهل المعاصي والذنوب[٢]، "وقد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ في ثبوت عذاب القبر ونعيمه"[٣].

"فالضلالة والجحود يدفعان الإنسان إلى مشنقة القبر وسجنه الانفرادي الأبدي"[٤]، حيث يُعذب من يستحق التعذيب في القبر، يقول ابن القيم: "وَمِمَّا ينبغي أَن يُعلم أَن عَذَاب الْقَبْر هُوَ عَذَاب البرزخ، فَكل من مَاتَ وَهُوَ مُسْتَحقّ للعذاب، ناله نصِيبه مِنْهُ، قبر أَو لم يقبر، فَلَو أَكلته السبَاع، أَو أحرق حَتَّى صَار رَمَادا؛ ونسف فِي الْهَوَاء؛ أَو صلب؛ أَو غرق فِي الْبَحْر؛ وصل إِلَى روحه وبدنه من الْعَذَاب مَا يصل إِلَى الْقُبُور"[٥].

وقد اختلف العلماء في عذاب القبر ونعيمه؛ هل يكون على الروح، أم على البدن، أم على كليهما معاً، حيث اتفق أهل السنة على أنّ عذاب القبر ونعيمه يقعان على الروح والبدن جميعاً، حيث تكون النّفس متصلة بالبدن حيناً فيعذبان أو ينعمان معاً، أو منفصلة عنه فيُعذب أو يُنعم كل منهما على حدة[٦].

ورأى النّورسي أن أكثر تلك الذنوب التي يعذب بها الإنسان في تلك المرحلة هي ما يرتكبه في سني الشباب والطيش[٧]، حيث يسعى العصاة وراء تحصيل الشهوات والمتع التي

---

(١) النّورسي، اللمعات (ص٨٤).

(٢) النّورسي، الكلمات (ص١٥٥).

(٣) الحنفي، العقيدة الطحاوية (ج٢/ ٥٧٨).

(٤) النّورسي، الكلمات (ص١٥٥).

(٥) ابن القيم، الروح (ص٥٨).

(٦) انظر: بشكار، حياة البرزخ (ص٩٤).

(٧) انظر: النّورسي، الكلمات (ص١٦١)؛ والنّورسي، الملاحق (ص١٧٧).

تتحول في القبر إلى قبائح[1]، وفي الحقيقة أن الإنسان يعذب على هذه الذنوب وغيرها في القبر وبعد قيام الساعة، وقد ورد أن النّبي ﷺ أخبر عن رجلين يعذبان في قبورهما، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **"يُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ" ثُمَّ قَالَ: "بَلَى، كَانَ أَحَدُهُمَا لاَ يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ، وَكَانَ الآخَرُ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ"**[2].

وقد أخبر النّبي ﷺ عن عذاب القبر فقال بأن الكافر: **"يَأْتِيهِ مَلَكَانِ شَدِيدَا الِانْتِهَارِ فَيَنْتَهِرَانِهِ وَيُجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَان فَمَا تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَلَا يَهْتَدِي لِاسمِهِ، وَيُقَالُ: مُحَمَّدٌ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ ذَلِكَ، فَيُقَالُ: لَا دَرَيْتَ فَيَضِيقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ أَضْلَاعُهُ، وَيَتَمَثَّلُ لَهُ عَمَلُهُ فِي صُورَةِ رَجُلٍ قَبِيحِ الْوَجْهِ مُنْتِنِ الرِّيحِ قَبِيحِ الثِّيَابِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِعَذَابِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ، فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ الَّذِي جَاءَنَا بِالشَّرِّ فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ، وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُكَ إِلَّا كُنْتَ بَطِيئًا فِي طَاعَةِ اللَّهِ، سَرِيعًا فِي مَعْصِيَتِهِ"**[3].

"كما أن الإنسان يُكافئ ويُمتع في الحياة البرزخية إذا كان من أهل الإيمان والتقوى والعمل الصالح، حيث يجد هؤلاء القبر باب سعادة خالدة"[4]، "يفتح الى قصور مزينة عامرة بالسعادة الدائمة"[5]، حيث إنه سيحاسب من قبل ملائكة القبر، فإذا كان مؤمناً **"يُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ قَدْ صَدَقَ عَبْدِي فَأَلْبِسُوهُ مِنَ الجنّة وَافْرُشُوهُ مِنْها، وَأَرُوهُ مَنْزِلَهُ فِيهَا، فَيَلْبِسُ مِنَ الجنّة وَيُفْرَشُ مِنْهَا، وَيَرَى مَنْزِلَهُ فِيهَا، وَيُفْسَحُ لَهُ مَدَّ بَصَرِهِ وَيَمْثُلُ لَهُ عَمَلُهُ فِي صُورَةِ رَجُلٍ حَسَنِ الْوَجْهِ طَيِّبِ الرِّيحِ حَسَنِ الثِّيَابِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ، أَبْشِرْ بِرِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ وَجَنَّاتٍ فِيهَا نُعَيْمٌ مُقِيمٌ، فَيَقُولُ: بَشَّرَكَ اللَّهُ بِخَيْرٍ، مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ الَّذِي جَاءَنَا بِالْخَيْرِ، فَيَقُولُ: هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُكَ إِلَّا كُنْتَ سَرِيعًا فِي طَاعَةِ اللَّهِ بَطِيئًا فِي مَعْصِيَتِهِ، فَجَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ كَيْ أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي"**[6].

---

(١) النّورسي، المثنوي العربي (ص٢٢٨).

(٢) [البخاري: صحيح البخاري، الوضوء/ من الكبائر ألا يستتر من بوله،١/ ٥٣: رقم الحديث ٢١٦]

(٣) البيهقي، إثبات عذاب القبر (ص ص٣٧- ٣٩) رقم الحديث ٢٠. وصححه الألباني، صحيح الجامع، ج١/ ٣٤٤-٣٤٦).

(٤) النّورسي، الكلمات (ص٣٥٢).

(٥) المرجع السابق، ص١٥٥،.

(٦) البيهقي، إثبات عذاب القبر (ص ص٣٧-٣٩) رقم الحديث ٢٠] وصححه الألباني، صحيح الجامع (ج١/ ٣٤٤-٣٤٦).

فالإنسان مطالب لينجو من عذاب القبر ويفوز بنعيمه بأن يستثمر حياته في العمل الصالح، فلكل واحد من البشر طريقان إلى القبر والطريقان متساويان في الطول والقصر أحدهما ضار والآخر نافع، أما الطريق الضار فما يميزه أن السائر فيه لا يحمل سلاحاً ولا زاداً فلا يشعر بتعب ناتج عن ثقل حملهما بينما الطريق الآخر فيحمل السائر فيه السلاح والزاد فيشعر بالتعب نتيجة ذلك، إلا أن الطريق المتعب يقود إلى السعادة في القبر وما بعده، بينما الطريق المريح يقود إلى الشقاء في القبر وما بعده، لأن ذلك الزاد والسلاح المتعبين هما التقوى والعمل الصالح[١].

وثواب كثير من الأعمال الصالحة لا نحصل عليه في هذه الدنيا، وإنما في البرزخ وما بعده[٢]، فالصلاة مثلاً كما رأى النّورسي غذاءٌ وضياءٌ في القبر[٣]، ولم يرد في ذلك دليل خاص، إنما يقر المؤمنون بأن الصلاة من أعظم أسباب النجاة بعد الموت بشكل عام، قال رسول الله ﷺ: "**إنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ العَبْدُ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ، فَإِنْ صَلُحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ**"[٤].

كذلك عقوبة كثير من السيئات ستكون في الآخرة دون الدنيا، "حيث سيلاقي الإنسان بسببها في القبر بلايا ومصائب وآلام، بل قد يصبح القبر باباً لظلمات أبدية، حيث سيرى أهل الضلالة الضيق الشديد الدائم المقيم في السجن المنفرد وهو القبر"[٥].

ولذا فإن "القضية الكبرى لدى الإنسان وهي أعظم من الدنيا كلها؛ البحث عمّ يحوّل القبر من ظلمة قاتمة إلى نور ساطع، وسعادة خالدة[٦]"، ولا يكون هذا إلا بطاعة الله ورسوله، والبعد عن كل ما حرمه الإسلام.

وكل ما سبق يفيد أن الإنسان يثاب على حسناته، ويعاقب على سيئاته في القبر، وهذا الثواب أو العقاب يقع على البدن والروح معاً.

---

(١) انظر: النّورسي، المثنوي العربي (ص ص٣٦٥-٣٦٦).
(٢) النّورسي، الملاحق (ص١٥٦).
(٣) انظر: النّورسي، الكلمات (ص٣٠٠).
(٤) [الترمذي، سنن (ج٢/ ٢٦٩)، الصلاة/ أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة، رقم الحديث ٤١٣] وصححه الألباني، صحيح الجامع الصغير (ج١/ ٥٠٣).
(٥) انظر: النّورسي، الكلمات (ص ١٥٨-١٦٠)؛ والنورسي، اللمعات (ص٣٩٦).
(٦) النّورسي، الكلمات (ص١٥٥).

المطلب الثاني: موقف رسائل النّور من عذاب القبر ونعيمه

أثبتت رسائل النّور عذاب القبر ونعيمه واهتمت به اهتماماً كبيراً، حيث تكرر ذكر ذلك أكثر من مرة، لكنها ذكرته كشيء ثابت لا خلاف عليه، وربما كان ذلك لأن المجتمع التركي الذي عاش فيه النّورسي، ومارس دعوته بينه، كان في غالبيته العظمى من أهل السنة والجماعة بعيداً عن البدع العقدية، سوى كم محدود من الأفكار الصوفية التي نلمسها أحياناً في بعض طروحاته، وإنما كان ذكره وعظاً وتنبيهاً وتذكيراً على ضرورة الاستعداد لتلك اللحظة بالأعمال الصالحة، فوجَّه خطابه للشباب مبينا لهم أن أكثر ما يعذب الإنسان بسببه في القبر هو ما يصدر عنه من "تصرفات سيئة في سني شبابه"[(١)]، التي يسعى من خلالها لنيل المتع والشهوات التي تتحول في القبر إلى قبائح[(٢)].

وقد أكد النّورسي أن "القبر لأهل القرآن والإيمان باب إلى رحمة الرحمن في دهليز الجنان، ولأهل الضلالة والطغيان باب إلى ظلمات الوحشة والنسيان"[(٣)]، وإذا أطاع الإنسان ربه سبحانه وتعالى فسيسعد بهذا سعادة واسعة في عالم البرزخ[(٤)]، ويتوافق هذا مع قول النّبي ﷺ: "**العَبْدُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَتُوُلِّيَ وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ، أَتَاهُ مَلَكَانِ، فَأَقْعَدَاهُ، فَيَقُولاَنِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ ﷺ؟ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، فَيُقَالُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النّار أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الجنّة، قَالَ النّبي ﷺ: "فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا، وَأَمَّا الكَافِرُ -أَوِ المُنَافِقُ- فَيَقُولُ: لاَ أَدْرِي، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيُقَالُ: لاَ دَرَيْتَ وَلاَ تَلَيْتَ، ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ**"[(٥)].

ولذا يجب أن تكون القضية الكبرى لدى الإنسان البحث عما يمنحه نعيم القبر وينجيه من عذابه[(٦)]، لأن الناس الذين قد تعصي الله من أجلهم لن ينجوك من عذاب القبر، بل أكثرهم مرافقة لك لن يرافقك إلا إلى عتبة باب القبر[(٧)]، وهذا الموقف مستوحىً من قول النّبي ﷺ: "**يَتْبَعُ**

---

(١) انظر: النّورسي، الكلمات (ص١٦١)؛ والنّورسي، الملاحق (ص١٧٧).

(٢) انظر: النّورسي، المثنوي العربي (ص٢٢٨).

(٣) المرجع السابق، ص٣٧٠.

(٤) النّورسي، الكلمات (ص٣٦٣).

(٥) [البخاري: صحيح البخاري، الجنائز/ الميت يسمع خفق النعال، ٢/ ٩٠: رقم الحديث ١٣٣٨].

(٦) النّورسي، الكلمات (ص١٥٥).

(٧) المرجع السابق، ص١٩١.

الْمَيِّتَ ثَلَاثَةٌ، فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى وَاحِدٌ، يَتْبَعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ، فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَيَبْقَى عَمَلُهُ"[1].

فالأرواح بعد الموت لها شعور بما يجري في الكون، "والإشارات القرآنية تبين تأثر الأرواح بألم إن كانت من أهل العذاب، وإن كانت من أهل السعادة فإنها تتأثر...بنوع من الاستبشار"[2].

وعذاب القبر ونعيمه ليس كعذاب الدنيا ونعيمها فالنّار الَّتِي فِي الْقَبْر والخضرة لَيست من نَار الدُّنْيَا وَلَا من زروع الدُّنْيَا فيشاهده من شَاهد نَار الدُّنْيَا وخضرها وَإِنَّمَا هي من نَار الْآخِرَة وخضرها، وهى أَشد من نَار الدُّنْيَا فَلَا يحس بِهِ أهل الدُّنْيَا، فإنّ الله سُبْحَانَهُ يحمى عَلَيْهِ ذَلِك التُّرَاب وَالْحِجَارَة الَّتِي عَلَيْهِ وَتَحْته حَتَّى يكون أعظم حراً من جمر الدُّنْيَا، وَلَو مَسهَا أهل الدُّنْيَا لم يحسوا بذلك، بل أعجب من هَذَا أَن الرجلَيْن يدفنان أَحدهمَا إِلَى جنب الآخر وَهَذَا فِي حُفْرَة من حفر النّار لَا يصل حرهَا إِلَى جَاره، وَذَلِكَ فِي رَوْضَة من رياض الجنّة لَا يصل روحها وَنَعِيمهَا إِلَى جَاره"[3].

بينما تُشكل الأعمال الصالحة النّور الذي يستضيء به الإنسان هناك، فهي "غذاء وضياء للمنزل الذي سيصير إليه الإنسان وهو القبر"[4]، وفي هذا النّور إشارة إلى نعمة الله بإخراج أوليائه في الدنيا من النّور إلى الظلمات، قال تعالى: ﴿**اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النّور**﴾ [البقرة: ٢٥٧]، أي "من ظلمات الجهل، والكفر، والبدع، والمعاصي إلى نور العلم والإيمان والطاعة"[5]، ويحصدون ثمن هذا في قبورهم، وما بعد ذلك، فرغم أن عذاب القبر ونعيمه يشكل مصدر قلق كبير للإنسان الذي يخشى عذاب الله، إلا أن الأخطر ما بعد الخروج من القبر عند البعث[6]، حيث إن الكافر عندما يرى نتيجة عمله في قبره، يصيح رغم ما فيه العذاب، "رب لا تُقم الساعة، رب لا تُقم الساعة"[7].

---

(١) [مسلم: صحيح مسلم، الزهد والرقائق، ٤/ ٢٢٧٣: رقم الحديث ٢٩٦٠].

(٢) النّورسي، المكتوبات (ص٧٤).

(٣) ابن القيم، الروح (ص٦٦).

(٤) النّورسي، الكلمات (ص٣٠٠).

(٥) السعدي، تفسير أسماء الله (ص٢٢٧).

(٦) النّورسي، الكلمات (ص٤٨٨).

(٧) [البيهقي، إثبات عذب القبر (ص٥٠) رقم الحديث ٤٤] وصححه الألباني، صحيح الجامع الصغير (ج١/ ٣٤٦).

ويهدف الإسلام من وراء تعزيز إيمان المسلم بنعيم القبر إلى إزالة خوفه منه عبر تأكيده أنه بوابة مفتوحة إلى عالم الرحمة الواسعة، حيث إن المؤمن يمر من عالم البرزخ بسرعة كبيرة إلى حيث يجد السعادة الأبدية، بينما تجعل محبة الأنبياء والأولياء الصالحين عالم البرزخ عالماً منيراً نستمتع فيه بصحبتهم[1].

كما تحدث النّورسي عن منكر ونكير، وعن المؤمن سيجيب على أسئلتهما بحجج ساطعة وبراهين دامغة[2]، وقد ذكر النّورسي قصة تقول بأن طالب علم يتعلم النحو والصرف، سأله منكر ونكير من ربك؟ فأجاب: من مبتدأ وربك خبر، وذكر "أن هذا الجواب أضحك الملائكة والأرواح الحاضرة وذلك الولي الصالح الذي انكشف له القبر وشاهد الحادثة، بل جعل الرحمة الإلهية تبتسم، فأنقذه من العذاب"[3].

ولا شك أن هذه القصة أقرب إلى طرفة موجهة لمعلمي النحو وطلابه، لا علاقة لها بما يجري حقيقة في القبر، حيث لا يطلع على ما يجري هناك أحد من البشر، وكان الأولى أن لا يذكر النورسي مثل هذه القصص في مثل هذه الموضوعات فنحن نتكلم عن عقيدة يجب أن تكون مدعمة بالأدلة من الكتاب والسنة.

---

(١) انظر: النّورسي، الكلمات (ص ص٧٤٤-٧٤٦)، (ص ص٧٥٦-٧٥٧). وقد ذكرت الباحثة موقف أهل السنة من هذه القضية.

(٢) النّورسي، الشعاعات (ص٣٢١).

(٣) المرجع السابق، ص٣٢١.

المطلب الثالث: أدلة رسائل النّور على عذاب القبر ونعيمه ومناقشتها

يؤمن أهل السنة بعذاب القبر ونعيمه، قال أحمد بن حنبل: "عَذَاب الْقَبْر حق لَا يُنكره إِلَّا ضال أَو مضل"، وذكر أن في هذا أَحَادِيث صِحَاح، نؤمن بهَا، ونقر بهَا[1]، بينما استدلّ النّورسي على عذاب القبر ونعيمه بتأكيدات الأنبياء والصالحين، فهذه الحقيقة ينبئ بها مائة وأربعة وعشرون ألفاً من المخبرين الصادقين، وهم الأنبياء الكرام عليهم السلام الحاملون لواء تصديقهم الذي هو معجزاتهم الباهرة وينبئ بها مائة وأربعة وعشرون مليوناً من الأولياء الصالحين، يصدقون ما أخبر به أولئك الأنبياء الكرام، ويشهدون لهم على الحقيقة نفسها بالكشف والذوق والشهود، وينبئ بها ما لا يعد ولا يحصى من العلماء المحققين، يثبتون ما أخبر به أولئك الأنبياء والأولياء بأدلتهم العقلية القاطعة البالغة درجة علم اليقين، وبما يصل إلى تسع وتسعين بالمئة من الثبوت والجزم، فالجميع يقررون: أن النجاة من الإعدام الأبدي، والخلاص من السجن الانفرادي، وتحويل الموت إلى سعادة أبدية، إنما تكون بالإيمان بالله وطاعته ليس إلا[2].

هنا يلاحظ عدة ملاحظات، منها أن النّورسي ذكر أن الرسل أثبتوا عذاب القبر ونعيمه، لكنه لم يدخل في تفاصيل ذلك، فلم ينقل مثلاً أقوال النّبي ﷺ التي تؤكد هذا الأمر، بل حتى لم يدخل في تفاصيل العذاب والنعيم في القبر، وكذلك عندما تحدث عن أدلة العلماء المحققين، وربما يرجع ذلك إلى أنه يرى هذه المسائل ثابتة لدرجة أنه من العبث الخوض في توضيحها.

إلا أن الملاحظة الأهم هو جعله أن ما يتمتع به الأولياء الصالحين من الكشف والذوق والشهود دليلاً يؤكد عذاب القبر ونعيمه، وقد أعاد النّورسي التأكيد على هذه المسألة أكثر من مرة، فرأى –مثلاً– أن أكثر ما يعذب بسببه الإنسان في القبر هو تصرفاته الطائشة في فترة الشباب كما هو ثابت بمشاهدات أهل كشف القبور وشهادة جميع أهل الحقيقة[3].

وهذه الشهادات لا قيمة لها، ولا تعد دليلاً علمياً يمكن الاستناد إليه في معرض الاستدلال على أي أمر متعلق بالعقيدة التي يعد القرآن الكريم والسنة الصحيحة فقط مصادرها

---

(١) ابن القيم، الروح (ص٥٧).

(٢) النّورسي، الكلمات (ص١٥٥).

(٣) انظر: النّورسي، الكلمات (ص١٦١)؛ والنّورسي، الملاحق (ص١٧٧).

المؤكدة، وقد سبق للباحثة أن بينت عدم صحة قضية الكشف والشهود(١)، كما أن الأرقام التي ذكرها النورسي لا دليل عليها، وكيف يمكن لنا أن نجزم بأن عدد أولياء الله ١٢٤ مليوناً، وربما كان النورسي يقصد بالأرقام المبالغة في كثرة أعدادهم.

وكذلك استدل النّورسي على عذاب القبر ونعيمه بما أسماه الشعور الإيماني، فقال عن نفسه: "وكذا علمت بعلم اليقين، بذلك الشعور الإيماني، والانتساب بالعبودية(٢)، أن وراء ستار التراب عالم منور... وأن النفق الذي يُدخل إليه من باب القبر لا يؤدي لظلمات العدم كذلك"(٣).

ورغم أن النّورسي أكد أن القرآن يثبت عذاب القبر ونعيمه إلا أنه لم يستدل على ذلك بنصوص واضحة، فالقرآن يثبت أن القبر باب مفتوح إلى عالم الرحمة الواسعة و إلى روضة من رياض الجنّة" وأن سياحة البرزخ ... أشدُّ ألما وأشقى سياحة عند أهل الضلالة(٤).

في المقابل نجد أن العلماء قد استدلوا بالعديد من الآيات والأحاديث على عذاب القبر أو نعيمه ففي قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا**﴾ [طه: ١٢٤] "يعني قبل فناء الدنيا، لقوله بعد ذلك: ﴿**وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى**﴾ حيث بيّن أن المعيشة الضنك قبل يوم القيامة، وفي معايننتا اليهود والنصارى والمشركين في العيش الرغد والرفاهية في المعيشة ما يعلم به أنه لم يرد به ضيق الرزق في الحياة الدنيا لوجود مشركين في سعة من أرزاقهم، وإنما أراد به بعد الموت، قبل الحشر"(٥).

وقال رسول الله ﷺ: "**إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا، فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا، لَدَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي اسمعُ مِنْهُ**"(٦).

وكل هذا غاب عن النّورسي، في استدلاله على عذاب القبر ونعيمه، وربما لأنه كتب رسائل النّور وهو منفي ومعزول عن الآخرين، بعيداً عن الكتب والمكتبات، كما أنه لم يقصد برسائله أن يدخل في نقاش علمي مع علماء يستندون إلى أدلة علمية واضحة، وإنما كان يحاول

---

(١) انظر صفحة ٦٩-٧٠ من هذه الرسالة.

(٢) ربما يقصد والانتساب للعبودية، وقد يكون خطأً مطبعياً.

(٣) انظر: النّورسي، الشعاعات (ص ص٧٢- ٧٣).

(٤) النّورسي، الكلمات (ص٧٤٤).

(٥) الجرجاني، اعتقاد أئمة الحديث (ص٧٠).

(٦) [مسلم: صحيح مسلم، الجنة/ عرض مقعد الميت من الجنة، ٤/ ٢١٩٩: رقم الحديث ٢٨٦٧].

الوصول إلى قلوب الجماهير التي كانت تحاول العلمانية التركية جرها إلى الإلحاد، فكان خطاباً عاطفياً مستنداً إلى أدلة إيمانية يصدقها المؤمنون، أو أدلة فلسفية منطقية تستند إلى ملاحظاته للكون من حوله.

الفصل الثالث
قيام الساعة في رسائل النّور

المبحث الأول:

علامات الساعة في رسائل النّور

نالت علامات الساعة اهتماماً كبيراً من النّورسي في رسائل النّور، لكنه عدّ أن الروايات التي تتحدث عن علامات الساعة من المتشابهات لاحتجاب المعنى، كما أنها تحمل معاني عميقة جداً كالمتشابهات القرآنية، فلا تفسر كالمحكمات، ولا يتمكن كل واحد من معرفتها، بل ربما يؤولها العلماء بدلاً من تفسيرها، وأن تأويلاتها تفهم بعد وقوع الحادثة(١).

كما رأى النّورسي أن قسماً من الأحاديث المروية على صورة تشبيهات وتمثيلات؛ تلقاه العوام بمرور الزمن حقائق مادية، لذا لا يبدو في نظرهم مطابقاً لواقع الحال، على الرغم من أنه حقيقة ثابتة(٢)، وهذا الرأي الذي عرضه النّورسي أكثر من مرة لم يأتِ بدليل عليه، فلا يمكن أن يتم تغيير معاني أحاديث صحيحة بدعوى أنها تشبيهات وتمثيلات.

المطلب الأول: الدّجال في رسائل النّور

ذكر النّورسي من علامات الساعة الدّجال، فقال: "تبين الروايات: أن فتنة الدّجال الرهيبة ستقع في صفوف المسلمين حتى استعاذت منها الأمة كلها"(٣)، وهذا يتوافق مع عقيدة أهل السنة الذين يؤمنون "بأن الدّجال خارج في هذه الأمة لا محالة"(٤)، قال رسول الله ﷺ: "**إنها لم تكن فتنةٌ على وجهِ الأرضِ، منذُ ذَرَأَ اللهُ ذُرِّيَّةَ آدمَ أَعْظَمَ من فتنةِ الدّجال، وإنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ لم يَبْعَثْ نبيًّا إلا حَذَّرَ أُمَّتَه الدّجال**"(٥).

---

(١) انظر: النّورسي، الشعاعات (ص ص١٠٣- ١٠٧).

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ص١٠٥-١٠٦.

(٣) المرجع نفسه، ص١١٢.

(٤) المقدسي، الاقتصاد في الاعتقاد (ص١٨٩).

(٥) [ابن ماجه، سنن، الفتن/ فتنة الدجال، ج٢/ ١٣٥٩: رقم الحديث ٤٠٧٧] وصححه الألباني، صحيح الجامع، ج٢/ ١٣٠٠).

وذكر أن الذي لا يرضخ لجبروت الدّجال يصبح شهيداً، ومن يتبعه مرغماً وكارهاً لا يكون كافراً، وربما لا يكون آثماً[1]، وهذا الرأي لا دليل عليه، ولو كان الأمر كذلك لما حذر النّبي ﷺ تحذيراً شديداً من فتنة الدّجال، وأمر بالاستعاذة منها[2].

ذكر النّورسي أن الدّجال يلغي قسماً من أحكام شريعة سيدنا عيسى عليه السلام فيخل بالروابط التي تدار بها الحياة الاجتماعية للنصارى ممهداً الأوضاع للفوضى والإرهاب ومجيء يأجوج ومأجوج[3]، ولم تعثر الباحثة على ما يؤيد ذلك، لكن قد جاء في العقيدة الطحاوية أن خروج يأجوج ومأجوج لا يكون إلا بعد قتل عيسى بن مريم للدجال[4].

ذكر النورسي أن الدّجال الكبير يملك حواس لها من التأثير والتسخير ما يتحكم في الأرواح[5]، وقد بينت السنة النبوية ذلك بأن يأمر برجل "**فيُنشرُ بالمنشارِ من مفرقِه حتى يفرقَ بين رجلَيْه، قال ثم يمشي الدّجال بين القطعتينِ ثم يقولُ له قمْ فيستوي قائمًا، قال ثم يقولُ له أتؤمنُ بي؟ فيقولُ ما ازددتُ فيك إلا بصيرةً قال ثم يقولُ يا أيُّها الناسُ! إنه لا يفعل بعدي بأحدٍ من الناسِ، قال فيأخذُه الدّجال لِيذبحه، فيجعلُ ما بين رقبتِه إلى ترقوتِه نُحاسًا فلا يستطيعُ إليه سبيلًا، قال فيأخذُ بيديْه ورجلَيْه فيقذفُ به فيحسبُ الناسُ أنما قذفه إلى النّار وإنما أُلقيَ في الجنّة**"[6].

وبيّن النّورسي أن أمر الدّجال لن يكون واضحاً، حتى أنه شخصياً لن يعرف نفسه في البداية أنه الدّجال[7]، لكن هذا يتناقض مع ما ورد في حديث تميم الداري حيث عرّفهم الدّجال بنفسه، وكان واضحاً أنه يعرف نفسه، ويعرف ما سيقوم به عندما يخرج، فقد قال لهم: "وَإِنِّي مُخْبِرُكُمْ عَنِّي، إِنِّي أَنَا الْمَسِيحُ، وَإِنِّي أُوشِكُ أَنْ يُؤْذَنَ لِي فِي الْخُرُوجِ، فَأَخْرُجَ فَأَسِيرَ فِي الْأَرْضِ فَلَا أَدَعَ قَرْيَةً إِلَّا هَبَطْتُهَا فِي أَرْبَعِينَ لَيْلَةً غَيْرَ مَكَّةَ وَطَيْبَةَ، فَهُمَا مُحَرَّمَتَانِ عَلَيَّ كِلْتَاهُمَا، كُلَّمَا

---

(١) النّورسي، الشعاعات (ص١١٢).

(٢) انظر مثلا: [البخاري: صحيح البخاري، الأذان/ الدعاء قبل السلام، ١/ ١٦٦: رقم الحديث ٨٣٢] ج٢/ ٩٩: رقم الحديث ١٣٧٧. ج٨/ ٧٩: رقم الحديث ٦٣٦٧.

(٣) النّورسي، الشعاعات (ص١٢٢).

(٤) الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (ج٢/ ٧٥٧).

(٥) النّورسي، الشعاعات (ص١٢٤).

(٦) [مسلم: صحيح مسلم، الفتن/ صفة الدجال، ٤/ ٢٢٥٦: رقم الحديث ٢٩٣٨].

(٧) النّورسي، الشعاعات (ص١٠٤).

أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ وَاحِدَةً – أَوْ وَاحِدًا – مِنْهُمَا اسْتَقْبَلَنِي مَلَكٌ بِيَدِهِ السَّيْفُ صَلْتًا، يَصُدُّنِي عَنْهَا، وَإِنَّ عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلَائِكَةً يَحْرُسُونَهَا"(١).

وبيّن النّورسي سرَّ تلقيب الدّجال بذات اللقب الذي تمتع به عيسى وهو المسيح، فرأى "أن حكمته –والله أعلم– هي: أن عيسى عليه السلام قد رفع – بأمر إلهي– قسماً من التكاليف الشاقّة التي كانت في شريعة سيدنا موسى، كذلك يفعل الدّجال... فيرفع قسماً من أحكام شريعة سيدنا عيسى"(٢).

وقد ذكر علماء السلف سر تسميته بهذا الاسم، فقالوا:

- لأنه ممسوح العين، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "الدجال ممسوح العين"(٣)
- لأنه المسيح المنتظر الذي ينتظره اليهود.
- لأنه يمسح الأرض أي يقطعها بسرعة(٤).

لقد ذكرت الروايات أعمالاً خارقة يقوم بها الدّجال، وعن اقتداره فوق المعتاد، وعن هيبته وعظمته الفائقة، حتى حدا الأمر ببعض الناس التعساء أن يُسندوا إليه شيئاً من الألوهية(٥)، لكنه سيكون معروفاً من قبل المؤمنين، حيث أخبر النّبي ﷺ أن أحد المؤمنين يقول له: "**أشهَدُ أنك الدّجال الذي حدَّثَنا رسولُ اللهِ ﷺ حديثَه، فيقولُ الدّجال: أرأيتُم إن قتَلتُ هذا ثم أحيَيتُه، هل تَشُكّونَ في الأمرِ؟ فيقولون: لا، فيَقتُلُه، ثم يُحيِيه، فيقولُ: واللهِ ما كنتُ فيك أشدَّ بصيرةٍ مني اليومَ، فيريدُ الدّجال أن يقتُلَه فلا يُسَلَّطُ عليه**"(٦).

وقد فسّر النّورسي كون إجراءات الدّجال عظيمة وخارقة بأنه يقوم بالتخريب، كما أنه يسند لنفسه أعمال حكومته وأنه مستبد(٧)، وقد ورد في بعض الأحاديث أن للدجال جنود يقومون بحراسته وتنفيذ أوامره(٨).

---

(١) انظر: [مسلم: صحيح مسلم، الفتن/ ذكر الدجال وصفته، ٤/ ٢٢٤٨: رقم الحديث ٢٩٣٣].

(٢) انظر: النّورسي، الشعاعات (ص ص١٢١-١٢٢).

(٣) انظر: [مسلم: صحيح مسلم، الفتن/ قصة الجساسة، ٤/ ٢٢٦٢: رقم الحديث ٢٩٤٢].

(٤) انظر: الأشقر، القيامة الصغرى، ص٢٢٦.

(٥) النّورسي، الشعاعات (ص١٢٢).

(٦) [البخاري: صحيح البخاري، الفتن/ لا يدخل الدجال المدينة، ٩/ ٦٠: رقم الحديث ٧١٣٢].

(٧) النّورسي، المكتوبات (ص ص٣٤٩-٣٥٠)؛ والنورسي، الشعاعات (ص١٢٣).

(٨) [مسلم: صحيح مسلم، الفتن/ صفة الدجال، ٤/ ٢٢٥٦: رقم الحديث ٢٩٣٨].

مال النّورسي إلى تأويل بعض تفاصيل علامات يوم القيامة، دون إيراد أي دليل على قوله، فمثلاً عند حديثه عن أن الدّجال مكتوب على جبينه كافر، فسّر ذلك بقوله: "سيتولى أمر هذه الأمة شخص عجيب، ويصبح وقد لبس قبعة على رأسه، ويكره الناس على لبسها"[١] ربما في ذلك هو يشير الى أتاتورك الذي لبس القبعة وأمر الناس بلباسها، وهو بهذا التفسير خضع لتأثير الواقع الذي كان يعيشه وتعيشه معه تركيا في تلك اللحظات، حيث حاول العلمانيون القضاء التام على الإسلام في تلك الأرض.

ورغم أن النّورسي بيّن أن قسماً من الأحاديث النبوية التي تخبر عن حوادث ستقع في آخر الزمان تحمل معاني عميقة جداً كالمتشابهات القرآنية، فلا تفسر كالمحكمات، ولا يتمكن كل واحد من معرفتها، بل ربما يؤولها العلماء بدلاً من تفسيرها، وأن تأويلاتها تفهم بعد وقوع الحادثة[٢]، إلا أنه وقع بشكل كبير في تأويل كثير من تلك الأحداث رغم أنه لم يكن يؤكد ذلك التأويل، بل يرجحه، فيقول مثلاً: والله أعلم.

وستورد الباحثة عدداً من تلك النصوص التي تظهر هذه المسألة، ومنها:

- "ورد: أن لحكام آخر الزمان المستبدين، ولاسيما للدجال جنّة وجهنّم زائفتين، إن أحد أوجه التأويل لهذا والعلم عند الله هو: أنه إشارة إلى ما في الدوائر الحكومية من أوضاع متقابلة متناظرة كالفارق بين المدرسة والسجن"[٣]، وقد وردت هذه الرواية في الصحيح[٤]، لكن تأمل الرواية ينفي تأويل النّورسي.
- "ورد أن الدّجال وأمثاله سيدعون الألوهية في آخر الزمان، ويكرهون الناس على السجود لهم، وأحد تأويلاتها والله أعلم هو: أن الدّجال يسوق رعيته لخدمة قوته ويخضعهم خضوع عبودية له ولتماثيله، أي يجعلهم يحنون رؤوسهم لها"[٥]، وذلك ليس صحيحاً ولكن الحقيقة

---

(١) النّورسي، سيرة ذاتية (ص٦٨).

(٢) النّورسي، الشعاعات (ص١٠٣).

(٣) المرجع السابق، ص١١٠.

(٤) [مسلم: صحيح مسلم، الفتن/ صفة الدجال، ٤/ ٢٢٥٦: رقم الحديث ٢٩٣٨].

(٥) النّورسي، الشعاعات (ص١١١).

أن الدّجال يدعو الناس للإيمان به، ويدعي أن لديه القدرة على الإماتة والإحياء، وأنّ معه جنّة ونار[1].

- "ورد: أن اليهود هم القوة العظيمة للدجال ويتبعونه طوعاً، فيمكننا أن نقول والله أعلم: إن جزءاً من تأويل الرواية قد تحقق في روسيا"، عندما قام اليهود بمساندة الثورة الشيوعية[2]، وقد صحّ أن اليهود يتبعون الدّجال[3]، لكن لا علاقة لهذا بالثورة الشيوعية، والدجال لم يخرج بعد.
- ورد في الروايات: أن اليوم الأول للدجال سنة، والثاني شهر، والثالث أسبوع، والرابع كسائر الأيام، لهذا تأويلان ولا يعلم الغيب إلا الله، الأول: أنه إشارة وكناية عن ظهور الدّجال الكبير في دائرة القطب الشمالي وجهة الشمال من العالم، لأن السنة في منطقة القطب الشمالي عبارة عن يوم وليلة فلو سافر أحدهم من هناك متجهاً بالقطار يوماً كاملاً يرى الشمس لا تغرب شهراً كاملاً في الصيف، وإذا اقترب بالسيارة يوماً آخر يرى الشمس أسبوعاً كاملاً" أما التأويل الثاني فالمقصود بتلك الأيام الدورات الانتخابية[4]، وفي هذا إشارة إلى حديث النّبي حين سأله الصحابة: "**يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا لَبْثُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ يَوْمًا، يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ**"[5]، لكن تأويلات النّورسي لا دليل عليها.
- تبين الروايات أن للدجال جسماً خارقاً في الضخامة والعلو، وأن عيسى عليه السلام بالنسبة إليه صغيرٌ جداً إن أحد أوجه تأويل هذا، ولا يعلم الغيب إلا الله ينبغي أن يكون هكذا: إنه كناية وإشارة إلى أن الذين يعرفون عيسى ويتبعونه بنور الإيمان... هم قلة قليلة بالنسبة

---

(١) انظر: [البخاري: صحيح البخاري، فضائل المدينة/ لا يدخل الدجال المدينة، ٣/ ٢٢: رقم الحديث ١٨٨٢. ج٤/ ١٣٤: رقم الحديث ٣٣٣٨. [مسلم: صحيح مسلم، الفتن/ صفة الدجال، ٤/ ٢٢٥٦: رقم الحديث ٢٩٣٨].

(٢) النّورسي، الشعاعات (ص١١٦).

(٣) [مسلم: صحيح مسلم، الفتن/ بقية من أحاديث الدجال، ٤/ ٢٢٦٦: رقم الحديث ٢٩٤٤].

(٤) النّورسي، الشعاعات (ص١١٤).

(٥) [مسلم: صحيح مسلم، الفتن/ ذكر الدجال وصفته وما معه، ٤/ ٢٢٥٠: رقم الحديث ٢٩٣٧].

لجنود الدّجال"[١]، ولم تعثر الباحثة على ما يؤيد هذه الرواية، وإنما دلت الروايات على أن الدّجال عندما يرى عيسى بن مريم يذوب كما يذوب الملح في الماء وينطلق هارباً[٢].

- "في رواية صحيحة: أن عيسى عليه السلام يقتل الدّجال، ولهذا تأويلان والعلم عند الله: الأول هو القتل المادي، والثاني القتل المعنوي أي قتل أفكاره وتبيان زيفها"[٣]، وكل هذه التأويلات لا دليل عليها.
- "إن هذه الروايات تخبر أخباراً معجزة عن أن وسائط النقل والمخابرة ستتقدم في زمن ظهور الدّجال، بحيث إن حادثة واحدة تسمع في اليوم الواحد في أنحاء العالم كله، فيصيح الدّجال بالراديو، ويسمعه الشرق والغرب، وتقرأ الحادثة في جميع صحفه وجرائده، وإن الإنسان يستطيع أن يسيح في العالم كله في غضون أربعين يوماً بالقطار أو السيارة أو الطائرة[٤].
- أورد النّورسي عدداً من الإشارات التي توحي بأن الدّجال هو مصطفى كمال أتاتورك، وقد وجه إليه ذلك الاتهام فعلاً من قبل المحاكم التركية[٥]، إلا أنه نفى ذلك تماماً، لكن تأملنا لبعض نصوصه يجعلنا نتصور أنه يقصد ذلك[٦].

المطلب الثاني: المهدي ونزول عيسى ويأجوج ومأجوج في رسائل النّور

أولاً: خروج المهدي في رسائل النّور:

خروج المهدي من عقيدة أهل السنة والجماعة[٧]، قال رسول الله ﷺ: "**المهدي من عترتي من أولاد فاطمة**"[٨]، وقد ذكر النّورسي "أن هناك أخباراً متباينةً عن المهدي، وأَرجع سبب تباين تلك الروايات؛ أن للمهدي الكبير مهمات كثيرة ووظائف عدة، و له إجراءات في عوالم ودوائر كثيرة، كعالم السياسة، وعالم الدين، وعالم الجهاد"[٩]، لكن الحقيقة أنّ هذا

---

(١) النّورسي، الشعاعات (ص١١٧).

(٢) انظر: ابن ماجه، سنن، إقامة الصلاة/ كم يصلي بالليل، ج٢/ ١٣٥٩: رقم الحديث ١٣٥٩] وصححه الألباني، صحيح الجامع، ج٢/ ١٣٠٢.

(٣) النّورسي، الشعاعات (ص١١٥).

(٤) المرجع السابق، ص١١٨.

(٥) النّورسي، السيرة الذاتية (ص٣٢٧).

(٦) انظر مثلاً: النّورسي، الشعاعات (ص ص ١٠٩-١١٠)، (ص ص ١١٢-١١٣)، (ص ١٢٣).

(٧) الصفدي، الفتن والملاحم وأشراط الساعة في بلاد الشام (ص١٠٢).

(٨) [أبو داود، سنن، المهدي، ج٤/ ١٠٧: رقم الحديث ٤٢٨٤]

(٩) النّورسي، الشعاعات (ص١١٩).

الاختلاف في تحديد مهمة المهدي ناتج عن العدد الكبير من الأحاديث الضعيفة والموضوعة في قضية المهدي[١].

وقد حصر النّورسي مهمات المهدي بثلاث مهمات، هي:

الوظيفة الأولى: نشر الإيمان الحقيقي، ومحاربة الضلالة، وهذه تحتاج قوة معنوية من إخلاص ووفاء وقوة العقيدة.

الوظيفة الثانية: تطبيق الشريعة، وهي تحتاج قوة مادية مرهوبة الجانب وسلطة ذات شأن.

الوظيفة الثالثة: هي خدمة الإسلام بإعلان الخلافة الإسلامية، وهذه تحتاج سلطة عظيمة، وقوة هائلة، وملايين الفدائيين المضحين[٢].

حيث سينجح المهدي في تبديد الظلمات المتراكمة في سماء العالم الإسلامي، والمخاطر المحدقة به، بل سينجح في تأكيد ريادة الحقيقة القرآنية، وهيمنتها، حيث سيأتم عيسى بن مريم بالمهدي في الصلاة[٣].

وقد ثبت أن عيسى يأتم بأمير الطائفة المؤمنة عند نزوله، قال رسول الله ﷺ: "**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قَالَ: " فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لَا، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ تَكْرِمَةَ اللهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ**"[٤].

وأغرب ما ذكره النّورسي في شأن المهدي أن قسماً من أهل الحقيقة ذكروا أن المهدي ظهر في الماضي[٥]، وقد كان هذا ميداناً ضلّ فيه كثير من الناس الذين ادّعوا المهدوية.

ربط النّورسي بين المهدي وبين المجددين الذين يساهمون في إنقاذ الأمة كلما انهارت، حيث يحتاج أهل كل عصر عندما يخيم عليهم اليأس الى من هو كالمهدي؛ ليشد من قواهم المعنوية... لذا ظهر من آل البيت من هو كالمهدي في كل دور، بل في كل عصر، برحمة من الله سبحانه، فحافظ على شريعة جده الأمجد، وإحياء سنته المطهرة، فمثلا: ظهر المهدي

---

(١) ابن عثيمين، شرح العقيدة السفارينية (ص٤٣٠)؛ والبراوي، الملاحم وأشراط الساعة (ص١١٠).

(٢) النّورسي، الملاحق في فقه الدعوة (ص١٩٥).

(٣) انظر: النّورسي، الشعاعات (ص١١٥)، (ص ٥٦٧).

(٤) [مسلم: صحيح مسلم، الإيمان/ نزول عيسى بن مريم،١/ ١٣٧: رقم الحديث ١٥٦]

(٥) النّورسي، الشعاعات (ص١٢٠).

العباسي في عالم السياسة والدّولة، وظهر الشيخ الكيلاني... وأمثالهم من الأفذاذ في عالم الدين والإيمان، فنفذوا قسماً من مهمات المهدي ووظائفه[١].

وقد ثبت أن الله تعالى يرسل لهذه الأمة من يقوم بتجديد دينها، قال رسول الله ﷺ: "**إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا**"[٢]، لكن هؤلاء لا يعد الواحد منهم مهدياً أو له علاقة بالمهدي.

ولكمال رحمة الله، ودليل حمايته للشريعة الاسلامية، واستمراريتها وخلودها، قد أرسل في كل فترة من فترات فساد الأمة مصلحاً، أو مجدداً، أو خليفة عظيماً، أو مرشداً كاملاً من الأشخاص العظام، ممن يشبهون المهدي، فأزال الفساد، وأصلح الأمة، وحافظ على الدين، وسيبعث في أشد أوقات الفساد في آخر الزمان من هو أعظم، ويكون في الوقت نفسه حاكماً ومهدياً ومرشداً وسيكون من أهل البيت[٣].

ثانياً: نزول عيسى بن مريم في رسائل النّور:

نزول عيسى بن مريم علامة من علامات يوم القيامة في اعتقاد أهل السنة[٤]، قال رسول الله ﷺ: "**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ المَالُ حَتَّى لاَ يَقْبَلَهُ أَحَدٌ**"[٥].

وتحدّث النّورسي في رسائل النّور عن نزول عيسى بن مريم في آخر الزمان حيث سيقوم بقتل الدّجال، لكنه رأى عدم وضوح المعاني الحقيقية للأحاديث الخاصة بهذه القضية، ما أدى لوقوع خلافات في فهمها[٦]، لكن الروايات الصحيحة تبين أن عيسى سينزل عند المنارة البيضاء شرق دمشق، بعد خروج الدّجال، وأنه سيقتل الدّجال عند باب لد بفلسطين، ثم سيشهد

---

(١) المرجع السابق، ص١١٩.

(٢) [أبو داود، سنن، الملاحم/ ما يذكر في قرن المائة، ج٤/ ١٠٩: رقم الحديث ٤٢٩١] وصححه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج٢/ ١٤٨).

(٣) النّورسي، المكتوبات (ص٥٦٧).

(٤) المقدسي، الاقتصاد في الاعتقاد (ص١٩١).

(٥) [البخاري: صحيح البخاري، البيوع/ قتل الخنزير، ٣/ ٨٢: رقم الحديث ٢٢٢٢]

(٦) النّورسي، الملاحق في فقه الدعوة (ص١٢٩).

خروج يأجوج ومأجوج، ثم سيشهد نهايتهم[1]، بل رأى أن علامات الساعة بشكل عام مبهمة، وغير صريحة، وتحتمل أكثر من تأويل، كبعض المتشابهات القرآنية، فعندما ينزل عيسى عليه السلام لن يستطيع جميع الناس معرفة أنه عيسى شخصياً، ولن يعرف هذا إلا بنور الإيمان النافذ[2].

لكن الحقيقة أنهم سيعرفونه، وقد صح عن النّبي ﷺ أن أمير طائفة تقاتل على الحق يطلب منه الصلاة إماماً بهم، لكنه يقول: "**لَا، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ تَكْرِمَةَ اللهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ**"[3]، وما كان لهم أن يقدموه لولا معرفتهم به.

ثالثاً: يأجوج ومأجوج في رسائل النّور:

خروج يأجوج ومأجوج علامة من علامات يوم القيامة، قال تعالى: ﴿**حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ**﴾ (الأنبياء:٩٦-٩٧)، وبين النّبي ﷺ أن الساعة لا يمكن أن تقوم إلا بعد عشر آيات، منها خروج يأجوج ومأجوج[4]، فعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ، قَالَ: **اطَّلَعَ النّبي ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ، فَقَالَ: مَا تَذَاكَرُونَ؟ قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ - فَذَكَرَ - الدُّخَانَ، وَالدّجال، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ، وَيَأَجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ**"[5].

وقد ذكر النّورسي "أن يأجوج ومأجوج قبيلتان من ولد يافث[6] .. وقيل: أقوام شرقية شمالية، وقيل مخلوقات لله تعالى آدميون أو غيرهم في ظهر الأرض أو في بطنها، وقيل: طائفة من جماعة عظيمة من بني آدم"[1].

---

(١) [مسلم: صحيح مسلم، الفتن/ ذكر الدجال، ٤/ ٢٢٥٠: رقم الحديث ٢٩٣٧]

(٢) النّورسي، الشعاعات (ص١٠٤).

(٣) [مسلم: صحيح مسلم، الإيمان/ نزول عيسى ابن مريم، ١/ ١٣٧: رقم الحديث ١٥٦]

(٤) [مسلم: صحيح مسلم، الفتن/ الآيات التي تكون قبل الساعة، ٤/ ٢٢٢٥: رقم الحديث ٢٩٠١].

(٥) [مسلم: صحيح مسلم، الفتن/ الآيات التي تكون قبل الساعة، ٤/ ٢٢٢٥: رقم الحديث ٢٩٠١].

(٦) تذكر كتب الأنساب العربية أنه واحد من أولاد نوح الثلاثة وهم: حام وسام ويافث، حيث ولد يافث يأجوج ومأجوج والترك والصقالبة. انظر: ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، (ص٤٦٣). السمعاني، الأنساب، (ص٢٠).

والحقيقة أن يأجوج ومأجوج من بني آدم قطعاً[٢]، لحديث النّبي ﷺ: "**يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا آدَمُ، يَقُولُ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فَيُنَادَى بِصَوْتٍ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثًا إِلَى النّار، قَالَ: يَا رَبِّ وَمَا بَعْثُ النّار؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ -أُرَاهُ قَالَ- تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ... فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ حَتَّى تَغَيَّرَتْ وُجُوهُهُمْ، فَقَالَ النّبي ﷺ: «مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، وَمِنْكُمْ وَاحِدٌ**"[٣]، فهذا دليل على أنهم من ذري آدم.

كما رأى النّورسي أن يأجوج ومأجوج يشيعون الفتنة والفوضى في الدنيا والمدنية، ويسببون فساد العالم عند قيام الساعة، وهما طائفتان من مخلوقات الله كانتا أهل غارة وفساد على الحضارة والمدنية لأجل القضاء عليها[٤]، وأن هذا الخروج يتحقق بخراب سد ذي القرنين[٥]، ورأى أن الفوضى والاضطراب الذي يولده يأجوج ومأجوج هو في حكم حمىً تصيب البشرية لهرمها[٦].

وهذا الكلام يوافق ما ورد عن النّبي ﷺ، حيث قال: "...**إِذْ أَوْحَى اللهُ إِلَى عِيسَى: إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي، لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ، فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ، وَيَبْعَثُ اللهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ، وَيُحْصَرُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمُ الْيَوْمَ**"[٧].

ولذا رأى النّورسي أن ما سيقوم به يأجوج ومأجوج يشبه ما قام به المغول عندما أغاروا عدة مرات على آسيا وأوروبا مع قبائل من الصين وما حولها وأحلُّوا فيها الهرج والمرج[٨].

لم يجزم النّورسي بحقيقة سد يأجوج ومأجوج فهو إما "أنه سد الصين... وقيل سد مخفي لا يطلع عليه، سترته انقلابات أحوال العالم... وعلى كل هو ردم عظيم وجدار جسيم بني لدفع

---

(١) انظر: النّورسي، صيقل الإسلام (ص ص٨٠-٨١).

(٢) ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (ج٢/ ٧٥٨).

(٣) [البخاري: صحيح البخاري، تفسير القرآن/ وترى الناس سكارى، ٦/ ٩٧-٩٨: رقم الحديث ٤٧٤١]

(٤) انظر: النّورسي، صيقل الإسلام (ص ص٨٠-٨١).

(٥) النّورسي، سيرة ذاتية (ص٣١٥)؛ والنّورسي، الملاحق في فقه الدعوة (ص١٧٠).

(٦) النّورسي، صيقل الإسلام (ص٨١).

(٧) [مسلم: صحيح مسلم، الفتن/ الدجال وصفته، ٤/ ٢٢٥٠: رقم الحديث ٢٩٣٧]

(٨) النّورسي، الشعاعات (ص١١٦).

شر المفسدين[1]، وخراب السد قيل عند القيامة وقيل قريب منها وقيل يخرب بحيث يعد من أماراتها... وعلى كل فانهدامه علامة على كهولة الأرض وشيب البشر"[2]، وقد أخبر النّبي ﷺ عن أن ذلك السدّ يتعرض لمحاولات هدم من قبل يأجوج ومأجوج، فعَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ أَنَّ النّبي ﷺ، دَخَلَ عَلَيْهَا فَزِعًا يَقُولُ: **"لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ اليَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا"**[3].

لكن النّورسي لم يتحدث عن نهاية يأجوج ومأجوج، وهو ما بينه النّبي ﷺ عندما قال: **"يُرْسِلُ اللهُ عَلَيْهِمُ النَّغَفَ فِي رِقَابِهِمْ، فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهَمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللهِ، فَيُرْسِلُ اللهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللهُ"**[4].

---

(١) انظر: النّورسي، صيقل الإسلام (ص ص٧٩-٨٠).

(٢) النّورسي، صيقل الإسلام (ص٨١).

(٣) [البخاري: صحيح البخاري، أحاديث الأنبياء/ يأجوج ومأجوج، ٤/ ١٣٨: رقم الحديث ٣٣٤٦]

(٤) [مسلم: صحيح مسلم، الفتن/ الدجال وصفته وما معه، ٤/ ٢٢٥٠: رقم الحديث ٢٩٣٧]

المطلب الثالث: بقية علامات الساعة في رسائل النّور

أولاً: طلوع الشمس من مغربها:

طلوع الشمس من مغربها واحدة من علامات الساعة التي لا يمكن أن تقوم قبل تحققها[1]، وهذا ما اتفق عليه أهل السنة[2]، قال رسول الله ﷺ: "**إن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى، وأيهما ما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على إثرها قريبا**"[3].

وقد رأى النّورسي أن طلوع الشمس من مغربها علامة لا تحتاج إلى تفسير أو تأويل، فهي علامة ظاهرة واضحة، لذا يغلق بها باب التوبة[4]، حيث إنها تدفع الجميع إلى الإيمان دون اختيار، ما يجعل الإيمان والتوبة في تلك اللحظة بلا قيمة، حيث يتساوى في التصديق من يملك إيماناً كأبي بكر؛ مع أعتى الكفرة كأبي جهل[5]، قال رسول الله ﷺ: "مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، تَابَ اللهُ عَلَيْهِ"[6].

وأَرجع السبب لطلوع الشمس من مغربها؛ إلى أن القرآن يمثل عقل الأرض، فإذا رُفع منها فقدت صوابها، فتصطدم بكوكب سيّار، فتعود القهقرى عن حركتها، وتصبح دورتها–بإرادة الله سبحانه– من الشرق إلى الغرب، بدلاً من كونها من الغرب إلى الشرق، وعندها تبدأ الشمس بالطلوع من مغربها[7]، وهذا الرأي لا دليل عليه، فالأرض تدور من الشرق إلى الغرب قبل أن ينزل القرآن، وستستمر هكذا حتى قرب قيام الساعة.

وبينما يعد خروج الدّجال أول الآيات العظام المؤذنة بتغير الأحوال العامة في معظم الأرض، وينتهي ذلك بموت عيسى بن مريم، فإن طلوع الشمس من المغرب هو أول الآيات العظام المؤذنة بتغير أحوال العالم العلوي، وينتهي ذلك بقيام الساعة[8].

---

(١) [مسلم: صحيح مسلم، الفتن/ الآيات التي تكون قبل الساعة، ٤/ ٢٢٢٥: رقم الحديث ٢٩٠١].

(٢) الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (ج٢/ ٧٥٤).

(٣) [مسلم: صحيح مسلم، الفتن/ خروج الدجال، ٤/ ٢٢٦٠: رقم الحديث ٢٩٤١].

(٤) النّورسي، الشعاعات (ص١٢٠).

(٥) النّورسي، الشعاعات (ص١٠٤).

(٦) [مسلم: صحيح مسلم، الذكر والدعاء/ استحباب الاستغفار والإكثار منه، ٤/ ٢٠٧٦: رقم الحديث ٢٧٠٣].

(٧) النّورسي، الشعاعات (ص١٢٠).

(٨) انظر: الأشقر، القيامة الصغرى (ص ص٢١٨–٢١٩).

ثانياً: خروج الدابّة في رسائل النّور:

والإيمان بخروج الدابّة مما اتفق عليه أهل السنة كعلامة من علامات الساعة، حيث تخرج على الناس ضحى، وهي تخاطب الناس، تقول بأن هذا مؤمن وهذا كافر(١)، قال تعالى: ﴿**وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ**﴾ [النمل: ٨٢].

وقد شبّه النّورسي تلك الدابّة بالجراد الذي سلط على قوم فرعون، والطير الأبابيل التي واجهت جيش أبرهة، وذكر بأن "تلك الدابّة، والله أعلم" نوع، وليست فرداً، لأنها لو كانت فرداً وحيواناً ضخماً جداً لما بلغت كل شخص في كل مكان، فهي إذن طائفة حيوانية مخيفة، وربما كانت حيواناً كالأرضة التي تقضم الخشب وتأكله، كالدابّة التي أكلت منسأة سليمان عليه السلام، فهناك دواب تقضم عظام الإنسان وتنخرها كنخر تلك الدابة للخشب، والمؤمنون ينجون من تلك الدابّة ببركة الإيمان ويمنه، وبتحرزهم من السفاهة، وتجنبهم الإسراف وسوء الأخلاق(٢).

وما سبق من كلام النّورسي لم يرد فيه دليل، ولكنه اجتهاد منه، علماً بأنه لم يجزم بأن تصوره صائباً، لكن الباحثة لم تعثر على أحد قال برأي النّورسي، "وحسبنا أن نؤمن بما قال الرسول ﷺ: الدابّة فقط، وأما الصفات الواردة فيها وليست بصحيحة عن النّبي ﷺ فإنه لا يلزمنا اعتقادها؛ لأن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها"(٣).

ولعل خروج الدابّة يقع في ذلك اليوم الذي تطلع فيه الشمس من المغرب، قال الحاكم أبو عبد الله: الذي يظهر أن طلوع الشمس يسبق خروج الدابة، ثم تخرج الدابة في ذلك اليوم أو الذي يقرب منه(٤)، قال رسول الله ﷺ: "**إن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى، وأيهما ما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على إثرها قريبا**"(٥).

ثالثاً: من علامات الساعة الأخرى في رسائل النّور:

---

(١) الحنفي، شرح العقيد الطحاوية (ج٢/ ٧٥٧).

(٢) النّورسي، الشعاعات (ص١٢١).

(٣) العثيمين، شرح العقيدة السفارينية (ص٤٦٥).

(٤) انظر: الأشقر، القيامة الصغرى (ص ص٢١٨-٢١٩).

(٥) [مسلم: صحيح مسلم، الفتن/ خروج الدجال، ٤/ ٢٢٦٠: رقم الحديث ٢٩٤١].

ذكر النّورسي من علامات الساعة "أنه لا يبقى من يقول: الله الله في آخر الزمان"، وهذا صحيح، فقد قال النّبي ﷺ: "**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُقَالَ فِي الْأَرْضِ: اللهُ، اللهُ**"[1]، وأوّل النّورسي ذلك "ولا يعلم الغيب إلا الله"؛ بأنه إغلاق الزوايا وأماكن الذكر والمدارس الدينية التي تذكر اسم الله، وجعل الأذان وإقامة الصلاة باللغة التركية[2]، ولاشك أن هذا ناتج من تأثر النّورسي بالظروف السياسية التي كانت تعيشها تركيا في عصره، فقد انتهت حالة إغلاق أماكن الذكر والمدارس الدينية اليوم، وهذا يعني أنها ليست المقصودة بذلك، ثم إن الحديث واضح، والمقصود به كافة أنحاء الأرض، وليست بقعة واحدة، "حتى يمحى الإسلام كله، ولا يبقى من يعبد الله أبدا"[3].

قال النّورسي: وربما يكون هذا بموت المؤمنين قبيل القيامة، لكيلا يروا أهوالها، فلا يبقى إلا الكفار وحدهم[4]، ويتوافق هذا مع ما ذكره عبد الله بن عمرو بن العاص: "ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ رِيحًا كَرِيحِ الْمِسْكِ مَسُّهَا مَسُّ الْحَرِيرِ، فَلَا تَتْرُكُ نَفْسًا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا قَبَضَتْهُ، ثُمَّ يَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ عَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ"[5].

ومن علامات الساعة التي ذكرها النّورسي، أنه في آخر الزمان يكون لأربعين امرأة قيم واحد، ويقارب هذا قولَ النّبي ﷺ: "**مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: أَنْ يَقِلَّ العِلْمُ، وَيَظْهَرَ الجَهْلُ، وَيَظْهَرَ الزِّنَا، وَتَكْثُرَ النِّسَاءُ، وَيَقِلَّ الرِّجَالُ، حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً القَيِّمُ الوَاحِدُ**"[6]

وأوّل النّورسي ذلك بأمرين "والله أعلم بالصواب"، الأول: هو قلة الزواج الشرعي، وارتباط الرجال بالمومسات، حيث يرتبط الرجل بأربعين امرأة شقية منهن، والثاني: بسبب هلاك أغلب الرجال في الحروب، فيكون عدد النساء أربعين ضعفاً لأعداد الرجال[7]، ويتوافق هذا الرأي مع ما جاء في بعض الأحاديث النبوية[8].

رابعاً: السفياني في رسائل النّور:

---

(١) [مسلم: صحيح مسلم، الإيمان/ ذهاب الإيمان آخر الزمان، ١/ ١٣١: رقم الحديث ١٤٨].

(٢) انظر: النّورسي، الشعاعات (ص ص١٠٥-١١٠).

(٣) العثيمين، مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (ج٨/ ٦٩١).

(٤) النّورسي، الشعاعات (ص١١٠).

(٥) [مسلم: صحيح مسلم، الإمارة/ لا تزال طائفة من أمتي، ١٥٢٥/٣: رقم الحديث ١٩٢٤].

(٦) [البخاري: صحيح البخاري، العلم/ رفع العلم وظهور الجهل، ١/ ٢٧: رقم الحديث ٨١].

(٧) النّورسي، الشعاعات (ص ص١١٣-١١٤).

(٨) الأشقر، القيامة الصغرى (ص١٦٦).

وقد أخرت الباحثة هذه القضية، لأنها نالت من النّورسي اهتماماً كبيراً رغم أنها لم تثبت كعلامة من علامات يوم القيامة، وقد ذكر النّورسي من علامات الساعة السفياني، وربط بينه وبين الدّجال في كثير من الصّفات، وجعل كلاً منهما دجالاً، حيث السفياني دجال المسلمين، ونقل هذا القول عمن أسماهم قسماً من العلماء المحققين، وعن الإمام علي رضي الله عنه[١].

علماً أن الأحاديث التي وردت في السفياني ضعيفة، فقد روي عن النّبي ﷺ: "أحذِّرُكمْ سبعَ فتنٍ: فتنةٌ تُقْبِلُ مِنَ المدينةِ، وفتنةٌ مِنْ مكةَ، وفتنةٌ مِنَ اليمَنِ، وفتنَةٌ تُقْبِلُ مِنَ الغَرْبِ، وفتنةٌ من بطْنِ الشامِ، وهي مِنَ السُّفيانِيِّ"[٢]، كما وردت فيه أحاديث أخرى كلها ضعيفة.

كما خلط النّورسي بين صفات الدّجال وصفات السفياني فذكر أنّ في إحدى عيني الأخير قوة تسخير مغناطيسية حتى ورد أنه أعور، ومن خلطه بينهما قوله: "ورد أن شخصاً رهيباً من أشخاص آخر الزمان يصبح وإذا على جبينه مكتوب: هذا كافر، تأويل هذا والله أعلم بالصواب، هو: أن ذلك السفياني سيلبس قبعة الإفرنج ويكره الناس على لبسها، ولكن لأنه يعمم لبسها بالإكراه والقانون، وتلك القبعة ستهتدي بإذن الله –حيث تهوي إلى السجود– لذا لا يكون كافراً من لبسها مكرها عليها غير راغب فيها"[٣].

وذكر النّورسي أن السفياني سيسعى لرفع قسم من أحكام الإسلام ما يؤدي لفوضى تضرب أطناب الأرض، وبيّن أن الخلافات بين المسلمين هي سرُّ قوة السفياني، وذكر أن وقائع السفياني ستقع في الشام والجزيرة العربية[٤]، وقال النّورسي: "ورد: أن السفياني سيكون عالِماً عظيماً، ويُضلُّ الناس بالعلم، ويتبعه علماء كثيرون، إن تأويلاً لهذا والعلم عند الله هو: أنه بدهائه وفنونه وعلمه السياسي يحصل على ذلك الموقع" فيسيطر على العلماء والإعلاميين[٥].

وكل هذه الروايات التي ذكرها النّورسي لا دليل عليها، وعندما سُئل ابن عثيمين عن السفياني أجاب: "حديث السفياني أخرجه الحاكم في مستدركه، وقال: حديث صحيح الإسناد، ولكن الحاكم – رحمه الله – معروف بالتساهل بالتصحيح"[٦].

---

(١) النّورسي، الشعاعات (ص١١٢).

(٢) الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة، (ج٤/ ٣٥٠).

(٣) النّورسي، الشعاعات (ص ص ١٠٩–١١٠) (ص١٢٤).

(٤) المرجع السابق، ص١١٣، ص ص ١٢٢– ١٢٣؛ والنورسي، المكتوبات (ص ص٣٤٩–٣٥٠).

(٥) النّورسي، الشعاعات (ص ص١١٢–١١٣).

(٦) العثيمين، مجموع فتاوى ورسائل (ج٢/ ٦٢).

المبحث الثاني
البعث والحساب في رسائل النّور

المطلب الأول: البعث في رسائل النّور

الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان، والإيمان به يعني: الإيمان "بالبعث بعد الموت والحساب والميزان، والثواب والعقاب، والجنّة والنّار، وبكل ما وصف الله به يوم القيامة"(١)، و"الإيمان بالمعاد مما دلّ عليه الكتاب والسنّة، والعقل والفطرة السليمة، فأخبر الله سبحانه عنه في كتابه العزيز، وأقام الدليل عليه، وردّ على منكريه في غالب سور القرآن"(٢).

والساعة تأتي كلمح البصر، والأمر في غاية اليسر على الله تعالى، فلو اصطدم كوكب بأمر رباني بالكرة الأرضية لدمّرها في دقيقة واحدة(٣)، حيث ينفخ إسرافيل في الصور، فيهلك الناس جميعاً، ثم يبعثهم الله مجدداً(٤)، قال تعالى: ﴿**إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ**﴾ [يس: ٥٣]، وقال تعالى: ﴿**وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ**﴾ [النمل: ٨٧]، وقال تعالى: ﴿**وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ**﴾ [الزمر: ٦٨].

وإسرافيل هو أحد الملائكة الموكلين بحمل العرش ويأمره الله أن ينفخ في الصور، فإذا نفخ فيه أولاً فزع الناس، ثم صعقوا وهلكوا كلهم، "وقد اختلف العلماء رحمهم الله هل النفخ يكون ثلاث مرات؛ نفخ الفزع، ونفخ الصعق، ونفخ البعث، أو هو مرتان فقط، وأن نفخ الفزع والصعق واحد؛ ينفخ أولاً فيفزع الناس ثم يصعقون، وينفخ ثانياً فيقومون من قبورهم لرب العالمين؟ وهذا الأخير هو الأقرب للصواب"(٥).

---

(١) ابن تيمية، الإيمان (ص٢٤٥).

(٢) الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (ج٢/ ٥٨٨).

(٣) النّورسي، الكلمات (ص١٢٠).

(٤) النّورسي، المكتوبات (ص ص٧٣-٧٤).

(٥) العثيمين، شرح العقيدة السفارينية (ص٤٦٧).

وقد ذكر ابن القيم أن البعث بعثان: "فالبعث الأول مُفَارقَة الرّوح للبدن، ومصيرها إِلَى دَار الْجَزَاء الأول، والبعث الثاني يَوْم يردّ الله الْأَرْوَاح إِلَى أجسادها ويبعثها من قبورها إِلَى الجنّة أَو النّار وَهُوَ الْحَشْر الثاني"[١].

ويرى النّورسي أنه كما سيشهد الأحياء من الخلق أهوال القيامة، سيتأثر الأموات في قبورهم بتلك اللحظة، ولا تستغرب ذلك؛ فإنه "لو أطلع من يقبع في مكان دافئ على أناس يرتجفون في الثلوج يتأثر ويتألم لحالهم"[٢].

وأهوال يوم القيامة أهوال عظيمة، ولذا وصفه الله بأنه ﴿**يوم عظيم**﴾، وأنه ﴿**يَوْمٌ عَسِيرٌ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ**﴾، وأنه سيكون ﴿**يَوْمًا ثَقِيلًا**﴾، وفي ذلك اليوم تذهل المرضعة عن رضيعها، وتسقط الحامل حملها، ويشيب شعر الوليد الصغير، ويفر الإنسان من أحبابه وأقاربه، وتدك الأرض والجبال دكاً، حتى تصبح الجبال كالصوف المنفوش، وتفجر البحار وتشتعل، وتتشقق السماء[٣].

ولقد ركز النّورسي تركيزاً كبيراً على قضية البعث بعد الموت، ربما لأنه كان يواجه المدّ العلماني في تركيا في تلك الفترة، والذي كان ينكر كافة حقائق الإيمان الغيبية، وبيّن كيفية حدوث ذلك، فيقول: "إن الصور الذي هو بوق إسرافيل ليس قاصراً عن البوق العسكري، وكما يستجيب الجنود لنداء ذلك البوق، تستجيب مخلوقات الله لبوق إسرافيل، وكما يأتي الربيع فتحيا الجثث المنتصبة والهياكل العظمية للأشجار امتثالاً فوراً لأمر البعث بعد الموت فالربيع في حقيقته ليس سوى بعث بعد الموت ومجيء الليل بعد النهار موت، ومجيء النهار بعد الليل بعث، وكما يتجمع السحاب ثم يتحول إلى مطر، كذلك تقبض الأرواح ثم تبعث مجدداً[٤].

بيّن النّورسي أنّ قول الله تعالى: ﴿**اقْتَرَبَت السَّاعَةُ**﴾ [القمر: ١] لا يناقضه مرور أكثر من ألف سنة على ذلك القول دون قيام الساعة، لأن القيامة هي أجل هذا الكون كله،

---

(١) ابن القيم، الروح (ص٧٤).

(٢) النّورسي، المكتوبات (ص ص٧٣-٧٤).

(٣) للمزيد من أهوال يوم القيامة انظر: الأشقر، القيامة الكبرى (ص ص٩٥-١١٠).

(٤) النّورسي، الكلمات (ص٤٢، ٧٦، ٨٣، ٨٥-٨٦، ١٢٠، ١٢٥، ٣٣٦، ٤٤٠، ٤٦٠، ٦٠٥، ٧٩٥)؛ والنّورسي، اللمعات (ص ٢٠٨، ٣٤٨، ٥٤٤، ٥٦٤)؛ والنّورسي، الشعاعات (ص١٦، ١٩٨، ٦٣٢، ٦٤٦). المكتوبات (ص٢٩٦)؛ والنّورسي، المثنوي العربي (ص٢٠٨).

وليس أجل الإنسانية فحسب، ولذا فإن نسبة ألف سنة إلى عمر الكون قد يقل عن نسبة دقيقة واحدة إلى عمر إنسان(١).

وتوقف النّورسي مع قضية إهلاك الله لكافة الخلق يومئذ، ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**﴾ [القصص: ٨٨]، وتساءل هل تشمل هذه الآية الجنّة والنّار؟ وأجاب بأن القسم الأعظم من المحققين يرى أن هذه الآية لا تشمل عالم البقاء، وقال آخرون: أن تلك العوالم تتعرض أيضاً لنوع من الهلاك في زمن قصير جداً بحيث يعد آناً، وهو زمان قصير إلى درجة لا يُشعر بذهابها إلى الفناء والعودة منه(٢).

لكنّ أهل السنة يرون أن الآية السابقة لا تعني ذلك، بل "المراد كل شيء مما كتب الله عليه الفناء والهلاك هالك، والجنّة والنّار خلقتا للبقاء لا للفناء، وكذلك العرش، فإنه سقف الجنّة. وقيل: المراد إلّا ملكه، وقيل: إلّا ما أريد به وجهه"(٣).

وقد ربط النّورسي بين انتهاء دور الرسالة المحمدية في الأرض حين يتخلى الناس عن الإيمان، وبين قيام الساعة: "فإذا ما فارق نور الرسالة المحمدية الكون وغادره، مات الكون وتوفيت الكائنات، وإذا ما غاب القرآن وفارق الكون، جنّ جنونه وفقدت الكرة الأرضية صوابها، وزلزل عقلها، وظلت بلا شعور، واصطدمت بإحدى سيارات الفضاء، وقامت القيامة"(٤).

ولعل الواقع الذي عاشه النورسي في تركيا دفعه الى ذلك.

وهذا الكلام بغض النظر عن تفاصيله التي لا دليل عليها، والتي يمكن أن تكون مجرد مبالغات مجازية، مثل جنون الأرض، وتزلزل عقلها، كلام يتوافق مع السنة النبوية التي ربطت بين قيام الساعة وفساد الناس، فقال النّبي ﷺ: **إِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: إِذَا وُسِّدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ**"(٥)، وقال: "**مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: أَنْ يَقِلَّ العِلْمُ، وَيَظْهَرَ الجَهْلُ، وَيَظْهَرَ الزِّنَا**"(٦)، وقال عبد الله بن عمرو بن العاص: "**لَا تَقُومُ**

(١) النّورسي، الكلمات (ص٣٨٩).

(٢) النّورسي، المكتوبات (ص٧٤).

(٣) ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (ج٢/ ٦١٩).

(٤) النّورسي، الكلمات (ص١١٧). ومثله في: اللمعات (ص٥٦٨).

(٥) [البخاري: صحيح البخاري، العلم/ من سأل علماً وهو مشتغل في حديثه، ١/ ٢١: رقم الحديث ٥٩].

(٦) [البخاري: صحيح البخاري، العلم/ رفع العلم وظهور الجهل، ١/ ٢٧: رقم الحديث ٨١].

السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ الْخَلْقِ، هُمْ شَرٌّ مِنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ، لَا يَدْعُونَ اللهَ بِشَيْءٍ إِلَّا رَدَّهُ عَلَيْهِمْ"[1].

رأى النّورسي أن إخفاء موعد قيام القيامة، يهدف لتحقيق جملة من مصالح الخلق، إذ لو كان وقتها معلوماً؛ لاختلت الموازنة بين الخوف والرجاء، حيث إن الجزء الأول من عمر البشرية سيمضي في غفلة وسدور عن أوامر الله تعالى، ولمضى الجزء الأخير في حالة قرب من الله تعالى أدى لتعطيل مصالح البشر، ومن هنا بات الإنسان يتوقع قيام الساعة في أي لحظة، كما أنه في كل لحظة يتوقع أنها ما زالت بعيدة، فيعمل لدنياه كأنه يعيش أبداً، ويعمل للآخرة كأنها ستقوم غداً[2].

ولهذا لا يعلم موعد الساعة أحد من الخلق، حتى رسول الله ﷺ، وعندما سئل: "مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: " **مَا المَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ**"[3].

المطلب الثاني: الحساب في رسائل النّور

بعد أن تقوم القيامة ويبعث الله الخلق، تبدأ مرحلة الحساب، حيث يحاسب الإنسان على ما قدم، صغيراً أو كبيراً، خيراً أو شراً، ﴿**فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**﴾ [الزلزلة: ٨]، حيث سيكافئ المحسن، ويعاقب المسيء[4].

و"يراد بالحساب والجزاء أن يُوقف الحق تبارك وتعالى عباده بين يديه، ويعرفهم بأعمالهم التي عملوها، وأقوالهم التي قالوها، وما كانوا عليه في حياتهم الدنيا من إيمان وكفر، واستقامة وانحراف، وطاعة وعصيان، وما يستحقونه على ما قدموه من إثابة وعقوبة، وإيتاء العباد كتبهم بأيمانهم إن كانوا صالحين، وبشمائلهم إن كانوا طالحين، ويشمل الحساب ما يقوله الله لعباده، وما يقولونه له، وما يقيمه عليهم من حجج وبراهين، وشهادة الشهود ووزن للأعمال"[5].

---

(١) [مسلم: صحيح مسلم، الإمارة/ لا تزال طائفة من أمتي، ٣/ ١٥٢٤: رقم الحديث ١٩٢٤].

(٢) النّورسي، الشعاعات (ص١٠٦).

(٣) [البخاري: صحيح البخاري، الإيمان/ سؤال جبريل عن الإيمان، ١/ ١٩: رقم الحديث ٥٠].

(٤) النّورسي، الكلمات (ص١٠٨)؛ والنّورسي، الشعاعات (ص٤٢).

(٥) الأشقر، القيامة الكبرى (ص١٩٣).

ووجود الله سبحانه وصفاته الجليلة وأغلب اسمائه الحسنى وشؤونه الحكيمة وأوصافه المقدسة أمثال الربوبية والألوهية والرحمة والعناية والحكمة والعدالة تقتضي جميعها الحساب في ذلك اليوم[١]، قال رسول الله ﷺ: "**إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي المُؤْمِنَ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ، فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا، أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيْ رَبِّ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ، قَالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ اليَوْمَ، فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ**"[٢].

وعدل الله المتمثل في الثواب والعقاب؛ هو أعظم شعاع لاسم الحق سبحانه ولن يتم هذا إلا يوم القيامة[٣]، فلا يمكن أن يترك الإنسان ليذهب إلى القبر لينام هادئاً دون أن ينبّه ويساق إلى المحشر ليحاكم[٤]، ولا يمكن أن يتصور من له مسحة عقل أن يصدر من الصانع الحكيم العبث والإسراف بعدم إتيانه الآخرة وإقامته الحشر[٥].

"وَيُحَاسِبُ اللَّهُ الْخَلْقَ، وَيَخْلُو بِعَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ، فَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ كَمَا وُصِفَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَأَمَّا الْكُفَّارُ؛ فَلَا يُحَاسَبُونَ مُحَاسَبَةَ مَنْ تُوزَنُ حَسَنَاتُهُ، وَسَيِّئَاتُهُ فَإِنَّهُمْ لَا حَسَنَات لَهُمْ، وَلَكِنْ تُعَدُّ أَعْمَالُهُمْ، وَتُحْصَى فَيُوقَفُونَ عَلَيْهَا، وَيُقَرَّرُونَ بِهَا، وَيُجْزَوْنَ بِهَا"[٦].

وللخالق عناية بالغة لتسجيل كلّ شيء وحفظه وضبط كل ما يجري في ملكه وله منتهى الرعاية في حاكميته ومنتهى العناية في سلطنة ربوبيته، بحيث إنه يكتب أدنى حادثة وأهون عمل محتفظاً بصور كل ما يجري في ملكه، وهذه تدلّ على أنه سيفتح بلا شك سجلاً لمحاسبة الأعمال ولاسيما لهذا المخلوق المكرّم الإنسان، فلابد أن تدخل أعماله التي هي عظيمه وأفعاله التي هي مهمة ضمن ميزان حساس، ومحاسبة دقيقة، ولابد أن تنشر صحائف أعماله[٧].

قال ابن تيمية في العقيدة الواسطية: "وَتُنْشَرُ الدَّوَاوِينُ، وَهِيَ صَحَائِفُ الْأَعْمَالِ، فَآخِذٌ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، وَآخِذٌ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ، أَوْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ"[٨].

---

(١) النّورسي، الكلمات (ص١٠٨)؛ والنّورسي، الشعاعات (ص٤٢).

(٢) [البخاري: صحيح البخاري، قصاص المظالم/ ألا لعنة الله على الظالمين، ٣/ ١٢٨: رقم الحديث ٢٤٤١].

(٣) النّورسي، الشعاعات (ص٦٦).

(٤) انظر: النّورسي، الكلمات (ص٨٣)، (ص ٤٨٧).

(٥) انظر: النّورسي، اللمعات (ص٥٣٥).

(٦) ابن تيمية، العقيدة الواسطية (ص ص٩٨-٩٩).

(٧) انظر: النّورسي، الكلمات (ص٨٢).

(٨) ابن تيمية، العقيدة الواسطية (ص٩٨).

ويدلّل الإيمان بالقضاء والقدر على حتمية نشر الصحف وموازنة الأعمال عند الميزان الأكبر، فكما كتب الله قدر الإنسان في لوحه المحفوظ، سيكتب للإنسان كل ما يفعله في هذه الحياة الدنيا لأجل المحكمة الكبرى(١)، "وَأَهْلُ اَلسُّنَّةِ يُؤْمِنُونَ بِالْحَفَظَةِ اَلَّذِينَ يَكْتُبُونَ أَعْمَالَ اَلْعِبَادِ"(٢)، وقال الحنفي: "ونؤمن بالكرام الكاتبين، فإن الله قد جعلهم علينا حافظين"(٣)، قال تعالى: ﴿ **وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ، كِرَامًا كَاتِبِينَ ، يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ** ﴾ [الانفطار: ١٠-١٢]، وقد أخبر النّبي بذلك قائلاً: "**قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِذَا هَمَّ عَبْدِي بِسَيِّئَةٍ فَلَا تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا سَيِّئَةً، وَإِذَا هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا فَاكْتُبُوهَا حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا عَشْرًا**"(٤).

وإذا كان الله يحفظ صور كل مخلوق عند فنائه، يحفظها في ذاكرة البشر، فهل يعجز عن حفظ أعماله في سجلات الحسنات والسيئات، بل إنّ هنالك دلائل كثيرة على يسر تحقق ذلك، كما أن ثمار الأشجار ونواها وبذورها التي تعدُّ كلاً منها سجلاً يحفظ كماً كبيراً من المعلومات عن أصولها، دليل على قدرة الله على حفظ أعمال الإنسان ومحاسبته عليها، وكما تجف تلك الثمار في الخريف وتظلُّ محتفظة بذاكرتها لتعيد الإزهار في الربيع، ستحفظ سجلات الأعمال عند الموت ليحاسب عليها الإنسان بعد البعث(٥).

"هل يمكن أن ينتهي أمر الإنسان في قبره دون أن ينبه ليسأل عن كل صغيرة وكبيرة من أعماله"(٦)، حيث "تقتضي العدالة الحقة أن يلاقي هذا الإنسان الصغير ثوابه وعقابه لا على أساس صغره بل على أساس ضخامة جنايته، ... وعلى أساس عظمة مهمته"(٧).

"وَمِنْ قَوْلِ أَهْلِ اَلسُّنَّةِ أَنَّ اَللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحَاسِبُ عِبَادَهُ يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ وَيَسْأَلُهُمْ مُشَافَهَةً مِنْهُ إِلَيْهِمْ... وَهَلْ يُحَاسِبُ اَلْعِبَادَ إِلَّا اَلَّذِي خَلَقَهُمْ وَتَعَبَّدَهُمْ وَأَحْصَى أَعْمَالَهُمْ وَحَفِظَهَا عَلَيْهِمْ حَتَّى يَسْأَلَهُمْ عَنْهَا، فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ اَلْعَلِيُّ اَلْقَدِيرُ"(٨).

---

(١) النّورسي، الكلمات (ص١١٢).

(٢) ابن أبي زمنين، أصول السنة (ص١٤٥).

(٣) الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (ج٢/ ٥٥٧).

(٤) [مسلم: صحيح مسلم، الإيمان/ إذا هم العبد بحسنة،١/ ١١٧: رقم الحديث ١٢٨].

(٥) انظر: النّورسي، الكلمات (ص ص٨١-٨٣).

(٦) النّورسي، الكلمات (ص٨٣).

(٧) المرجع السابق، ص٧٠.

(٨) ابن أبي زمنين، أصول السنة (ص١١٧).

ما نراه في الدنيا من التنظيم بحساب معدود وبنظام مسرود ومن الوزن بموازين حساسة يفصح عن عظمة الحساب يوم القيامة وتحقق وجوده فيه، وإلى هيبة الميزان في عرصات القيامة، ووقوعه فيها، فما يشهد في الدنيا ما هو إلا شواهد وعلامات لما سنمر به في الآخرة[١]، وهذا الميزان قال فيه النّبي ﷺ: **إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَزِنُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، اقْرَءُوا فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا**"[٢]، وهذا الميزان توزن فيه الأعمال، قال رسول الله ﷺ: "**كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ العَظِيمِ**"[٣].

كما تحدّث النّورسي عن الصّراط، إلا أنّه لم يتعمق كثيراً في شرح تفاصيله، فقال عن الصلاة أنها "ستكون نوراً وبراقاً على الصراط المستقيم الذي لابد أنك سائرة عليه"[٤]، وذكر أن "العدل هو الصراط المستقيم الذي من مرّ على هذا الصراط يمر على الصراط الممتد على النّار "[٥].

وعند أهل السنة أن "الصراط منصوبٌ عَلَى مَتْنِ جهنّم، وَهُوَ الْجِسْرُ الَّذِي بَيْنَ الجنّة وَالنّار، يَمُرُّ النَّاسُ عَلَيْهِ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ: فَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَلَمْحِ الْبَصَرِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالْبَرْقِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالرِّيحِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالْفَرَسِ الْجَوَادِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَرِكَابِ الْإِبِلِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْدُو عَدْوًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي مَشْيًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَزْحَفُ زَحْفًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يُخْطَفُ فَيُلْقَى فِي جهنّم؛ فَإِنَّ الْجِسْرَ عَلَيْهِ كَلَالِيبُ تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ، فَمَنْ مَرَّ عَلَى الصِّرَاطِ؛ دَخَلَ الجنّة، فَإِذَا عَبَرُوا عَلَيْهِ؛ وُقِفُوا عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الجنّة وَالنّار؛ فَيُقْتَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ، فَإِذَا هُذِّبُوا وَنُقُّوا؛ أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الجنّة"[٦].

---

(١) النّورسي، المثنوي العربي (ص٣٩٤)

(٢) [مسلم: صحيح مسلم، الرقاق/ صفة القيامة والجنة والنار، ٤/ ٢١٤٧: رقم الحديث ٢٧٨٥].

(٣) [البخاري: صحيح البخاري، الأيمان والنذور/ إذا قال: والله لا أتكلم اليوم، فصلى، أو قرأ، أو سبح، أو كبر، أو حمد، أو هلل، فهو على نيته، ٨/ ١٣٩: رقم الحديث ٦٦٨٢].

(٤) النّورسي، الكلمات (ص٣٠٠).

(٥) النّورسي، إشارات الإعجاز (ص٣٣).

(٦) ابن تيمية، العقيدة الواسطية (ص ص٩٩-١٠٠).

المطلب الثالث: فضل النّبي يوم القيامة في رسائل النّور

للنّبي مكانة عظيمة يوم القيامة، فقد قال: "**أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**"(١)، وقد تحدّث النّورسي عن مكانة النّبي محمّد ﷺ يوم القيامة، فذكر أن كل ما قامت به جميع أمة محمّد ﷺ من حسنات في الأزمنة قاطبة يكتب مثلها في صحيفة حسنات النّبي ﷺ، وذلك حسب قاعدة "السبب كالفاعل"، فضلاً عما يدخل في دفتر حسناته ﷺ من أنوار لا حدود لها بما تتلوه أمته – مجرد التلاوة– من القرآن الكريم(٢)، وذلك على مدار ألف وأربعمائة سنة مضت، حتى تقوم الساعة(٣)، ومما يؤكد ذلك قول النّبي ﷺ على رأي النّورسي هذا عندما قال: "**مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا**"(٤).

ولهذا كان النّبي ﷺ متطلعاً لنيل أعلى منزلة في الجنّة، فقال: "**إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الجنّة، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ**"(٥).

ولعظم مكانة النّبي ﷺ في الآخرة، فإنه سيكون شفيعاً للمؤمنين(٦)، "ويسعى بشفاعته إلى إمداد أمته وإغاثتها بأعظم رحمة وأسماها وأقدسها وأعلاها في الوقت الذي يقول كل فرد من الجموع العظيمة: (نفسي.. نفسي)"(٧)، وتضرعات حبيب المحبوب الأزلي من أوسع مراتب شفاعته عليه السلام وكونه رحمة للعالمين(٨).

وقد أكّد على تلك الشفاعة إخبار النّبي ﷺ **أن الناس يلجؤون للأنبياء ليشفعوا لهم فيذهبون إلى آدم فيقول: نفسي نفسي، ثم يذهبون إلى نوح فيقول: نفسي نفسي، وكذلك يقول إبراهيم، وموسى، وعيسى، ثم "يأتُونَ مُحَمَّدًا فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتِمُ**

---

(١) [البخاري: صحيح البخاري، تفسير القرآن/ ذرية من حملنا مع نوح، ٦/ ٨٤: رقم الحديث ٤٧١٢].

(٢) النّورسي، الشعاعات (ص٣١٤)؛ والنّورسي، اللمعات (ص٣٤٤).

(٣) النّورسي، الشعاعات (ص٥٩٩).

(٤) [أبو داود، سنن، السنة/ لزوم السنة، ج٤/ ٢٠١: رقم الحديث ٤٦٠٩] وصححه الألباني، صحيح الجامع الصغير (ج٢/ ١٠٧١).

(٥) [مسلم: صحيح مسلم، الصلاة/ القول مثل قول المؤذن، ١/ ٢٨٨: رقم الحديث ٣٨٤]

(٦) النّورسي، اللمعات (ص٣٤٤).

(٧) المرجع السابق، ص٣٤٥.

(٨) النّورسي، المثنوي العربي (ص٣٧٤).

الأَنْبِيَاءِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ العَرْشِ، فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا، لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَقُولُ: أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لاَ حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ البَابِ الأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الجنّة، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الأَبْوَابِ"(١).

ورغم الحديث السابق إلّا أن النّورسي لا يتحدث عن نيل شفاعة النّبي محمد ﷺ فحسب، بل عن شفاعة الأنبياء جميعاً والأولياء الصالحين، قال: "أما نتيجة محبة الأنبياء عليهم السلام والأولياء الصالحين حسب ما بينه القرآن الكريم، فهي كسب شفاعة أولئك الأنبياء الكرام والأولياء الصالحين في عالم البرزخ، وفي الحشر الأعظم فضلاً عن الاستفاضة بتلك المحبة من فيوضات مقاماتهم الرفيعة ومراتبهم العالية اللائقة بهم"(٢).

وأهل السنة يثبتون للنبي ﷺ في القيامة ثلاث شفاعات، "أما الشفاعة الأولى: فيشفع في أهل الموقف حتى يقضى بينهم بعد أن تتراجع الأنبياء: آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم عن الشفاعة حتى تنتهي إليه وأما الشفاعة الثانية: فيشفع في أهل الجنّة أن يدخلوا الجنّة؛ وهاتان الشفاعتان خاصتان له وأما الشفاعة الثالثة: فيشفع فيمن استحق النّار وهذه الشفاعة له ولسائر النّبيين والصديقين وغيرهم فيشفع فيمن استحق النّار أن لا يدخلها ويشفع فيمن دخلها أن يخرج منها"(٣).

وربما كانت الشفاعة الأخيرة هي التي استند إليها النّورسي في حديثه السابق عن شفاعات الأنبياء جميعاً ولهذا كان يدعو ربه أن يجعله أهلاً لشفاعة الأنبياء والرسل(٤)، لكن نيل شفاعة النّبي ﷺ مرتبط باتّباع السنة الشريفة "وهذا هو الطريق الذي يقود الى الانضواء تحت لواء شفاعته والاقتباس من أنواره والنجاة من ظلمات البرزخ"(٥).

---

(١) [البخاري: صحيح البخاري، تفسير القرآن/ ذرية من حملنا مع نوح، ٦/ ٨٤-٨٥: رقم الحديث ٤٧١٢].

(٢) النّورسي، الكلمات (ص٧٦٢).

(٣) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (ج٣/ ١٤٨).

(٤) النّورسي، الكلمات (ص١٠٨).

(٥) النّورسي، اللمعات (ص٣٤٥).

كذلك ذكرت السنة أسباباً أخرى لنيل شفاعة النّبي ﷺ، فقد قال عليه السلام: "**أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ، مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ**"[١]، وقال: "**مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلاَةِ القَائِمَةِ آتِ مُحَمَّدًا الوَسِيلَةَ وَالفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ**"[٢].

إلّا أن النّورسي ذكر قضية غريبة تحتاج إلى وقفة معها، وهي أن النّبي يقابل الناس جميعاً بشفاعته يوم القيامة، كما يظهر ملك الموت في أماكن كثيرة في آن واحد، وكما يظهر الأبدال في الأولياء "في أماكن عدّة في آن واحد"[٣]، وهذا القول لا دليل عليه، وإنما هو اجتهاد من النّورسي متأثر فيه بالفكر الصوفي.

ورغم اهتمام النّورسي بمكانة النّبي ﷺ في الآخرة إلّا أن الباحثة لم تعثر له على كلام في حوض النّبي الذي أثبته أهل السنة، فوصفه ابن تيمية في الواسطية بأن "مَاؤُهُ: أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وآنِيَتُهُ: عَدَدَ نُجُومِ السَّمَاءِ، وطُولُهُ: شَهْرٌ، وَعَرْضُهُ: شَهْرٌ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً؛ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا"[٤]، و"الأحاديث الواردة في ذكر الحوض تبلغ حدّ التواتر، رواها من الصحابة بضع وثلاثون صحابيا"[٥].

---

(١) [البخاري: صحيح البخاري، تفسير القرآن/ ذرية من حملنا مع نوح، ١/ ٣١: رقم الحديث ٤٧١٢].

(٢) [البخاري: صحيح البخاري، الأذان/ الدعاء عند النداء، ١/ ١٢٦: رقم الحديث ٦١٤].

(٣) النّورسي، الكلمات (ص٨٣٢).

(٤) ابن تيمية، العقيدة الواسطية (ص٩٩).

(٥) الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (ج١/ ٢٧٧).

الفصل الرابع

الجنّة والنّار في رسائل النّور

المبحث الأول
الجنّة ونعيمها في رسائل النّور

المطلب الأول: أدلة رسائل النّور على الجنّة وترغيبها فيها

استدلَّ النّورسي في رسائل النّور على وجود الجنّة بالعديد من الأدلة العقلية والنقلية، فالله "الذي جعل سطح الأرض في الربيع مثالا للحشر، فأوجد فيه مائة نموذج من نماذجه بقدرته المطلقة، كيف يصعب عليه إيجاد الجنّة"[١]، "وما دام يبشِّر بالجنّة الموعودة، ويَعِد بالسعادة الأبدية في جميع أوامره السماوية، وما دامت جميع إجراءاته حقاً وحقيقة، ومادامت جميع آثاره تشهد على أن الكمالات دلالة على أنه منزَّه عن النقص والقصور، وما دام نقض العهد نقص وقصور؛ فلابد أن الله ذا الجلال سينفذ وعده ويفتح أبواب السعادة الأبدية وسيدخلكم أيها المؤمنون الجنّة موطن أبيكم آدم عليه السلام"[٢].

بل "إن جميع الدلائل والمشاهدات والمكالمات الدالَّة على وجود الملائكة ووظائف عبوديتهم، هي بدورها دلائل على وجود عالم الأرواح، وعالم الغيب، وعالم البقاء، وعالم الآخرة ودار السعادة، والجنّة والنّار"[٣].

كذلك بيّن الله تعالى في الكتب المقدسة كافّة أن ما أعدَّه من مثوبة هي نعيم الجنّة، ومن عقاب أليم وهو نار جهنّم[٤]، وهذا الإثبات سهل ويسير، بينما إنكاره صعب، فالمخبرون عن الجنّة يظهرون مئات الآلاف من رشحاتها ويبينون ثمارها وآثارها، علماً أن صادقين منهم كافيين لإثبات دعواهم، بينما المنكرون لوجودها لا يسعهم إثبات دعواهم؛ إلا بعد مشاهدة الكون غير المحدود، والزمن غير المحدود، مع سبر غورهما بالبحث والتفتيش، ثم يؤكدون عدم رؤيتهم لها، عندئذ فقط يمكنهم إثبات دعواهم[٥].

---

(١) النّورسي، الكلمات (ص٧٦).

(٢) النّورسي، المكتوبات (ص٢٩٦).

(٣) النّورسي، الكلمات (ص١١٢).

(٤) انظر: النّورسي، اللمعات (ص١١٤).

(٥) انظر: المرجع السابق، ص٣٤٩.

ومن الأدلة التي استند إليها النّورسي على حتمية وجود الجنّة، أن دعاءً واحداً من النَّبي ﷺ، كفيل بتحقيق ذلك، بقوله: "أليس دعاء واحد من هذا النبي الكريم ﷺ سبباً كافياً لإيجاد الجنّة التي هي سهلة على قدرة خالقنا الرحيم، كسهولة إعادة الحياة إلى الأرض في أيام الربيع"(١).

"أيها الإنسان: إن أعمالك التي أديتها وعبوديتك التي قمت بها لا تذهب هباءً منثوراً، فهناك دار جزاء خالدة ومقام سعادة هانئة قد هيء لك... فكما خلق لك حديقتك الصغيرة ويحييها، فهو قادر على أن يخلق لك الجنّة الواسعة، بل قد خلقها فعلا"(٢).

فلابد من الجنّة "لكي تتقرر العدالة والحكمة والرحمة والسلطنة لخالق الأرض والإنسان، وربهما، ولكي ينجو الأولياء والأحباء الحقيقيون والمشتاقون إلى الربِّ الباقي من الفناء والإعدام الأبدي، ولكي يرى أعظمهم وأحبهم وأعزهم ثواب عمله، ونتائج خدماته الجليلة... ولكي يتقدس كمال السلطان السرمدي من النقص والتقصير، وتتنزه قدرته عن العجز، وتبرأ حكمته من السفاهة، وتتعالى عدالته عن الظلم"(٣)، وهذا ما أكد عليه القرآن: ﴿**أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ**﴾ [ص: ٢٨]، وقال: ﴿**الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ**﴾ [فاطر: ٧].

والمؤمن يسير نحو "جنّة خالدة متلهفة لقدومك مشتاقةً إليك، فثق بوعد خالقك ذي الجلال الذي تخرُّ له ساجداً عابداً واطمئن إليه، فإنه محال أن يخلف وعداً قطعه على نفسه"(٤)، "وما دام نقض العهد وخلاف الوعد، والكذب، والمماطلة، هو من أقبح الصفات فضلا عن أنه نقص وقصور، فلابد أن ذلك القدير ذا الجلال... سينفذ وعده حتماً مقضياً وسيفتح أبواب السعادة الأبدية وسيدخلكم أيها المؤمنون الجنّة"(٥)، وهذا التأكيد من قبل النّورسي، يوافق تأكيد القرآن على أن الله لا يخلف وعده للمؤمنين بالجنّة، قال تعالى بعد أن تحدث عن وعده لعباده الصالحين بالجنّة: ﴿**وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ**﴾ [التوبة: ١١١].

---

(١) النّورسي، الكلمات (ص٧٦).

(٢) النّورسي، المكتوبات (ص ص٢٩٥-٢٩٦).

(٣) النّورسي، الشعاعات (ص٢٣٨).

(٤) النّورسي، المكتوبات (ص ص٢٩٥-٢٩٦).

(٥) المرجع السابق، ص٢٩٦.

رغّب النّورسي في رسائل النّور في الجنّة، والحثِّ على العمل من أجلها، واستغلال الأوقات فيما يقود إلى التفوق في درجاتها، فذكر "إنّه من المتفق عليه إجماعاً بين أهل الاختصاص، والشهود، والذوق، والكشف، أن العبادات والأذكار والتسبيحات التي تقوم بها الأعضاء عندما تعمل ضمن مرضاته سبحانه تتحول إلى ثمار طيبة لذيذة من ثمار الجنّة، وتُقدَّم إليك في وقت أنت في أمسِّ الحاجة إليها[1]، ولعلَّ النّورسي يشير بهذا الكلام إلى مثل قوله ﷺ: "**مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ العَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الجنّة**"[2].

"فالدنيا إذن مزرعة بلا شك، والمحشر بيدر، والجنّة والنّار مخزنان"[3]، وهذا ما ثبت في أحاديث النبي ﷺ، فقال: "**الحَجُّ المَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الجنّة**"[4]، وقال: "**يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: مَا لِعَبْدِي المُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ، إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ، إِلَّا الجنّة**"[5].

ولذا حث النّورسي على العمل للفوز بالجنّة، فالإنسان موظف بعثه الله إلى الأرض، وأوكل إليه مهمة جليلة، هي عبادته وطاعته سبحانه وتعالى، فمن قام بهذه المهمة فاز في الجنّة برضوان الله تعالى[6]، قال تعالى: ﴿**وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النّار وَأُدْخِلَ الجنّة فَقَدْ فَازَ**﴾ [آل عمران:١٨٥].

المؤمنون عندما يغادرون الدنيا لا يجب أن يتأسفوا أو ييأسوا، "لأن كل ما لديكم محفوظ عنده سبحانه، وكل ما قدمتموه من عمل وجهد قد سجِّل ودون عنده فلا شيء يضيع ولا جهد ينسى لأن ذا الجلال الذي بيده الخير كله سيثيبكم على أعمالكم... فأنتم ماضون لقبض الأجور واستلام الأرباح"[7]، قال رسول الله ﷺ: "**أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الجنّة**"[8].

---

(١) النّورسي، الكلمات (ص٢٤).

(٢) الترمذي، سنن، الدعوات/ باب، ج٥/ ٥١١: رقم الحديث ٣٤٦٤. صححه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج١/ ١٣٤).

(٣) النّورسي، الكلمات (ص٨٨).

(٤) [البخاري: صحيح البخاري، العمرة/ وجوب العمرة وفضلها، ٣/ ٢: رقم الحديث ١٧٧٣].

(٥) [البخاري: صحيح البخاري، الرقاق/ العمل الذي يبتغى به وجه الله، ٨/ ٩٠: رقم الحديث ٦٤٢٤].

(٦) النّورسي، المكتوبات (ص٥٠).

(٧) المرجع السابق، ص٢٩٥.

(٨) [الترمذي، سنن الترمذي، صفة القيامة/ باب، ج٤/ ٦٣٣: رقم الحديث ٢٤٥٠]. صححه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة (ج٢/ ٦٣٧).

وهذه السلعة الغالية لابد من التعب لأجلها، وذلك بالإيمان والعمل الصالح، فلابد أن تتحلى بالإيمان، لأن الله يمنحك مقابل ذلك داراً باقية خالدة(١)، فلا يمكن لغير المؤمن دخول الجنّة، قال النّبي ﷺ: "**يَقُولُ اللَّهُ: إِنِّي حَرَّمْتُ الجنّة عَلَى الكَافِرِينَ**"(٢)، **ومن عقيدة أهل السنة: أنه "بِرَحْمَةِ اَللَّهِ وَبِتَمَامِ اَلْإِيمَانِ يَدْخُلُ اَلْمُؤْمِنُونَ الجنّة، وَبِالزِّيَادَةِ فِيهِ يَتَفَاضَلُونَ فِي اَلدَّرَجَاتِ**"(٣).

أما العمل الصالح فهو ميدان واسع يشمل كل خير، فقد عدّ النّورسي مساعدة الناس والإحسان إلى الضعفاء تجارة أخروية رابحة لابد من اغتنامها والسعي الحثيث للفوز من خلالها بالجنّة(٤)، بل "إن الله تبارك وتعالى يشتري من عبده المؤمن نفسه مقابل سعادة أبدية، وجنّة خالدة، قد وعد بها وعداً قاطعاً وتعهد لها عهداً صادقاً"(٥)، قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الجنّة يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ**﴾ [التوبة: ١١١].

"إن الله يشتري منك ملكه، ويعطيك ثمنه عظيماً، وهو الجنّة، وإنه يحفظ لك ذلك الملك، ويرفع قيمته وثمنه وسيعيده إليك بأبقى صورة وأكملها، فيا نفسي! أنفذي هذه التجارة فوراً، إنها تجارة رابحة"(٦)، وقد سئل النبي ﷺ: "**يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ إِذَا صَلَّيْتُ الْمَكْتُوبَةَ، وَحَرَّمْتُ الْحَرَامَ، وَأَحْلَلْتُ الْحَلَالَ، أَأَدْخُلُ الجنّة؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: نَعَم**"(٧)

المطلب الثاني: موقف رسائل النّور من الجنّة

رأى النّورسي أن الجنّة التي وعدها الله لعباده توهب بفضل رحماني خالص، فهي وإن كانت ظاهراً مكافأة للمؤمن إلا أنها في حقيقتها تفضل منه سبحانه وتعالى(٨)، وهذه الجنّة

---

(١) النّورسي، الشعاعات (ص٩).
(٢) [البخاري: صحيح البخاري، الأنبياء/ ولا تخزني يوم يبعثون، ٦/ ١١١: رقم الحديث ٤٧٦٩].
(٣) ابن أبي زمنين، أصول السنة (ص٢١١).
(٤) النّورسي، اللمعات (ص٣٣٧).
(٥) النّورسي، الشعاعات (ص٧٨).
(٦) النّورسي، الكلمات (ص٢٣٣).
(٧) [مسلم: صحيح مسلم، الإيمان/ بيان الإيمان الذي يدخل به الجنة، ١/ ٤٤: رقم الحديث ١٥].
(٨) النّورسي، اللمعات (ص١٣٠).

بلطائفها ومحاسنها ولذائذها ونعمها خلقها الله تعالى بتجلٍ من تجليات رحمته[١]، وهذا ما يتوافق مع عقيدة أهل السنة الذين "يرون أن أحداً لا تخلص له الجنّة، وإن عمل أي عمل، إلا بفضل الله ورحمته التي يخص بهما من يشاء، فإن عمله للخير وتناوله الطاعات إنما عن فضل الله الذي لو لم يتفضل به عليه لم يكن لأحد على الله حجة ولا عذر".[٢]

وقد قال النبي ﷺ: "**لَنْ يُنْجِيَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ، قَالَ رَجُلٌ: وَلَا إِيَّاكَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: وَلَا إِيَّايَ، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللهُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ، وَلَكِنْ سَدِّدُوا**"[٣]، هذا يعني أن دخول الجنّة "فضل إلهي محض، ومكرمة خالصة، ومرحمة بحتة"[٤].

دار البقاء أبدية:

ويرى النّورسي أن الجنّة هي دار البقاء، الدائمة إلى الأبد[٥]،فالجنّة "جسم مؤبد" أعطى بقدرته الكاملة لساكنيها "وجوداً مشيداً لا سبيل للانحلال والتغير إليه"[٦]، وهذا الموقف يتوافق تماماً مع مذهب أهل السنة، "وَأَهْلُ اَلسُّنَّةِ يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الجنّة وَالنّار لَا يَفْنَيَانِ وَلَا يَمُوتُ أَهْلُوهَا"، "وَلَوْ لَمْ يَذْكُرْ اَللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى اَلْخُلُودَ إِلَّا فِي آيَةٍ وَاحِدَةٍ لَكَانَتْ كَافِيَةً لِمَنْ شَرَحَ اَللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ، وَلَكِنْ رَدَّدَ ذَلِكَ لِيَكُونَ لَهُ اَلْحُجَّةُ اَلْبَالِغَةُ"[٧]، "وقد أكّد الله خلود أهل الجنّة بالتأبيد في عدة مواضع من القرآن"[٨]، قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا**﴾ [النساء: ٥٧]، وقال: ﴿**لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا**﴾ [المائدة: ١١٩]، وقال: ﴿**وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ، خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا**﴾ [التوبة: ٢١-٢٢]، ﴿**جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا**﴾ [البينة: ٨]، وقد أحصت الباحثة ٤٥ آية تؤكد

---

(١) النّورسي، اللمعات (ص٩٤).

(٢) الجرجاني، اعتقاد أئمة الحديث (ص٧٦).

(٣) [مسلم: صحيح مسلم، صفة القيامة/ لن يدخل أحد الجنة بعمله، ٤/ ٢١٦٩: رقم الحديث ٢٨١٦].

(٤) النّورسي، الكلمات (ص٣٦١).

(٥) النّورسي، المكتوبات (ص ص١١-١٢)، (ص ص ٧٤-٧٥). النّورسي، اللمعات (ص٤٥٢).

(٦) النّورسي، إشارات الإعجاز (ص١٩٤).

(٧) ابن أبي زمنين، أصول السنة (ص ص١٣٩-١٤٠).

(٨) الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (ج٢/ ٦٢٣).

على الخلود في الجنّة أو النّار، وأما جملة "وهم فيها خالدون" فإشارة إلى أنهم، وكذا أزواجهم، وكذا لذائذ الجنّة، وكذا الجنّة كافةً؛ أبدية[١].

والأدلة من السنة على أبدية الجنّة ودوامها كثيرة[٢]: كقوله ﷺ عن الجنّة: "**مَنْ دَخَلَهَا يَنْعَمُ وَلَا يَبْأَسُ، وَيَخْلُدُ وَلَا يَمُوتُ، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُمْ، وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُمْ**"[٣]، وقوله: "**يُنَادِي مُنَادٍ: إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا**"[٤].

كما أن الجنّة ثمرة ناتجة عن استثمار الحياة الدنيا، فهي مخزن لمحاصيل جميع عوالم الوجود، ونتائجها، وتستثمر النوى المزروع في الدنيا فتجعلها تؤتي أكلها كل حين[٥]، ومزرعة الجنّة ومستودعها هو عالم الإسلام وعالم الإنسانية الحقة الذي تنبعث منه الحسنات والحسن والأنوار[٦]، فالجنّة ليست رخيصة بل تطلب ثمناً غالياً[٧]، وقد سبق للباحثة أن تناولت هذا الموضوع في المطلب السابق.

يرى النّورسي أن الجنّة هي عالم النّور[٨]، وربما استند في ذلك لقوله تعالى: ﴿**يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ**﴾ [الحديد: ١٣-١٤]، وهذا النّور يمنحه الله للمؤمن يوم القيامة، حتى يبلغ به الجنّة، بينما يُحرم منه المنافق[٩]، وربما كان النّورسي يقصد النّور المعنوي نقيض جهنّم، وهذا النّور المعنوي يشابه نور الإيمان

---

(١) إشارات الإعجاز (ص٢٠١)

(٢) الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (ج٢/ ٦٢٤).

(٣) [الترمذي، سنن، صفة الجنة/ صفة الجنة ونعيمها، ج٤/ ٦٧٢ رقم الحديث ٢٥٢٦). وصححه الألباني، صحيح الجامع الصغير، ج١/ ٥٩٨).

(٤) [مسلم: صحيح مسلم، الجنة/ في دوام نعيم أهل الجنة، ٤/ ٢١٨٢: رقم الحديث ٢٨٣٧.

(٥) النّورسي، الشعاعات (ص٣٢٠).

(٦) المرجع السابق، ص٦٣٥.

(٧) المرجع نفسه (ص٥٥٨)؛ والنّورسي، المكتوبات (ص٥١٢)؛ والنّورسي، المكتوبات (ص٦٠٤).

(٨) النّورسي، المكتوبات (ص١١).

(٩) ابن تيمية، الإيمان (ص٢١٦).

الذي يسمو به الإنسان إلى أعلى عليين فيكتسب بذلك قيمة تجعله لائقاً بالجنّة[1]،وربما كان ذلك النور نوراً حقيقياً.

ولعل هذا التفسير المعنوي هو ما يقصده النّورسي عندما ذكر بأن الجنّة مع أنها في غاية البعد إلا أن دائرة تصرفاتها تمتد امتداداً نورانياً وتنتشر إلى كل جهة تحت ستار عالم الشهادة[2].

فربما قصد بذلك إلى أن المعرفة بها تُغري المؤمنين بسلوك طريق الطاعة، وربما قصد أن الأدلة على حتمية وجودها أوضح ما يكون في كل جانب من جوانب الحياة حولنا، فالنِعم الدنيوية صنَعها ربُّ العزة الكريم لكي تكون فهرساً للنعم الأخروية ومذكِّرة بها، بمشابهتها لها، وقد خلقها البارئ الحكيم على هيئة نماذج لدعوة الزبائن إلى فواكه الجنّة[3]، وهذه الزينة في الدنيا بمثابة صور ونماذج للنعم الإلهية في الجنّة للمؤمنين[4].

لكنّ النّورسي يؤكد أن التشابه بين نعيم الدنيا ونعيم الجنّة، ليس إلا تشابهاً في الأسماء لا في الجوهر، ونقل عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: ليس في الدنيا مما في الجنّة إلا الأسماء[5]، قال رسول الله ﷺ: **قَالَ اللَّهُ: "أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾** [السجدة: ١٧][6].

والجنّة بلطائفها ولذائذها وحورها وقصورها ما هي إلا تجل من تجليات رحمته سبحانه، وجميع أنواع الشوق، والمحبة، والانجذاب، ما هي إلا لمعة من محبة ذلك المعبود الباقي، وذلك المحبوب القيوم، فأنتم ذاهبون إلى دائرة حظوته ومقام حضرته الجليلة... وأنتم مدعوون إذن الى دار ضيافته الأبدية... إلى الجنّة الخالدة، التي تعد موضعاً لتجلي اللطف والرحمة والعظمة[7].

---

(١) النّورسي، الكلمات (ص٣٤٨).

(٢) النّورسي، اللمعات (ص٤٥٢).

(٣) النّورسي، الكلمات (ص٣٧).

(٤) المرجع السابق، ص٧٩.

(٥) النّورسي، إشارات الإعجاز (ص١٩٧). والعبارة أوردها الذهبي في المنتقى من منهاج الاعتدال (ص٨٢).

(٦) [البخاري: صحيح البخاري، بدء الخلق/ صفة الجنة وأنها مخلوقة، ٤/ ١١٨.: رقم الحديث ٣٢٤٤.

(٧) النّورسي، المكتوبات (ص ص١١-١٢)، (ص٢٩٧). النّورسي، إشارات الإعجاز (ص١٩٢).

واستعدادات الإنسان الكمالية المغروزة في فطرته وحقائقه الإيمانية تستلزم وجود الجنّة بالبداهة[١]، فعالم الدنيا لا يشتمل على كمال مطلق، بل النقص من مقتضيات هذا العالم، وليس المبرأ من النقص إلا الجنّة[٢]، ولو لم تكن الجنّة ميدان السعادة الأبدية لدمر ذلك معنويات الخلق التواقين بالفطرة إلى الخلود، ولكان هذا مؤشراً على عبثية حياة الإنسان، ولبات الوجود البشري بمنزلة الفناء الصرف[٣].

ورغم جنوح النّورسي أحياناً لتأويل بعض النصوص، إلا أنه في مسألة نعيم الجنّة يؤكد أن "بيان القرآن الكريم للذائذ الجسمانية صريح في غاية الصراحة، بحيث لا يملك أن يحتمل أي تأويل يصرفه عن المعنى الظاهري بل يمتنع عدم قبول المعنى الظاهري"[٤].

المطلب الثالث: نعيم الجنّة في رسائل النّور

ذكر النّورسي في رسائل النّور العديد من تفاصيل نعيم الجنّة، حيث إن لكل مؤمن فضلاً عن روضته الخاصة التي تضم ألوف القصور والحور العين، له جنّة خاصة بسعة خمسمائة سنة من الجنّة العامّة، يستمتع بها المؤمن استمتاعاً يليق بالجنّة والخلود، بما تتكشف له من حواسه، وتتبسط من مشاعره، بحسب منزلته ومكانته في الجنّة[٥].

وقد ورد وصف مساحة الجنّة الخاصة بكل مؤمن في بعض أحاديث النّبي ﷺ، فقال: "**الْخَيْمَةُ دُرَّةٌ، مُجَوَّفَةٌ طُولُهَا فِي السَّمَاءِ ثَلاَثُونَ مِيلًا، فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا لِلْمُؤْمِنِ أَهْلٌ لاَ يَرَاهُمُ الآخَرُونَ**"[٦]، وقال النبي: "**إِنَّ فِي الجنّة لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لاَ يَقْطَعُهَا**"[٧]، وفي رواية: "إِنَّ فِي الجنّة شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ الْجَوَادَ الْمُضَمَّرَ السَّرِيعَ، مِائَةَ عَامٍ مَا يَقْطَعُهَا"[٨]، وبشكل عام لا يُستبعد حصول المؤمن في الجنّة على أي نوع من النعيم يبتغي الحصول عليه.

---

(١) النّورسي، صيقل الإسلام (ص٥٠٤).

(٢) النّورسي، صيقل الإسلام (ص٤٠١).

(٣) النّورسي، إشارات الإعجاز (ص ص٦١-٦٢).

(٤) النّورسي، الشعاعات (ص٢٨٦).

(٥) النّورسي، اللمعات (ص٢٣٧).

(٦) [البخاري: صحيح البخاري، بدء الخلق/ صفة الجنة وأنها مخلوقة، ٤/ ١١٧: رقم الحديث ٣٢٤٣].

(٧) [البخاري: صحيح البخاري، بدء الخلق/ صفة الجنة وأنها مخلوقة ، ٤/ ١١٩: رقم الحديث ٣٢٥١].

(٨) [مسلم: صحيح مسلم، صفة القيامة/ إن في الجنة شجرة، ٤/ ٢١٧٦: رقم الحديث ٢٨٢٨].

ولكل مؤمن حسب درجته وحسب ما يناله من ثواب على أعماله في الدنيا وحسب نسبة ونوعية حسناته تتكشف مشاعره، وتتبسط حواسه، فتستمتع تلك المشاعر والحواس هناك في الجنّة بما يلائم خلودها[1]، وهذا التفاوت في مكانة المؤمنين في الجنّة أثبتته الأحاديث النبوية: "إنَّ أَهْلَ الجنّة لَيَتَرَاءَوْنَ الغُرَفَ فِي الجنّة، كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الكَوْكَبَ فِي السَّمَاءِ"[2]، "إِنَّ أَهْلَ الجنّة يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ، كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الغَابِرَ فِي الأُفُقِ، مِنَ المَشْرِقِ أَوِ المَغْرِبِ، لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ"[3].

ويبين النّورسي عظمة نعيم الجنّة معدّاً: "أن قضاء ألف سنة من حياة الدنيا وفي سعادة مرفهة، لا يساوي ساعة واحدة من حياة الجنّة"[4]، وأكثر ما يأنس به الإنسان من اللذائذ المادية المحسوسة في الدنيا سيراها ويتذوقها بصورتها اللائقة في الجنّة، مع أن هنالك تبايناً كبيراً بين ما نعيشه في الدنيا من متع وما سنعيشه في الجنّة[5]، فقد قال النبي ﷺ: "**مَوْضِعُ سَوْطٍ فِي الجنّة خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا**"[6].

أبرز النّورسي اهتمام القرآن ببيان اللذائذ الجسمانية في الجنّة[7]، فذكر عندما تحدث عن ثياب أهل الجنّة أن للحور العين سبعين حلة، "ومعلوم أن في الجنّة نعيماً ولذائذ في منتهى الاختلاف والأنواع فهو يعاشر جميع تلك الأنواع من النعم وفي كل وقت لذلك يلبس، ويُلبس حوره نماذج حسن الجنّة ونعيمها، بمقياس مصغر، فيكون هو وحوره العين بمثابة جنّة مصغرة[8].

فمن عَبَدَ الله بجميع مشاعره وحواسه سيلبسه الله سبحانه برحمته، ويلبس حوره العين حللاً تظهر كل نوع من أنواع جمال الجنّة ونعيمها وأذواقها، بما يشبع كل رغبة من رغباته، ويرضي كل حاسة من حواسه، ويمتع كل جهاز من أجهزته ويسهل له تذوق كل لطيفة من

---

(١) النّورسي، اللمعات (ص٢٣٧).

(٢) [البخاري: صحيح البخاري، الرقاق/ صفة الجنة والنار، ٨/ ١١٤: رقم الحديث ٦٥٥٥].

(٣) [البخاري: صحيح البخاري، بدء الخلق / صفة الجنة وأنها مخلوقة، ٤ / ١١٩: رقم الحديث ٣٢٥٦].

(٤) النّورسي، المكتوبات (ص٢٩٧).

(٥) النّورسي، الشعاعات (ص٢٨٦).

(٦) [البخاري: صحيح البخاري، بدء الخلق / صفة الجنة وأنها مخلوقة، ٤/ ١١٩ رقم الحديث ٣٢٥٠].

(٧) النّورسي، الشعاعات (ص٢٨٦).

(٨) النّورسي، المكتوبات (ص٤٩٦).

لطائفها، وثواب ما يؤديه اللسان، والعين، والأذن، وسائر الأعضاء، والجوارح، من الشكر الخالص والعبادات الخاصة سيمنح لها بتلك اللذائذ الجسمانية المخصوصة بها(١).

وقد أكد أهل السنة على تنوع نعيم أهل الجنّة، فالحور العين –على سبيل المثال– يغنين بِأَصْوَات لم يسمع الْخَلَائق بِأَحْسَن مِنْهَا(٢)، والنّبي ﷺ يخبر عن أهل الجنّة بأنهم: "أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الجنّة صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، لاَ يَبْصُقُونَ فِيهَا، وَلاَ يَمْتَخِطُونَ، وَلاَ يَتَغَوَّطُونَ، آنِيَتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ، أَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ، وَمَجَامِرُهُمُ الأَلُوَّةُ، وَرَشْحُهُمُ المِسْكُ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ، يُرَى مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الحُسْنِ"(٣).

وقد وصف النّبي ﷺ ذلك في صورة واضحة، فقال: "**ويؤتى بأشد المؤمنين ضراً، وبلاءً، فيقال: اغمسوه غمسةً في الجنّة، فيغمس فيها غمسة، فيقال له: أي فلان هل أصابك ضر قط، أو بلاء، فيقول: ما أصابني قط ضر، ولا بلاء**"(٤).

وعن زوجات الجنّة تحدث النّورسي؛ فذكر أن أهل الجنّة لهم غير النساء الدنيوية حوراً عيناً خلقن لأجلهم، وتلك الأزواج لائقة بتلك الجنّة، فعلى نسبة علوّ درجاتها يكون حسنهن، ونساء الدنيا يطهَّرن ويصفَّين فيصرن حِساناً كالحور العين المتطهِّرات(٥).

وقد أكد على ذلك النّبي ﷺ: "وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الجنّة اطَّلَعَتْ إِلَى الأَرْضِ لَأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا، وَلَمَلَأَتْ مَا بَيْنَهُمَا رِيحًا، وَلَنَصِيفُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا"(٦).

وسيُرزق المؤمنون في الجنّة أطفالاً محبوبين بما يليق بالجنّة، وسيكونون مبعث سرور أبدي في أحضان آبائهم وأمهاتهم، وسيكونون مداراً لتحقيق ألطف الأذواق الأبدية للوالدين، وهو حب الأطفال، وملاطفتهم، وملاعبتهم، بصفاء تام ولذة كاملة طوال ملايين السنين، دون أن

---

(١) النّورسي، الشعاعات (ص٢٨٦). والمكتوبات (ص٤٩٦).

(٢) ابن تيمية، الاستقامة (ج١/ ٢٣٢).

(٣) [البخاري: صحيح البخاري، بدء الخلق/ صفة الجنة وأنها مخلوقة، ٤/ ١١٨: رقم الحديث ٣٢٤٥].

(٤) ابن ماجه، سنن، الزهد/ ذكر الشفاعة، ج٢/ ١٤٤٥: رقم الحديث ٤٣٢١] وصححه الألباني.

(٥) النّورسي، إشارات الإعجاز (ص٢٠١).

(٦) [الترمذي، سنن، فضائل الجهاد/ فضل الغدو والرواح في سبيل الله، ج٤/ ١٨١: رقم الحديث ١٦٥١] وصححه الألباني، صحيح الجامع (ج٢/ ٩١٠).

يشوبها ألم ولا كدر[1]، ويؤكد هذا قول رسول الله ﷺ: "المؤمن إذا اشتهى الولد في الجنّة، كان حمله ووضعه وسنه في ساعة واحدة، كما يشتهي"[2].

وأهل الجنّة عندما يرغبون أن يتذاكروا خواطرهم في الدنيا ويتحاوروا فيما بينهم حول ذكرياتها، وربما يتلهفون لرؤية تلك الذكريات والحوادث، إذ يستمتعون كثيراً بمشاهدة تلك الحوادث وتلك الألواح كمن يستمتع بمشاهدة المناظر على شاشة السينما[3]، ويؤكد على هذا التحاور والتجاور، قول الله تعالى: ﴿**وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ**﴾ [الحجر: ٤٧]، "فأخبر عن تلاقي قلوبهم وتلاقي وجوههم"[4].

وأعظم لذائذ الجنّة؛ رؤية وجه الله تعالى، "وإن قضاء حياة ألف سنة وسنة بسرور كامل في نعيم الجنّة لا يساوي ساعة من فرحة رؤية جمال الجميل سبحانه"[5]، وهذه الرؤية يؤكدها أهل السنة: "فأفضل نعيم أهل الجنّة رؤية وجهه تبارك وتعالى، وتكليمه لهم، فإنكار ذلك إنكار لروح الجنّة وأعلى نعيمها وأفضله الذي ما طابت لأهلها إلا به"[6]، ويؤكد ذلك حديث النبي: "إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ، كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ، لاَ تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ"[7].

وقد نبَّه النّورسي إلى مسألة في غاية الأهمية، وهي أنَّ كل النعيم السابق سيتحول إلى عذاب لو لم يكن خالداً أبدياً، وهذه من أعظم نعم الله على أهل الجنّة، "أما الخلود ودوام اللذة، فاعلم! أن اللذة إنما تكون لذة حقيقية إن لم ينغّصها الزوالُ؛ إذ كما أن دفعَ الألم لذةٌ أو سببٌ لها، كذلك زوال اللذة ألم بل تصوّرُ زوالِ اللذةِ ألمٌ أيضاً، حتى أن مجموع أشعار العشاق... إنما هي أنين ونياح من هذا الألم"[8].

ولذلك خلّد الله الجنة، وجعل نعيم أهلها فيها خالداً، لا زوال له، حتى لا يصيبهم أي نوع من أنواع الترقب والقلق؛ من مستقبل يمكن أن ينتهي فيه النعيم الذي يحيون فيه.

---

(١) النّورسي، المكتوبات (ص٩٧).

(٢) [ابن ماجه، سنن، الزهد/ صفة الجنة، ج٢/ ١٤٥٢: رقم الحديث ٤٣٣٨] وصححه الألباني، صحيح الجامع الصغير، ج٢/ ١١٢٩).

(٣) النّورسي، المكتوبات (ص٣٨٠).

(٤) ابن القيم، حادي الأرواح (ص١٥٣).

(٥) النّورسي، المكتوبات (ص٢٩٧).

(٦) الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (ج١/ ١٧٨).

(٧) [البخاري: صحيح البخاري، مواقيت الصلاة/ فضل صلاة العصر، ١/ ١١٥: رقم الحديث٥٥٤).

(٨) النّورسي، إشارات الإعجاز (ص١٩٦).

المبحث الثاني

النّار وعذابها في رسائل النّور

المطلب الأول: أدلة رسائل النّور على النّار وترهيبها منها

رأى النّورسي أن وجود النّار ضروري في الآخرة، فالحياة الباقية تقتضي وجود الجنّة وجهنّم بالبداهة، حيث تستلزم المظالم التي ارتكبتها البشرية حتى الآن وجود النّار(١)، فهي ليست زائدة عن الحاجة بل إن كثيراً من الأمور تدعو بكل قوة: لتعش جهنّم(٢)، وذلك لتحقيق العدل الذي لابد منه ليستقيم ميزان هذا الكون، وقد أكدت آيات وأحاديث عديدة على استحقاق النّار بسبب الاعتداء على الآخرين وظلمهم.

فقد قال تعالى: ﴿**وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جهنّم خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا**﴾ [النساء: ٩٣]، و"**جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي؟ قَالَ: فَلَا تُعْطِهِ مَالَكَ، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي؟ قَالَ: قَاتِلْهُ، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي؟ قَالَ: فَأَنْتَ شَهِيدٌ، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُهُ؟ قَالَ: هُوَ فِي النّار**"(٣).

ولأن هذه الدنيا العابرة بعيدة كل البعد عن أن تكون محلاً لمثل هذه العدالة والحكمة، بما يخص هذا الإنسان –المخلوق لحياة أبدية– فلابد من جنّة أبدية، ومن جهنّم دائمة للعادل الجليل ذي الجمال(٤).

والإنسان لا يمكن أن يُترك سدىً ولا عبثاً، ولا يُحكم عليه بالفناء المطلق، ولا يهرب إلى العدم الصرف، بل إن جهنّم فاغرة فاهها بانتظار الظالمين، وما ذلك إلا لأن البشر أفضل نتيجة منتخبة من الكائنات، والإنسان أكرم مخلوق لذى الخالق(٥).

---

(١) النّورسي، صيقل الإسلام (ص٥٠٤).

(٢) النّورسي، المكتوبات (ص٥١٢).

(٣) [مسلم: صحيح مسلم، الإيمان (١/ ١٢٤)]

الدليل على أن من قصد أخذ مال غيره بغير حق، كان القاصد مهدر الدم في حقه، وإن قتل كان في النار، وأن من قتل دون ماله فهو شهيد، ١/ ١٢٤: رقم الحديث ١٤٠].

(٤) النّورسي، الكلمات (ص٧١).

(٥) النّورسي، صيقل الإسلام (ص٥٥)، (ص ٥٠٤).

ومن الأدلة التي استند عليها النّورسي لإثبات وجود النّار الدليل النفسي، فنفس الإنسان لن تستقر أو تطمئن إلا إذا علمت بوجود النّار التي تعاقب من أخطأ، فمن لا يؤمن بالحياة الباقية في الدار الآخرة إنما يقذف نفسه في جهنّم معنوية، ينشؤها الكفر، فيقاسي العذاب دوماً، ولما يزل في الدنيا، حيث يتذوق آلاماً لا حد لها، وعذابات كعذاب جهنّم قبل أن يدخلها في الآخرة(١)، وهذا ما يدفع الإنسان للسيطرة على طيشه وتحجيم نزواته(٢).

ويخلص النّورسي إلى أنه: لو لم تكن هناك جهنّم لما كانت هناك جنّة، فيسقط كل شيء إذن بالكفر إلى العدم، فلا مناص من القبول بوجود جهنّم إذ إن رفض وجودها يعني الانحياز إلى العدم المحض(٣).

وعمل النّورسي على الترهيب من النّار وعذابها، وحث على البعد عما يقود إليها، فذكر أن الشرك يحمل ظلماً فاضحاً، لأنه جريمة عظيمة نكراء لتعديه على حقوق كل مخلوق، وإهانته لشرفه وكرامته، ولا يطهر هذه الجريمة جريمة الشرك إلا نار جهنّم(٤)، لذا فالعاقل لابد أن يفر من الشرك بالله، لأن المشرك لن ينجو من النّار أبداً، قال رسول الله ﷺ: "**مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ النّار**"(٥)، فالنّار مسكن المشركين ومأواهم، خالدين فيها أبداً(٦).

فمن لا يؤمن بالله المتصرِّف للأمور المدبِّر الرَّحيم، والرّب الحكيم، الذي بيده الخير ليس له إلا النّار التي تستعر وتغضب، فتقول جهنّم بلسان حالها: إنه يستحق عذابي الخالد فليس هو أهل للرحمة(٧).

ويذكر النّورسي أن القرآن عمل على ترهيب الناس من النّار، وهذا الترهيب مؤكد بالتهويل والتشديد في مثل قوله تعالى: ﴿**فَاتَّقُوا النّار الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ**﴾ [البقرة: ٢٤]، إذ النّار التي حطبها كان إنساناً أخوف وأدهش، ثم شدده بعطف الحجارة إذ إن النّار التي تحرق الحجر أشد تأثيراً(٨).

---

(١) النّورسي، الشعاعات (ص٢٢٩)، (ص٦٤٥).

(٢) النّورسي، الكلمات (ص١٠٣).

(٣) النّورسي، الشعاعات (ص٢٨٧).

(٤) المرجع السابق، ص١٣.

(٥) [مسلم: صحيح مسلم، الإيمان/ من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، ١/ ٩٤: رقم الحديث ٩٢].

(٦) الأشقر، الجنّة والنّار (ص٥٢).

(٧) النّورسي، الشعاعات (ص٦٣٦).

(٨) النّورسي، إشارات الإعجاز (ص١٨٤)، (ص ١٩٠).

ويعبر القرآن بأسلوب معجز عن غضب الكائنات، وتغيُّظ عناصر الكون جميعهاً، وتهيُّج الموجودات كافّة من شرِّ أهل الضلالة، حتى أن جهنّم ﴿**تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ**﴾ [الملك: ٨][١]، "ومن بين الأمثلة التي لا تحد لمقام الترهيب والتهديد مقدمة سورة الغاشية، إذ بيان القرآن في هذه السورة يؤثر تأثير غليان الرصاص في صماخ الضالين، ولهيب النّار في عقولهم، وكالزقوم في حلوقهم، وكلفح جهنّم في وجوههم، وكالضريع الشائك في بطونهم، فإن كانت مأمورة العذاب جهنّم تكاد تميز من الغيظ فكيف تهديد وترهيب آمرها بالعذاب؟"[٢]

ومن صار من أهل النّار فإنه قد ارتكب السيئات والذنوب؛ ببصره وبسمعه وبعقله وبيده وبسائر جوارحه وحواسه ومشاعره، فلابد أنه سيلبس ملابس قُطِّعت من أجناس مختلفة، ليُعذب بها وليذوق آلاماً متنوعة، بحسب كل حاسة وجهاز حتى تصير الملابس جهنّم مصغرة تحيط به، ولا يتنافى هذا ومقتضى الحكمة والعدالة، بل الرحمة والعدالة والحكمة تتطلب وجود النّار وتقتضيها[٣]، ويشير إلى مثل هذا قول النبي ﷺ: "إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ النّار عَذَابًا يَنْتَعِلُ بِنَعْلَيْنِ مِنْ نَارٍ، يَغْلِي دِمَاغُهُ مِنْ حَرَارَةِ نَعْلَيْهِ"[٤].

فجهنّم مخزن يختزن للإنسان نتائج أفعاله الدنيوية الخاطئة الفاسدة ليعاقب عليها هناك بحسب الدرجة التي كان عليها فساد أعماله[٥]، وعند أهل السنة أن النّار متفاوتة في شدة حرِّها، وما أعدَّه الله من العذاب لأهلها، فليست درجة واحدة، قال تعالى: ﴿**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِيْ الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النّارِ**﴾ [النساء: ١٤٥]، وكلما ذهبت النّار سفلاً كلما علا حرها واشتدَّ لهيبها[٦].

ولجأ النّورسي للترهيب من معصية الله التي تقود لجهنّم بالتذكير بأن المعاصي تجرُّ الإنسان إلى الكفر بالله، وهو ما يخلده في النّار، ولذا لابد أن نفر من المعاصي، وأن نتسلح بالتوبة[٧].

بينما الطاعة يسيرة على النفس، التي يخاطبها النّورسي قائلاً: "ألا تفكرين في أنك إن لم تؤدِّ تلك الوظيفة والخدمة الضئيلة، أو قمت بها دون رغبة أو بشكل متقطع، فإنك إذن

(١) النّورسي، اللمعات (ص١٢٧).
(٢) النّورسي، الكلمات (ص٤٣٨).
(٣) النّورسي، المكتوبات (ص٤٩٧) (ص٦٠٤)؛ والنّورسي، الشعاعات (ص ص٢٨٧-٢٨٨).
(٤) [مسلم: صحيح مسلم، الإيمان/ أهون أهل النار عذاباً، ١/ ١٩٥: رقم الحديث ٢١١.
(٥) النّورسي، الشعاعات (ص٣٢٠)؛ والنّورسي، إشارات الإعجاز (ص١٩٢).
(٦) الأشقر، الجنّة والنّار (ص٢٥).
(٧) النّورسي، اللمعات (ص١١).

تستخفين بهديته، وتتهمينه في وعده! ألا تستحقين إذن تأديباً شديداً وتعذيباً أليماً؟ ألا يثير همتك لتؤدي تلك الوظيفة التي هي في غاية اليسر واللطف خوف السجن الأبدي وهو جهنّم، علماً أنك تقومين بأعمال مرهقة وصعبة دون فتور خوفاً من سجن الدنيا، وأين هذا من سجن جهنّم الأبدي"[1].

وهذا الذي يؤكد عليه النورسي هو غاية كل مؤمن؛ لا يرى في الدنيا إلا دار اختبار، يعمل من خلالها لضمان الفوز بالنجاة والنجاح في الآخرة.

المطلب الثاني: موقف رسائل النّور من النّار

يرى النّورسي أن "الكفر بذرة لجهنّم معنوية كما أن ثمرته جهنّم مادية، فكما أنه سبب لدخول جهنّم فهو سبب لوجودها"، والكافر بإنكاره جهنّم يتهم الله تبارك وتعالى بالكذب، فلا شك لو لم يكن سبب لوجود جهنّم سوى ذلك الكفر المتضمن لتكذيب الله، واتهامه بالعجز؛ لكان ذلك كافياً لأن يخلق الله النّار، ويقذف فيها هذا الكافر[2].

ومن الثابت أن الكافرين لا يدخلون الجنّة أبداً، قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الجنّة حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ**﴾ [الأعراف: ٤٠]، فالقرآن دلّ دلالة قطعية على أن الله حرم الجنّة على الكافرين، وأنهم لا يدخلونها أبداً[3]، وقال النّبي ﷺ: "**إِنَّهُ لاَ يَدْخُلُ الجنّة إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ**"[4]، وقال: "يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: "**إِنِّي حَرَّمْتُ الجنّة عَلَى الكَافِرِينَ**"[5].

بينما قد يدخل المسلمون النّار لذنوب قد اقترفوها، إلا أنهم يخرجون منها بعفو الله ورحمته، "وَأَهْلُ اَلسُّنَّةِ يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اَللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُدْخِلُ نَاسًا الجنّة مِنْ أَهْلِ اَلتَّوْحِيدِ بَعْدَمَا مَسَّتْهُمْ النّار بِرَحْمَتِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى اسمهُ، وَبِشَفَاعَةِ اَلشَّافِعِين"[6]، أما قول النّبي ﷺ: "مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ

---

(١) النّورسي، الكلمات (ص٣٠٠).

(٢) النّورسي، الملاحق في فقه الدعوة (ص٦٩).

(٣) ابن القيم، حادي الأرواح (ص٣٦١).

(٤) [البخاري: صحيح البخاري، الجهاد والسير/ يؤيد الله الدين بالرجل الفاجر، ٤/ ٧٢: رقم الحديث ٣٠٦٢].

(٥) [البخاري: صحيح البخاري، أحاديث الأنبياء/ واتخذ الله إبراهيم خليلا، ٤/ ١٣٩: رقم الحديث ٣٣٥٠].

(٦) ابن أبي زمنين، أصول السنة (ص١٨٠).

أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ، إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النّار"[1]، فذُكر فيه: "على أن هذا اللفظ... وجب تأويله على أنه لم يدخل النّار دخول خلود، بخلاف المشركين، فإنهم يدخلونها دخول خلود"[2].

وإدخال الكفار جهنّم حق وعدالة، فإن الكافر وإن عمل ذنباً في عمر قصير إلا أن ذلك الذنب ينطوي على جناية لا نهاية لها، فجناية بلا نهاية تقتضي عذاباً بلا نهاية[3]، والإنسان بظلمة الكفر ينحدر إلى أسفل سافلين فيكون في وضع يؤهله لنار جهنّم[4].

وتحدث النّورسي عن مكان النّار، فذكر أولاً أنه لا يعلم الغيب إلا الله، ثم ذكر بعض الروايات التي تقول بأن جهنّم تحت الأرض، فالكرة الأرضية تخط بحركتها السنوية دائرة حول ميدان سيكون محشراً في المستقبل، أما جهنّم تحت الأرض، يعني تحت مدارها السنوي، وسبب عدم رؤيتها والإحساس بها؛ هو لكونها ناراً بلا نور، ومستورة بحجاب[5].

وقد ثبت أن أبواب السماء لا تفتح لأرواح الكفار، بل تظل في الأرض[6]، و"اختلف العلماء في موقع النّار الآن فقال بعضهم: هي في الأرض السفلى، وقال آخرون: هي في السماء، وقال آخرون بالتوقف في ذلك، وهو الصواب، لعدم ورود نص صريح صحيح يحدد موقعها، ومن الذين توقفوا في هذا، الحافظ السيوطي[7] قال: "وتَقِفُ عن النّار، أي: تَقولُ فيها بالوقف، أي محلها، حيث لا يعلمه إلا الله، فلم يثبت عندي حديث اعتمده في ذلك"[8].

---

(١) [البخاري: صحيح البخاري، العلم/ من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية ألا يفهموا، ١/ ٣٧-٣٨: رقم الحديث ١٢٨].

(٢) الصرصري، الانتصارات الإسلامية (ج٢/ ٧١٣).

(٣) النّورسي، المكتوبات (ص٥١)؛ والنّورسي، اللمعات (ص١٢٩).

(٤) النّورسي، الكلمات (ص٣٤٨).

(٥) النّورسي، المكتوبات (ص ص٩-١٠)؛ والنّورسي، إشارات الإعجاز (ص ص١٨٤-١٨٦).

(٦) العثيمين، شرح العقيدة الواسطية (ص٦١).

(٧) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري بالتصغير والنسب، حافظ محدث مؤرخ أديب عالم بالقراءات له نحو من ستمائة مصنف منها: "الدر المنثور في التفسير بالمأثور" و"الإتقان في علوم القرآن" و"الإكليل في استنباط التنزيل" وغيرها، ولد سنة ٨٤٩هـ بأسيوط من أعمال مصر، وتوفي سنة ٩١١هـ للهجرة.. المرصفي، هداية القاري الى تجويد كلام الباري (ج٢/ ٦٥٣-٦٥٤)

(٨) الأشقر، الجنّة والنّار (ص٢١).

وأكد النّورسي على مخالفة المعتزلة في قضية أن النّار مخلوقة، فرأى أن قوله تعالى: ﴿**أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ**﴾ [آل عمران: ١٣١] إشارة الى أن جهنّم مخلوقة موجودة الآن[١]، كما رأى أن قول عدد من أئمة المعتزلة: أن جهنّم سوف تُخلق فيما بعد، خطأ وغباء في الوقت نفسه[٢]، ويتوافق هذا مع موقف أهل السنة الذين اتفقوا على أن "الجنّة والنّار مخلوقتان موجودتان الآن"[٣].

وأكَّد النّورسي على أبدية النّار وعدم فنائها[٤]، قال ابن القيم: القرآن دلّ دلالة قطعية على أنه عذاب مقيم، وأنه لا يفتر عنهم، وأنه لن يزيدهم إلا عذاباً، وأنهم خالدين فيها أبداً، وما هم بخارجين من النّار، وأنهم لا يقضى عليهم فيموتوا، ولا يخفف عنهم من عذابها، وأن عذابها كان غراماً أي مقيماً لازماً، وهذا يفيد القطع بدوامه واستمراره[٥]، فجهنّم دار أبدية ذات وجود مشيد لا سبيل للانحلال والتغير إليه، فهو باقٍ خالد على الدوام[٦].

وبينما ينال المؤمن الجنّة بفضل الله تعالى ورحمته، فإنه لا يدخل النّار إلا لأنه مستحق لها بعمله، ذكر النّورسي: الحكمة من أن جهنّم جزاء عمل أما الجنّة فهي فضل من الله، لأن الإنسان يفعل السيئات بإرادته، أما الحسنات فيفعلها الإنسان بفضل هداية الله له ومنحه الإيمان والتقوى، لذا فالجنّة التي وعدها الله لعباده توهب بفضل رحماني خالص[٧]، ويتوافق هذا أيضاً مع عقيدة أهل السنة، حيث جاء في العقيدة الطحاوية: "فمن شاء منهم إلى الجنّة فضلاً منه، ومن شاء منهم إلى النّار عدلاً منه"[٨].

ويرى النّورسي أن التفكير في جهنّم والخوف منها لا يزيل لذائذ ثمرات الإيمان، فوجود جهنّم ليس للتخويف، بل ليعرفك لذائذ الجنّة معرفة كاملة، وليذيقك إياها تذوقاً كاملاً[٩].

---

(١) النّورسي، إشارات الإعجاز (ص١٨٤)؛ والنّورسي، إشارات الإعجاز (ص١٩٠).

(٢) النّورسي، المكتوبات (ص١٠).

(٣) ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (ج٢/ ٦١٤).

(٤) انظر: النّورسي، إشارات الإعجاز (ص١٨٤)، (ص ١٩٠).

(٥) ابن القيم، حادي الأرواح (ص٣٦١).

(٦) انظر: النّورسي، المكتوبات (ص ص ٧٤-٧٥)؛ والنورسي، إشارات الإعجاز (ص١٩٤).

(٧) النّورسي، اللمعات (ص١٣٠).

(٨) ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (ج٢/ ٦١٤).

(٩) انظر: النّورسي، الشعاعات (ص ص٢٨٦-٢٨٧).

ورغم أن النّورسي لم يجزم بمكان النّار إلا أنه ربط بينها وبين طبيعة الأرض، فذكر أن جهنّم اثنتان: صغرى وكبرى، فالصغرى بمثابة نواة الكبرى، إذ ستنقلب إليها وستكون منزلاً من منازلها، وأن جهنّم الصغرى تحت الأرض، وفي مركزها، حيث إنه في علم طبقات الأرض تتزايد الحرارة درجة واحدة كلما حفر في الأرض ثلاث وثلاثون متراً، أي أن درجة الحرارة تبلغ في مركز الأرض مائتي ألف درجة، لأن نصف قطر الأرض أكثر من ستة آلاف كيلو متر، فنار مركز الأرض أشد من نار الدنيا بمائتي ألف درجة(١).

وقد أدَّت جهنّم الصغرى هذه وظائف كثيرة جداً تخص جهنّم الكبرى في هذه الدنيا، وفي عالم البرزخ، وفي عالم الآخرة تفرغ جهنّم الصغرى ما في جوفها إلى جهنّم الكبرى بأمر الله، ويفهم من إشارات بعض الروايات أن جهنّم التي في الآخرة لها علاقة مع دنيانا، فقد ورد في شدة حرارة الصيف أنها من فيح جهنّم، فجهنّم الكبرى لا ترى بعين العقل الخافتة الصغيرة، ولكن نستطيع أن ننظر إليها بنور اسم الله الحكيم، وذلك بأن جهنّم الكبرى قد وكَّلت جهنّم الصغرى لتؤدي بها بعض وظائفها، وملك الله واسع جدا، فأينما وجهت الحكمة الإلهية جهنّم، فهي تستقر هناك وعندها(٢).

ولم تعثر الباحثة أثناء بحثها في كتب عقيدة أهل السنة على ما أسماه النّورسي بجهنّم الصغرى وجهنّم الكبرى، وربما كان كلام النّورسي هنا تأويلاً مرتبطا بعلوم العصر الحديث.

ورغم أن النّورسي ذكر أنه فهم ما سبق من الأحاديث النبوية، إلا أن تلك الأحاديث قد تفهم على أكثر من وجه، ومن ذلك قوله ﷺ: "**إن شِدَّةَ الحَرِّ مِنْ فَيْحِ جهنّم**"(٣)، وقوله: "**الحُمَّى مِنْ فَيْحِ جهنّم فَأَبْرِدُوهَا بِالْمَاءِ**"(٤)، وقوله: "**اشْتَكَتِ النّار إِلَى رَبِّهَا فَقَالَتْ: رَبِّ أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا، فَأَذِنَ لَهَا بِنَفَسَيْنِ: نَفَسٍ فِي الشِّتَاءِ وَنَفَسٍ فِي الصَّيْفِ، فَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الحَرِّ، وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهَرِيرِ**"(٥).

المطلب الثالث: عذاب النار في رسائل النور

(١) انظر: النّورسي، المكتوبات (ص١٠)؛ والنّورسي، صيقل الإسلام (ص ص٨٣-٨٤).

(٢) النّورسي، المكتوبات (ص ص ١٠-١١)، (ص٤٩٥).

(٣) [البخاري: صحيح البخاري، مواقيت الصلاة/ الإبراد بالظهر في شدة الحر، ١/ ١١٣: رقم الحديث ٥٣٣].

(٤) [البخاري: صحيح البخاري، بدء الخلق/ صفة النار وأنها مخلوقة، ٤/ ١٢١ رقم الحديث ٣٢٦٣].

(٥) [مسلم: صحيح مسلم، المساجد/ إستحباب الإبراد بالظهر، ١/ ٤٣١ رقم الحديث ٦١٧].

لم يتحدث النورسي في رسائل النور كثيراً عن طبيعة العذاب في النار وتفاصيله، وكل ما استطاعت الباحثة العثور عليه هو بضع إشارات قليلة وعامة، فهو يقول مثلاً: "إن جهنم دار تؤدي مهمة السجن بحكمة الحكيم، وهي موضع مرعب ومهيب، ضمن دائرة الوجود، الذي هو الخير المحض، ولها وظائف وخدمات جليلة، وحكم شتى تخص عالم البقاء، فهي مسكن ذو جلال وهيبة، لكثير من ذوي الحياة أمثال الزبانية"(١).

حيث "يقوم على النار ملائكة، خلقهم عظيم، وبأسهم شديد، لا يعصون الله الذي خلقهم، ويفعلون ما يؤمرون"(٢)، قال تعالى: ﴿ **عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ** ﴾ [التحريم: ٦]، ويبلغ عدد ملائكة جهنم تسعة عشر، قال تعالى: ﴿**وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ، لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ، لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ، عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ**﴾ [المدثر: ٢٧-٣٠].

والكافرون في الآخرة يصيرون حطبا للنار مع أصنامهم حيث يحاكمون بالسجن الأبدي(٣) قال تعالى: ﴿ **وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ** ﴾ [التحريم: ٦]، فالنار التي حطبها كان إنسانا أخوف وأدهش، ثم أن كونها تحرق الحجر أشد تأثيرا(٤)، بل حتى الجحيم تغضب عليهم غضبا تكاد تتفجر من شدته(٥)، حيث يعانون من عذاب شديد، ﴿**يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ**﴾ [القمر: ٤٨]، ﴿**يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا**﴾ [الأحزاب: ٦٦].

وتحدث النورسي عن طبيعة النار فقال: "النار -كما في علم الطبيعيات- لها درجات متفاوتة، منها درجة على صورة نار بيضاء لا تنتشر حرارتها بل تكسب مما حولها من الحرارة، فتجمد بهذه البرودة ما حولها من السوائل، وكأنها تحرق ببرودتها، وهكذا الزمهرير لون من ألوان النار تحرق ببرودتها، فوجوده إذن ضروري في جهنم التي تضم جميع درجات النار، وجميع أنواعها"(٦).

---

(١) النّورسي، الشعاعات (ص٢٨٧).
(٢) الأشقر، الجنة والنار (ص١٩).
(٣) النّورسي، الكلمات (ص٤٤٢).
(٤) النّورسي، إشارات الإعجاز (ص١٨٤)، (ص ١٩٠).
(٥) النّورسي، الكلمات (ص٥٢٧).
(٦) النّورسي، الكلمات (ص٢٨٩).

وهذا التفاوت في العذاب أكده رسول الله ﷺ: "**مِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى كَعْبَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى حُجْزَتِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى تَرْقُوَتِهِ**"(١).

وتحدث النورسي عن زمهرير النار: فقسم من جهنم زمهرير، والزمهرير يحرق ببرودته، إذ قد ثبت في العلم الطبيعي، أن الحرارة تصل إلى درجة تجعل الماء ثلجا، وتحرق بالبرودة، حيث تمتص الحرارة مصاً، أي أن النار التي تشمل جميع المراتب قسم منها زمهرير(٢).

وقد ورد في السنة ما يؤكد ذلك: "اشْتَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا، فَقَالَتْ: يَا رَبِّ أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا، فَأَذِنَ لَهَا بِنَفَسَيْنِ، نَفَسٍ فِي الشِّتَاءِ وَنَفَسٍ فِي الصَّيْفِ، فَهُوَ أَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الحَرِّ، وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهَرِيرِ"(٣).

ومن أبلغ الوصف لعذاب أهل النار؛ قول الله تعالى: ﴿**الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ثُمَّ لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيَى**﴾ [الأعلى: ١٢-١٣]، فإن الجزاء من جنس العمل، فإنه في الدنيا لما لم يحيى الحياة النافعة الحقيقية التي خلق لها، بل كانت حياته من جنس حياة البهائم، ولم يكن ميتاً عديم الإحساس، كانت حياته في الآخرة كذلك، فإن مقصود الحياة حصول ما ينتفع به ويلتذ به، والحي لا بد له من لذة أو ألم، فإذا لم تحصل له اللذة لم يحصل له مقصود الحياة، كمن هو حي في الدنيا وبه أمراض عظيمة تحول بينه وبين التنعم بما يتنعم به الأصحاء، فهو يختار الموت ويتمناه، ولا يحصل له، فلا هو مع الأحياء، ولا مع الأموات(٤)، فهو "يتقلب في نار العذاب ولا يستطيع أن يموت لينجو ولا يقدر على العيش الكريم"(٥).

ولشدة العذاب يحاول أهل النار الخروج منها فلا يستطيعون، قال تعالى: ﴿**وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ**﴾ [السجدة: ٢٠]، بل يحاولون الارتياح من العذاب ولو ليوم واحد دون فائدة، قال تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ**﴾ [غافر: ٤٩].

---

(١) [مسلم: صحيح مسلم، الجنة/ شدة حر نار جهنم، ٤/ ٢١٨٥: رقم الحديث ٢٨٤٥].

(٢) النّورسي، صيقل الإسلام (ص٨٤).

(٣) [البخاري: صحيح البخاري، مواقيت الصلاة/ الإبراد بالظهر في شدة الحر، ١/ ١١٣: رقم الحديث ٥٣٧].

(٤) ابن القيم، شفاء العليل (ص١٧٤).

(٥) النّورسي، الكلمات (ص٣٣).

حيث "أن العذاب استولى على وجودهم، وأحاط بذواتهم، ونفذ في بواطنهم، بحيث تحولوا بنفس العذاب، وصار العذاب عين ذواتهم، كانقلاب الفحم جمرة نار بنفوذ النار، فاذا نظر الخيال إلى صورة العذاب، واستمع من جوانبه أنيناً وتألماً وعويلاً، تتولد من الحياة المتجددة تحت العذاب، يتخيل أن العذاب هو الذي يئنّ ويتألم، فما أشد التهديد لمن تأمل"[1].

---

(١) النّورسي، إشارات الإعجاز (ص٩٦).

الخاتمة:

كان ما سبق دراسة لأفكار بديع الزمان النورسي ومعتقداته ومواقفه المتعلقة بالإيمان باليوم الآخر بتفاصيله المتعددة، وقد خلُصت الدراسة إلى عدد من النتائج والتوصيات التي نعرضها هنا.

أهم النتائج:

١. ما ورد في رسائل النور بخصوص اليوم الآخر يتوافق في الأعم الأغلب مع عقيدة أهل السنة.

٢. النورسي متأثر ببعض بدع الصوفية، وخاصة فيما أسماه بالكشف والشهود الخاص بالأولياء الصالحين، وقدرتهم على معرفة بعض الأمور الغيبية، كمعرفتهم بما يجري في القبر مثلاً.

٣. النورسي لجأ لأدلة عقلية ومنطقية وأخلاقية صالحة لإقناع الأشخاص البعيدين عن الإيمان، وإعادتهم إليه مرة أخرى.

٤. نجاح بديع الزمان النورسي في مواجهة العلمانية المتطرفة في تركيا؛ دليل على حتمية انتصار منطق الإيمان مهما تأخر الزمن.

٥. لم يستدل النورسي كثيراً بالأحاديث النبوية في رسائله، وربما لأنه كتبها أثناء عزلته حيث كان محروماً من المراجع العلمية.

٦. يظهر لدى النورسي حرص بالغ على دعوة الشباب إلى الإيمان، والالتزام بطاعة الله تعالى.

٧. فهم النورسي للإسلام فهم شامل لا يقتصر على الأمور الشعائرية، بل حرص أثناء حديثه عن اليوم الآخر على تحريض المسلمين على العمل في مختلف ميادين الخير العامة والخاصة.

٨. أقرَّ النورسي عقيدة أهل السنة في عذاب القبر ونعيمه وسؤال الملكين.

٩. طرح النورسي قضايا العقيدة بشكل سلس سهل الفهم، وحرص على الاستفادة منها في دعوة الناس للإيمان القلبي والتطبيق العملي.

١٠. من أخطر الإشكاليات في خطاب النورسي تأويله لعلامات الساعة، رغم استباقه ذلك بعدم الجزم عبر عبارات مثل (والله أعلم).

١١. رفض النورسي مواقف المعتزلة في عدد القضايا مثل قولهم بفناء النار، أو أن الجنة والنار ليستا مخلوقتين الآن.

١٢. رفض النورسي موقف الخوارج الذين يُكفِّرون مرتكبي الكبائر.

أهم التوصيات:

١. ضرورة تعريف الدعاة إلى الله بأفكار النورسي، فسيجدون فيها فوائد جمة وكثيرة.

٢. التنبيه على خطورة بعض أفكار النورسي المتأثرة بالصوفية كالكشف والشهود عند الأولياء.

٣. من المهم نشر سيرة النورسي للتأكيد على حتمية انتصار الدعاة في الدعوة إلى الله وتحدي الباطل.

٤. أدعو لكتابة بحث علمي عن الأدلة العقلية والمنطقية التي استند إليها النورسي في الإقناع باليوم الآخر، وتفاصيله المتنوعة.

٥. الاستفادة من منهج النورسي في عرض قضايا العقيدة، حيث لا يعرضها بشكل علمي جامد صعب الفهم، بل بشكل وعظي سلس يهدف من خلاله لتغيير قناعات وسلوك الناس.

٦. التنبيه لخطورة منهج النورسي في تأويل علامات الساعة الكبرى.

٧. كتابة بحث لتوضيح قضية السفياني عند النورسي، وتوضيح الرأي العلمي الصائب من هذه المسألة، لتكررها كثيراً في رسائل النور.

٨. إبراز مواقف النورسي العقدية التي خالف فيها الفرق الضالة كالمعتزلة والخوارج.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

المراجع العربية

الأشقر، عمر بن سليمان بن عبد الله العتيبي. (١٩٩١م). *القيامة الصغرى*. ط٤. الأردن: دار النفائس

الأشقر، عمر بن سليمان بن عبد الله العتيبي. (١٩٩٥م). *القيامة الكبرى* . ط٦. الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع.

الأشقر، عمر بن سليمان بن عبد الله العتيبي. (١٩٩٨م). *الجنة والنار*. ط٧. الأردن: دار النفائس.

الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري (١٩٩٢م). *سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة*. ط١. الرياض: دار المعارف.

الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري. (١٩٩٥م). *سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها*. ط١. الرياض: مكتبة المعارف.

الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم. (د.ت). *صحيح الجامع الصغير وزياداته*. ط١. (د.م): المكتب الإسلامي.

البخاري الجعفي، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. (١٤٢٢هـ). *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه =صحيح البخاري*. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. ط١. دمشق: دار طوق النجاة.

البراوي، عماد الدين شحته. (٢٠٠٧م). *الملاحم وأشراط الساعة المتعلقة بالشام بين اليهودية والإسلام* (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الإسلامية، غزة.

بشكار، شادي فوزي محمد. (٢٠٠٧م). *حياة البرزخ في ضوء الكتاب والسنة* (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة النجاح الوطنية، نابلس.

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني. (١٤٠١هـ). *الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث*. تحقيق: أحمد عصام الكاتب. ط١. بيروت: دار الآفاق الجديدة.

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني. (١٤٠٥هـ). *إثبات عذاب القبر وسؤال الملكين*. تحقيق: شرف محمود القضاة. ط٢. الأردن: دار الفرقان.

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني. (٢٠٠٣م). *السنن الكبرى*. تحقيق: محمد عبد القادر عطا. ط٣، بيروت: دار الكتب العلمية. .

الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك. (١٩٧٥م). *سنن الترمذي*. تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، وإبراهيم عطوة عوض. ط٢. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم. (١٤٠٣هـ). *الاستقامة*. تحقيق: محمد رشاد سالم. ط١. المدينة المنورة: جامعة الإمام محمد بن سعود.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم. (١٩٨٦م). *منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية*. تحقيق: محمد رشاد سالم. ط١. المدينة المنورة: جامعة الإمام محمد بن سعود.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم. (١٩٨٧م). *الفتاوى الكبرى*. ط١. القاهرة: دار الكتب العلمية.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم. (١٩٩١م). *درء تعارض العقل والنقل*. تحقيق: محمد رشاد سالم. ط٢. المملكة العربية السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم. (١٩٩٥م). *مجموع الفتاوى*. تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم. (١٩٩٦م). *الإيمان*. تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني. ط٥. عمان، الأردن: المكتب الإسلامي.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم. (١٩٩٩م). *اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم*. تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل. ط٧. بيروت: دار عالم الكتب.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم. (١٩٩٩م). *الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح*. تحقيق: علي بن حسن. ط٢. السعودية: دار العاصمة.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم. (١٩٩٩م). *العقيدة الواسطية، اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة*. تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود. ط٢. الرياض: أضواء السلف.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم. (٢٠٠٥م). *العبودية*. تحقيق: محمد زهير الشاويش. ط٧. بيروت: المكتب الإسلامي.

الجرجاني، أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس بن مرداس الإسماعيلي. (١٤١٢هـ). *اعتقاد أئمة الحديث*. تحقيق: محمد بن عبد الرحمن الخميس. ط١. الرياض: دار العاصمة.

الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري. (١٩٩٠م). *المستدرك على الصحيحين*. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني. (١٣٧٩هـ). *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. بيروت: دار المعرفة.

ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي الظاهري. (د.ت). *الفصل في الملل والأهواء والنحل*. ط١. القاهرة: مكتبة الخانجي.

ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني. (د.ت). *العقيدة رواية أبي بكر الخلال*. تحقيق: عبد العزيز عز الدين السيروان. ط١، دمشق، دار قتيبة.

ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني. (١٤١١هـ). *أصول السنة*. ط١. السعودية: دار المنار..

ابن داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني. (د.ت). *سنن أبي داود*. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. (د.ط). بيروت: المكتبة العصرية.

ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي. (١٩٩٧م). *الصبر والثواب عليه*. تحقيق: محمد خير رمضان يوسف. ط١. بيروت: دار ابن حزم.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز. (د.ت). *المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال*. تحقيق: محب الدين الخطيب.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز. (١٩٦٣م). *ميزان الاعتدال في نقد الرجال*. تحقيق: علي محمد البجاوي. ط١. بيروت: دار المعرفة.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز. (٢٠٠٣م). *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام*. تحقيق: بشار عواد معروف. ط١. دمشق: دار الغرب الإسلامي.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، (٢٠٠٦م). *سير أعلام النبلاء*. (د.ط). القاهرة: دار الحديث.

الرملي، شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين. (١٩٨٤م). *نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج*. (د.ط). بيروت: دار الفكر.

الزركلي، خير الدين. (٢٠٠٢م). *الأعلام*. ط١٥. بيروت: دار العلم.

ابن أبي زَمَنِين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المالك. (١٤١٥هـ). *أصول السنة*. تحقيق: عبد الله بن محمد عبد الرحيم بن حسين البخاري. ط١. المدينة النبوية: مكتبة الغرباء الأثرية.

سابق، سيد. (د.ت). *العقائد الإسلامية*. ط١. بيروت: دار الكتاب العربي.

ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري. (١٩٩٠م). *الطبقات الكبرى*. تحقيق: محمد عبد القادر عطا. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

السعدي، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد (١٤٢١هـ). *تفسير أسماء الله الحسنى*. تحقيق: عبيد بن علي العبيد. المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية.

السفاريني، شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي. (١٩٨٢م). *لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية*. ط٢. دمشق: مؤسسة الخافقين ومكتبتها.

سليمان، عشراتي. (١٩٩٩م). *النورسي في رحاب القرآن وجهاده المعنوي في ثنايا رحلة العمر*. ط١. القاهرة: سوزلر للنشر والتوزيع.

الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي. (٢٠٠٨م). *الاعتصام*. تحقيق ودراسة: محمد بن عبد الرحمن الشقير. ط١. المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي.

ابن شامة، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي. (١٩٧٨م). *الباعث على إنكار البدع والحوادث* . تحقيق: عثمان أحمد عنبر. ط١. القاهرة: دار الهدى.

الشحود، علي بن نايف. (٢٠١٠م). *أركان الإيمان*. ط٤. ٢٠١٠م. (د.م): (د.ن).

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني. (١٤١٤هـ). *فتح القدير*. ط١. دمشق، بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب.

الصالحي، إحسان قاسم. (١٩٩٩م). *بديع الزمان سعيد النورسي نظرة عامة عن حياته وآثاره*. طبعة خاصة بالمغرب، الدار البيضاء: مركز رسائل النور للنشر.

الصرصري، أبو الربيع نجم الدين سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي، (ت: ٧١٦هـ). *الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية*. تحقيق: سالم بن محمد القرني. ط١. الرياض: مكتبة العبيكان.

الصفدي، بسام بن خليل. (٢٠٠٨م). *الفتن والملاحم وأشراط الساعة في بلاد الشام دراسة موضوعية في السنة النبوية* (رسالة ماجستير غير منشورة) الجامعة الإسلامية، غزة.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي. (٢٠٠٠م). *جامع البيان في تأويل القرآن*. تحقيق: أحمد محمد شاكر. ط١. دمشق: مؤسسة الرسالة.

الطويان، عبد العزيز ين صالح بن إبراهيم. (١٩٩٩م). *جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف*. ط١. الرياض: مكتبة العبيكان.

ظهير، إحسان إلهي الباكستاني. (٢٠٠٥م). *دراسات في التصوف*. ط١. (د.م): دار الإمام المجدد.

عبد الحميد، محسن. (د.ت). *النورسي متكلم العصر الحديث*. ط١. القاهرة: سوزلر للنشر.

عبد الغفور، حسين أحمد عبد الرؤوف. (٢٠١٦م). قضايا *العقيدة من خلال سورة العنكبوت* (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الإسلامية، غزة.

ابن عبد الغني، عمر بن رضا بن محمد راغب كحالة الدمشق (د.ت). معجم *المؤلفين*. بيروت: مكتبة المثنى.

العثيمين، محمد بن صالح بن محمد. (١٤١٣هـ). مجموع *فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين*. جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان. ط الأخيرة،. السعودية: دار الوطن.

العثيمين، محمد بن صالح بن محمد. (١٤٢٣هـ). *تفسير الفاتحة والبقرة*. ط١. المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي.

العثيمين، محمد بن صالح بن محمد. (١٤٢٦هـ). *شرح العقيدة السفارينية أو الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية*. ط١. الرياض: دار الوطن.

العثيمين، محمد بن صالح بن محمد. (١٤٢٦هـ). *مذكرة على العقيدة الواسطية*. ط١. الرياض: دار الوطن للنشر.

العثيمين، محمد بن صالح بن محمد. (٢٠٠٤م). *شرح ثلاثة الأصول*. ط٤. السعودية: دار الثريا للنشر.

العثيمين، محمد بن صالح بن محمد. (د.ت). *شرح الأربعين النووية*. ط١. (د.م): دار الثريا للنشر.

العجم، رفيق. (١٩٩٩م). *موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي*. ط١. بيروت: مكتبة لبنان.

العريفي، سعود بن عبد العزيز بن محمد. (١٤١٩هـ). *الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد*. ط١. السعودية: مكة المكرمة.

ابن أبي العز الحنفي، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد، الأذرعي الصالحي الدمشق. (١٩٩٧م). *شرح العقيدة الطحاوية*. تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعبد الله بن المحسن التركي. ط١٠. بيروت: مؤسسة الرسالة.

العسيري، أحمد معمور. (١٩٩٦م). *موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر ١٤١٧هـ/٩٦-٩٧م*. ط١ (د.م). (د.ن).

غرقود، ناصر جبر مراحيل. (٢٠١٠م). *قضايا العقيدة في ضوء سورة الأحزاب وأثرها على الفرد والمجتمع* (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الإسلامية، غزة.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي. (٢٠٠٤م). *الاقتصاد في الاعتقاد*. تحقيق: عبد الله محمد الخليلي. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي. (د.ت). *فضائح الباطنية*. ط١. تحقيق: عبد الرحمن بدوي. الكويت: مؤسسة دار الكتب الثقافية.

الغزنوي، جمال الدين أحمد بن محمد بن سعيد الحنفي. (١٩٩٨م). *كتاب أصول الدين*. تحقيق: عمر وفيق الداعوق. ط١. بيروت: دار البشائر الإسلامية.

فخر الدين الرازي، محمد بن عمر. (١٤٢٠ هـ). *مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)*. ط٣. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله. (١٩٩٩م). *الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد*. ط٤. دار ابن الجوزي.

القاضي، علي. (٢٠٠١م). *ماذا تعرف عن بديع الزمان سعيد النورسي*. ط١. (د.م): دار الهداية.

القحطاني، سعيد بن على بن وهف. (د.ت). *عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسُّنَّة المفهوم، والفضائل، والمعنى، والمقتضى، والأركان، والشروط، والنواقص، والنواقض*. ط١. الرياض: مطبعة سفير.

ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي. (٢٠٠٠م). *لمعة الاعتقاد*. ط٢. المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (١٩٦٤م). *الجامع لأحكام القرآن أو تفسير القرطبي*. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. ط٢. القاهرة: دار الكتب المصرية.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين. (١٤٢٥هـ). *التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة*. تحقيق: الصادق بن محمد بن إبراهيم. ط١. الرياض: مكتبة دار المنهاج..

القرني، سعيد بن محمد بن مصلح. (١٤١٨هـ). *الفكر التربوي عند بديع الزمان سعيد النورسي* (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة أم القرى، السعودية.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الجوزية. (١٩٧٣م). *الفوائد*. ط٢. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الجوزية. (١٩٧٨م). *شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل*. (د.ط). بيروت: دار المعرفة.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الجوزية (١٣٩٤هـ). *طريق الهجرتين وباب السعادتين* . ط٢. القاهرة: دار السلفية.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الجوزية. (١٤٠٨هـ). *الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة*. تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله. الرياض: دار العاصمة.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الجوزية. (١٤٢٩هـ). *الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء*. تحقيق: مُحَمَّد أجمل الإصْلاَحي ط١. جدة: مجمع الفقه الإسلامي بجدة ودار عالم الفوائد.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الجوزية. (١٩٨٣م). *روضة المحبين ونزهة المشتاقين*. (د.ط). بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الجوزية. (١٩٩١م). *إعلام الموقعين عن رب العالمين*. تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الجوزية. (١٩٩٤م). *زاد المعاد في هدي خير العباد*. ط٢٧. بيروت: مؤسسة الرسالة، والكويت: مكتبة المنار.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الجوزية. (١٩٩٦م). *مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين*. تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي. ط٣. بيروت: دار الكتاب العربي.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الجوزية. (د.ت). *الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة*. (د.ط). بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الجوزية. (د.ت). *حادي الأرواح*

إلى بلاد الأفراح. (د.ط). القاهرة: مطبعة المدني.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الجوزية. (د.ت). *مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة*. (د.ط). بيروت: دار الكتب العلمية.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء. (د.ت). فتاوى اللجنة الدائمة المجموعة الأولى. جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرازق الدويش. الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء.

ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. (د.ت). *سنن ابن ماجه*. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء الكتب العربية. القاهرة: فيصل عيسى البابي الحلبي.

ابن ماضي، إيليا. (د.ت). *ديوان أبي ماضي*. ط١. بيروت: دار العودة.

محمد، سمير رجب. (د.ت). *الداعية الإسلامي بديع الزمان سعيد النورسي*. (د.ط). (د.م): دار الهاني للطباعة.

المرصفي، عبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد العسس المصري الشافعي. (د.ت). *هداية القاري إلى تجويد كلام الباري*. ط٢. المدينة المنورة: مكتبة طيبة.

المقدسي، أبو محمد، تقي الدين عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور. (١٩٩٣م). *الاقتصاد في الاعتقاد*. تحقيق: أحمد بن عطية بن علي الغامدي. ط١. المملكة العربية السعودية: مكتبة العلوم والحكم.

المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي. (١٩٨٩م). *تجريد التوحيد المفيد*. تحقيق: طه محمد الزيني. (د.ط). المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية.

الملفوح، أسماء أحمد عبد الرحمن. (٢٠١٣م). *القضايا العقدية في سورة البقرة* (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الإسلامية، غزة.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقي. (١٤١٤هـ). *لسان العرب*. ط٣. بيروت: دار صادر.

المودودي، أبو الأعلى بن أحمد حسن. (د.ت). *المصطلحات الأربعة في القرآن*. تخريج: محمد ناصر الدين الألباني. (د.م): (د.ن).

الندوة العالمية للشباب الإسلامي. (١٤٢٠هـ). *الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة*. إشراف وتخطيط ومراجعة: مانع بن حماد الجهني. ط٤. نشر: دار الندوة العالمية.

النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني. (١٩٨٦م). *السنن الصغرى أو المجتبى من السنن*. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. ط٢. حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية.

النورسي، بديع الزمان سعيد. (١٩٩٣م). *الشعاعات*. ترجمة: إحسان قاسم الصالحي. ط٢، القاهرة: سوزلر للنشر.

النورسي، بديع الزمان سعيد. (١٩٩٥م). *المثنوي العربي النوري*. تحقيق: إحسان قاسم الصالحي. ط١. القاهرة: سوزلر للنشر.

النورسي، بديع الزمان سعيد. (١٩٩٩م). *الملاحق في فقه دعوة النور*. ترجمة: إحسان قاسم الصالحي. ط٣. القاهرة: سوزلر للنشر.

النورسي، بديع الزمان سعيد. (٢٠٠١م). *المكتوبات*. ترجمة: إحسان قاسم الصالحي. ط٣، القاهرة: سوزلر للنشر.

النورسي، بديع الزمان سعيد. (٢٠٠٢م). *صيقل الإسلام*. ترجمة وتحقيق: إحسان قاسم الصالحي. ط٣. القاهرة: سوزلر للنشر.

النورسي، بديع الزمان سعيد. (٢٠٠٢م). *إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز*. تحقيق: إحسان قاسم الصالحي. ط٣. القاهرة: سوزلر للنشر.

النورسي، بديع الزمان سعيد. (٢٠١١م). *الكلمات*. ترجمة: إحسان قاسم الصالحي. ط٦. القاهرة: سوزلر للنشر.

النورسي، بديع الزمان سعيد. (د.ت). *اللمعات*. ترجمة: إحسان قاسم الصالحي.

النورسي، بديع الزمان سعيد. (د.ت). *سيرة ذاتية*. إعداد وترجمة: إحسان قاسم الصالحي. (د.م): (د.ن).

النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري. (د.ت). *صحيح مسلم*. (د.ط). بيروت: دار إحياء الكتب العربية.

ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي أبو عبد الله عز الدين من آل الوزير. (١٩٩٤م). *العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم*. تحقيق: شعيب الأرناؤوط. ط٣. بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

ياسين، محمد نعيم. (د.ت). *الإيمان أركانه حقيقته نواقضه*. (د.ط). الإسكندرية: دار عمر بن الخطاب.

الفهارس العامة

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

طرف الآية	رقمها	رقم الصفحة
يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ...	١	٢٣
سورة المؤمنون		
وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ	١٠٠	٧١
سورة النمل		
وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً...	٨٢	٩٦
وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ...	٨٧	٩٩
سورة القصص		
كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ	٨٨	٢٤، ١٠١
سورة العنكبوت		
وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ	٦٤	٢٥
سورة الروم		
فَانْظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ...	٥٠	٢٥
وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ	٥٥	٤١
سورة لقمان		
مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ	٢٨	٢٤
وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا...	٣٤	٥٩
سورة السجدة		
فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُن	١٧	١١٦
وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا ...	٢٠	١٢٩
سورة الأحزاب		

طرف الآية	رقمها	رقم الصفحة
يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا ...	٦٦	١٢٨
سورة فاطر		
الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ...	٧	١١١
إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ	١٠	٣٧
سورة يس		
إن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً...	٥٣	٢٥، ٩٩
الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاههِمْ وَتُكَلِّمنَا أَيْدِيهِمْ	٦٥	٢٦
سورة ص		
أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ	٢٨	١١١
سورة الزمر		
إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ	١٠	٣٦
وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا...	٦٠	٢٠
وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ...	٦٨	٩٩
سورة غافر		
قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ	١١	٧١
وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ	٣٢	٢٠
وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ ...	٤٩	١٢٩
سورة ق		
ادْخُلُوهَا بِسَلامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ	٣٤	٢٠
يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ...	٤٢	٢٠

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية الشريفة